مع خير الأصحاب

أضواء على مواقف

من حياة صحابة رسول الله ﷺ

للأستاذ الدكتور
حسن أحمد الكبير
العميد الأسبق لكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم
أ.د/ أحمد عمر هاشم
رئيس جامعة الأزهر السابق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

فهذا كتاب لزميل عزيز وعالم فاضل هو فضيلة الأستاذ الدكتور/ **حسن أحمد الكبير** عميد كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالزقازيق الأسبق.

ويشتمل هذا الكتاب على مجموعة من أصحاب رسول الله ﷺ الذين نزلت عدالتهم من فوق سبع سماوات ، حيث قال رب العزة سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[١] .

ولمنزلة الصحابة السامية ومكانتهم العالية، حذر رسول الله ﷺ من النيل منهم أو سبهم فقال صلوات الله وسلامه عليه: "لا تسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه"[٢].

ومما لا شك فيه أن الصحابة هم الذين نقلوا لنا أشرف تراث فى الوجود، وكانوا همزة الوصل بين جيل الوحى ومن بعدهم من الأجيال الأخرى إلى يوم القيامة.

ويأتى هذا الكتاب فى توقيت هام؛ دفاعا عن أصحاب رسول الله ﷺ فى وقت حاول أن ينال من مكانتهم بعض أعداء الإسلام بل وبعض الذين ينتمون إلى الإسلام بالاسم فقط ... فكان خروج مثل هذا الكتاب الذى يبرز مكانتهم ويوضح جهودهم التى تذكر، فنشكر له أهميته الكبرى، فى تجلية عظيمة هذا

---

(١) آية ١٠٠ من سورة التوبة .
(٢) رواه الشيخان وأحمد وأبو داود والترمذى عن أبى سعيد الخدرى.

الجيل المبارك وهؤلاء الصحابة الأجلاء الذين نقلوا الإسلام وكانوا شهوده وحملته لمن بعدهم ٠

فجزى الله المؤلف فضيلة أ.د/ **حسن أحمد الكبير** خير الجزاء على ما قدم فى هذا الكتاب من معلومات قيمة وجهود مشكورة عن أطهر أجيال الدنيا وخير قرون الحياة، وهم أصحاب رسول الله ﷺ الذى قال فيهم : "خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم(١) .."٠

وبالله التوفيق، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين٠

فى ١٠/ ٦/ ٢٠٠٧م

أ.د/ أحمد عمر هاشم

رئيس جامعة الأزهر السابق

رئيس اللجنة الدينية بمجلس الشعب

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الشهادات ، باب : لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد (حديث ٢٦٥٢) ومسلم فى كتاب فضائل الصحابة حديث (٢٦٣٣) ٠

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة وهدى للعالمين وبعد ،

فقد أخرج الترمذى وأبوداود ــ واللفظ له ــ عن العرباض بن سارية ﷺ قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا بوجهه، فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل يا رسول الله: كأن هذه موعظة مودع فأوصنا، قال: "أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد ، فإنه من يعش بعدى فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوابها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة"[١] هذه الوصية من أواخر وصايا سيد الخلق محمد ﷺ لأمة الإسلام ، وهى وصية جامعة ونتوقف معا عند قوله ﷺ : "فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنوجذ"، فصحابة رسول الله ﷺ السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، وهم أكرم الناس بعد أنبيائه ورسله عند الله عزوجل، كانوا مثال الأخلاق الفاضلة، والكمال الوافر، والسلوك النبيل فى عباداتهم ومعاملاتهم وعاداتهم، طهر الله قلوبهم من المعصية وحمية الجاهلية، وأنزل عليهم سكينته وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها، من اقتدى بهم حشر معهم وفاز بجوارهم، إنهم صفوة الأمة المحمدية فقد كانوا أوائل المسلمين ونصروا دعوة نبيهم بأموالهم وأنفسهم، وهم الذين تلقوا عنه أحكام الشرع الحنيف، وحفظوا أحاديثه الشريفة ، وهم الذين شرفوا بصحبته وقيادته وتربيته، وهم الذين اتحدوا تحت رايته ولم يختلفوا، وهم الذين فتحوا الفتوحات الإسلامية من بعده، فكانوا عدة النصر فى حياته، وعدة الفتح من بعده، فلهم على كل مسلم فضل ، ولهم على الإسلام اليد الفضلى ، أخرج أبو نعيم عن عبدالله بن عمر قال: "من كان مستنا فليستن بمن قد مات ، أولئك أصحاب محمد، كانوا خير هذه الأمة، أبرها قلوبا وأعمقها علما ، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمد، كانوا على الهدى المستقيم ورب الكعبة"[٢].

وقد مدحهم القرآن الكريم فى نصوص صريحة وأشاد بمناقبهم فى سبع عشرة آية، بعضها خطاب لهم من الله تعالى مباشرة مثل قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ

---

(١) رواه أبو داود والترمذى وابن ماجة وابن حبان فى صحيحه وقال الترمذى:حسن صحيح
(٢) أخرجه أبونعيم فى الحلية ١/ ٣٠٥ .

﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[١] وأكثرها صيغ عموم تشملهم جميعا كقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٣] يقول محمد بن كعب القرظى ﷺ : إن هذه الآية عامة فى جميع الصحابة، يقول حميد بن زياد، قلت يوما لمحمد ابن كعب القرظى: ألا تخبرنى عن أصحاب رسول الله فيما بينهم؟ ــ وأردت الفتن ــ فقال: إن الله قد غفر لجميعهم،محسنهم ومسيئهم،وأوجب لهم الجنة فى كتابه،فقلت له فى أى موضع أوجب لهم؟ فقال:سبحان الله، ألا تقرأ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ إلى آخر الآية، فقد أوجب الله الجنة لجميع أصحاب النبى ﷺ ، وزاد فى رواية فى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ شرط فى التابعين شريطة وهى: أن يتبعوهم فى أعمالهم الحسنة دون السيئة ، يقول حميد : فكأنى لم أقرأ هذه الآية قط، ولذلك روى أن ابن عباس سمع رجلا ينال من أصحاب رسول الله ﷺ فقال له: "أمن المهاجرين أنت؟ قال: لا، قال: فمن الأنصار أنت؟ قال : لا، قال: فأنا أشهد بأنك لست من التابعين لهم بإحسان" يقول العلماء: وما وقع من الصحابة من تجاوزات فهو من الصغائر فلا يقدح ذلك فى خيريتهم" وعلى ذلك فانتقاد الصحابة والخوض فى معايبهم هو الطعن الصريح فى دعائم الشريعة وفى الشريعة نفسها كتابا وسنة، لأنه طعن فى نصوص القرآن القطعية التى مدحتهم، وطعن فى الأحاديث الصحيحة الكثيرة التى وردت فى الإشادة بالصحابة وبيان فضلهم، وهى أحاديث صحيحة جاءت تأكيدا لما ورد فى القرآن الكريم من الإشادة بهم والثناء عليهم٠

ومن هنا كان لى شرف صحبة هؤلاء الأصحاب الأخيار والتعريف ببعضهم، وبيان جهودهم العظيمة فى الدفاع عن الإسلام والتضحية فى سبيله بأنفسهم وأولادهم وأموالهم وما يملكون، تلبية لطلب كريم من البرامج الموجهة بإذاعة جمهورية مصر العربية بكتابة برنامج بعنوان: "السلف الصالح" وبتوفيق من الله تعالى اتجهت إلى التعريف ببعض الأسماء التى لم تسلط عليها الأضواء

---

(١) سورة آل عمران آية ١١٠ ٠
(٢) سورة الواقعة آية ١٠، ١١ ٠
(٣) سورة التوبة آية ١٠٠ ٠

غالبا، ووجدت أنهم فى حاجة إلى بيان جهودهم المشكورة فى رفعة الإسلام والبذل فى سبيل نصرته وإعزازه، ولأن المدة المحددة لكل حلقة لا تزيد عن خمس دقائق، كان الاهتمام بإبراز ما كانت عليه شخصية الصحابى الجليل من أخلاق كريمة وسعى دءوب إلى توطيد دعائم الإسلام وإعزازه والتضحية فى سبيل ذلك بكل مرتخص وغال، حيث كان هدفهم الأسمى وغرضهم الذى يسعون إليه هو طلب رضوان الله تعالى، ليس لهم هدف إلا أن ينالوا رضى ربهم ، وكانت حصيلة ذلك إلقاء بعض الأضواء على ما يقرب من ستين شخصية من صحابة رسول الله ﷺ ،الذين هم منارات هادية ، ومثال يحتذى فى أعمالهم وأخلاقهم وتضحياتهم ، فهم أضواء كاشفة ينيرون لنا طريق الخير والحق والعزة والكرامة والحرص على طاعة الله والفوز برضوانه إنهم كما قال رسول الله ﷺ عنهم : "أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم"[1] وأرجو أن يكون فى هذه الإطلالات الموجزة ما يأخذ بأيدينا إلى ما ينفعنا فى ديننا ودنيانا، والحرص على ما كان عليه هؤلاء الأصحاب الأخيار من القيم الكريمة والأخلاق الفاضلة، والسعى فى نصرة الإسلام وإعزاز دين الله الذى لا دين غيره كما قال ربنا عزوجل : ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [2] وقال: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[3]فاللهم اهدنا بهداهم واجعلنا على طريقهم واحشرنا معهم وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين ٠

وصل اللهم وبارك على الرحمة المهداة والسراج المنير، سيدنا وشفيعنا محمد صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم الدين٠

المعادى الجديدة :
الثلاثاء ٢٩ من ربيع الأول ١٤٢٨هـ
الموافق ١٧ من أبريل ٢٠٠٧م

أ.د/ حسن أحمد الكبير
العميد السابق لكلية اللغة العربية
فرع الزقازيق

---

(١) قال العجلونى فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس ١١٨/١ رواه البيهقى وأسنده الديلمى عن ابن عباس بلفظ : أصحابي بمنزلة النجوم فى السماء بأيهم اقتديتم اهتديتم٠

(٢) سورة آل عمران آية ١٩ ٠

(٣) سورة آل عمران آية ٨٥ ٠

١ – عبدالله بن مسعود

الغلام المعلم وعميد حفظة القرآن الكريم

قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبىالأرقم ليجتمع بالناس سـرا بعيدا عن أعين قريش ويستمعوا إلى ما جاء به ، كان عبدالله بن مسعود قد آمن به وأصبح سادس ستة أسلموا واتبعوا محمدا ﷺ ، وعندما كان ابن مسعود غلاما صغيرا وسمع رسول الله ﷺ يتلو القرآن قال له: علمنى يا رسول الله مـن هـذا الكلام، فمسح رسول الله ﷺ رأسه وقال له: "إنك غلام معلم"(١).

وكان ابن مسعود فى مكة يرعى الغنم لعقبة بن أبىمُعَيْط، وبعد أن أعلـن إسلامه لم يكن يفارق رسول الله ﷺ فى سفر ولا فى حضر، فاقتبس الكثير مـن هدْى النبى ﷺ وأخلاقه وعلمه، وكان صاحب صوت جميل، وهو أول من جهر بالقرآن فى مكة بعد رسول الله ﷺ. ففى أحد الأيام اجتمَع أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: "والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط، فهل من رجل يسمعهم هذا القرآن؟ فقال ابن مسعود: أنا، فقالوا: إنا نخشاهمْ عليك ، إنما نريد رجلا لـه عشيرة تمنعه من القوم إذا أرادوه بسوء، فقال: دعونى فإن الله سيمنعنى، فغـدا ابن مسعود حتى أتى المقام فى بيت الله الحرام وقت الضحى، وكل زعماء قريش وسادتها هناك جالسون، فوقف ابن مسعود على رءوسهم وأخـذ يرفـع صـوته العذب الآسـر بقـرآن الله تعـالى : ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ...... ﴾ ثم يواصـل قراءتـه والقـوم مشـدوهون لا يصدّقون ما يسمعون وما يشاهدون، فأجير واحد منهم، وراعى غنم لشريف من أشرافهم، يتلو عليهم ما جاء به محمد ﷺ ، ثم يسرعون إليه يضربونه ويقذفونه، وهو لا يتوقف عن قراءة القرآن حتى بلغ من السورة ما شاء الله أن يبلـغ، ثـم انصرف إلى أصحابه مصابا فى وجهه وجسده فقالوا: هذا الذى خشـينا عليـك، فيقول لهم وقد ملأ الإيمان قلبه: "ما كان أعداء الله أهون علىَّ منهم الآن، ولـئن شئتم غاديتهم بمثلها غدا فقالوا: حسبك. فقد أسمعتهم بعض ما يكرهون"(٢).

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٣/ ٣٢، والطبقات الكبـرى لابـن سـعد ٣/ ١٥١، والحليـة لأبىنعيم ١/ ١٢٥ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ١٩٦ ط: مكتبة الإيمان بالمنصورة .

لقد أخذ رسول الله ابن مسعود إليه وقام بخدمة رسول الله ﷺ خير قيام وقربه رسول الله ﷺ منه وأحبه حبا عظيما لإخلاصه وورعه وفطنته وعظمة نفسه، فكان هذا الحب سبيلا لأن يكون شديد القرب من رسول الله ﷺ حتى كان يدخل على رسول الله فى أى وقت شاء[١] وهكذا قال عنه أصحابه: "كان يؤذن له إذا حجبنا، ويشهد إذا غبنا". شهد ابن مسعود المشاهد كلها والغزوات مع رسول الله ﷺ وفى عهد أبىبكر وعمر رضى الله عنهما، وكان له مواقف جليلة فى هذه المواقع، وقد عرف خلفاء رسول الله ﷺ وأصحابه له قدره، فولاه عمر بن الخطاب على بيت مال الكوفة وقال عمر ﷺ لأهلها حين أرسله إليهم: "إنى والله الذى لا إله إلا هو قد آثرتكم به على نفسى فخذوا منه وتعلموا"[٢].

ويقول هو عن نفسه: "لقد أخذت عن رسول الله ﷺ سبعين سورة لا ينازعنى فيها أحد" وقد أعطاه الله موهبة الأداء الرائع فى تلاوة القرآن والفهم السديد فى إدراك معانيه،ولهذا كان رسول اللهﷺ يوصى أصحابه أن يقتدوا به فيقول : "تمسكوا بعهد ابن أم عبد"[٣] ويوصيهم أن يحاكوا قراءته ويتعلموا منه كيف يتلون القرآن فيقول: "من أحب أن يسمع قراءة القرآن غضا كما أنزل فليسمعه من ابن أم عبد"[٤]، ولطالما كان يطيب لرسول الله ﷺ أن يسمع القرآن من فم ابن مسعود، يقول ابن مسعود: قال لى رسول الله ﷺ : "اقرأ على القرآن، قلت يا رسول الله: أأقرأ عليك، وعليك أنزل؟! قال: إنى أشتهى أن أسمعه من غيرى، فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [٥] فغمزنى برجله، فإذا عيناه تذرفان"[٦] حقا لقد صدقت فيه نبوءة رسول الله ﷺ : "إنك غلام معلم" ، فلقد علمه ربه حتى صار فقيه الأمة وعميد حفظة القرآن جميعا.

---

(١) أخرجه مسلم(٢٤٦١)والنسائى فى فضائل الصحابة(١٥٦)وأبونعيم فى الحلية(١/ ١٢٩).
(٢) أخرجه الحاكم ٣/ ٣٨٨ وصححه، ووافقه الذهبى، وابن سعد ٣/ ١٨٢ .
(٣) قال الأرنؤوط: رواه ابن سعد فى الطبقات (٣/ ١١١)، وأحمد (١/ ٤٦٢)، وأبونعيم فى الحلية (١/ ١٢٥) وإسناده حسن.
(٤) أخرجه أحمد ٥/ ٣٨٥، ٤٠٢، والترمذى (٣٨١٠) فى المناقب.
(٥) سورة النساء، آية ٤١ .
(٦) أخرجه مسلم (٨٠٠) فى المسافرين، باب فضل استماع القرآن، والبخارى (٤٠٤٩) فى فضائل القرآن، باب: من أحب أن يستمع القرآن من غيره".

ولقد كان ابن مسعود رضى الله عنه من بين هؤلاء الصحابة الذين رفع الله شأنهم وأعلى قدرهم وأنزل فيهم قرآنا يوصى فيه النبى ﷺ بألا يطـردهم مـن مجلسه، بل يقربهم إليه فهم الذين سيبذلون دماءهم وأموالهم لنصرة هذا الدين.

فعن سعد بن أبى وقاص قال:كنا مع رسول الله ﷺ ـ ونحن ستة ـ فقـال المشركون: اطرد هؤلاء عنك فلا يجترئون علينا، وكنت أنـا، وابـن مسـعود، ورجل من هذيل، ورجلان نسيت اسمهما، فوقع فى نفس النبى ﷺ ما شـاء الله، وحدث به نفسه فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [1] .

كما كان ﷺ من أصحاب بدر المبشرين بالجنة وقضـى حياتـه مناضـلا وباذلا الغالى والنفيس فى سبيل إعلاء كلمة الله حتى أتاه اليقين، فلحق برسول الله ﷺ فى السنة الثانية والثلاثين من الهجرة بعد عمر تجاوز الستين بأربع أو خمس سنوات، ودفن بالبقيع لتطوى صفحة من صفحات البطولة والعلم، ولسانه رطب بذكر ربه، ندىّ بآيات الله البينات، رضى الله تعالى عنه وعن صحابة رسول الله ﷺ وجزاهم الله عنا وعن الإسلام خير الجزاء.

---

(١) سورة الأنعام، آية ٥٢ .

٢ - الطُّفَيْل بن عمرو الدوسي
رائد الدعاة إلى الله

نشأ فى أسرة كريمة، وكان شاعرا مشهورا بين القبائل، تعـود أن يـزور مكة من وقت لآخر، وعندما جهر رسول الله ﷺ بالدعوة كان الطفيـل بمكـة ، فخشيت قريش أن يلقى رسول الله ويؤمن به فيضع موهبته الشعرية فى خدمـة الإسلام ، فأخذوا يحذرونه منه وألا يلقاه أو يستمع إليه، فإن قوله كالسحر يفرق بين الرجل وأبيه، وبين المرء وزوجه، يقول الطفيل: فوالله ما زالوا بـى حتـى أجمعت ألا أسمع منه شيئا ولا أكلمه حتى حشوت أذنى قطنا خوفا أن يبلغنى من قوله ، وأنا أريد أن لا أسمعه ، ثم غدوت إلى المسجد فإذا رسـول الله ﷺ قـائم يصلى عند الكعبة، فقمت قريبا منه فأبى الله إلا أن يُسمعنى قوله فسمعت كلامـا حسنا فقلت فى نفسى: واثُكْل أمى، والله إنى لشاعر لبيب ما يخفى علىَّ الحسـن من القبيح ، فما يمنعني أن أسمع من الرجل ما يقول؟، فإن كان الذى يـأتى بـه حسنا قبلته، وإن كان قبيحًا تركته، ومكثت حتى انصرف إلى بيته، فتبعته حتـى إذا دخل بيته دخلت عليه فقلت: يا محمد إن قومك قالوا لى : كذا وكذا، ثم إن الله أبى إلا أن أسمع قولك، فسمعت قولا حسنا فاعرض علىَّ أمرك، قال: فعـرض عَلىَّ الإسلام وتلا علىَّ القرآن، فوالله ما سمعت قولا قط أحسن منـه، ولا أمـرا أعدل منه فأسلمت وقلت: يا رسول الله إنى امرؤ مطاع فى قومى، وأنا راجـع إليهم وداعيهم إلى الإسلام، فادع الله أن يجعل لى آية تكون عونا علـيهم فيمـا أدعوهم إليه. فقال ﷺ : "اللهم اجعل له آية"[1]، وخرج الطفيل من بيت رسول الله ﷺ يحمل فى قلبه نور الإيمان، ويُحمِّل نفسه مسئولية عظيمة وهى دعوة قومـه وأهله إلى هذا الدين الحق، فكان رائد الدعاة إلى الله وإلى سبيل الهدى والرشاد، ويتجه من فوره إلى بلده: "دوس" ويبدأ بأبيه فيحدثه عن محمد وعظمته وتواضعه وحلمه وما جاء به ، ثم يدعوه إلى الإسلام فيستجيب ويعلن إسلامه، ثم يتجه إلى أمه وزوجته فتستجيبان لدعوته ويعلنان إسلامهما، ثم ينتقل بدعوته إلـى أهـل "دوس" فلم يسلم منهم سوى أبىهريرة ﷺ ، وراحوا يخذلونه ويبتعدون عنه، حتى نفد صبره واعتراه الملل، فركب راحلته وتوجه إلـى رسـول الله ﷺ يشـكو إليه خذلان قومه له ويقول: "يا رسول الله إنه قد غلب على أهل "دوس" الزنا والربـا

---

(١) أخرجه ابن عبدالبر فى "الاستيعاب" ٥/ ٢٢٣ .

فادع الله أن يهلكهم، وتأتى مفاجأة رسول الله ﷺ التى أذهلت الطفيل فقد رفع الرسول كفيه إلى السماء وهو يقول "اللهم اهد دوسا وأت بهم مسلمين"(١) ثم يلتفت إلى الطفيل ويقول: "ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم"(٢) ويملأ هذا المشهد نفس الطفيل روعة وجلالا وينهض من فوره راجعا إلى أرضه وقومه، وهناك يأخذ فى دعوتهم فى رفق وأناة، وتمر الأيام ويهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ويخوض المسلمون معارك بدر، وأحد، والخندق، وبينما رسول الله ﷺ فى خيبر بعد أن فتحها الله على المسلمين ، إذ بموكب من ثمانين أسرة من أهل "دوس" قد أقبلوا على رسول الله مهللين مكبرين مبايعين.

ومع هذا المشهد الإيمانى العظيم يسترجع الطفيل ذكرياته، ويتأمل خطأه على الطريق، يتذكر يوم قدم على رسول الله ﷺ يسأله أن يدعو علىأهل دوس بالهلاك، فإذا برسول الله يبتهل دعاء آخر أثار إعجاب الطفيل وإكباره: "اللهم اهد دوسا وأت بهم مسلمين" وهنا يحمد الطفيل ربه ويسجد شاكرا لله الذى جعل الرسول الرحيم معلمه وأستاذه، وجعل الإسلام دينه ومعتقده، وهدى به قومه إلى الإسلام، وينتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى وتحدث فتنة الردة فيخرج الطفيل مع المسلمين مصطحبا ابنه عمرو بن الطفيل، ويشتركان فى حرب المرتدين فى موقعة اليمامة، وفى بداية المعركة أخذ يوصي ابنه أن يقاتل جيش مسيلمة الكذاب قتال من يحرص على الشهادة ، ثم يحمل سيفه ويخوض مع ابنه معركة شرسة، ويدفع بنفسه فى أتون هذه المعركة، فيلقى مصرعه، ويسقط جسده تحت وقع الطعان باليمامة شهيدا من شهداء المسلمين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، ويُجرح ابنه فى هذه المعركة جراحة شديدة، شفى منها بعد ذلك ثم يشترك مع المسلمين فى موقعة اليرموك" زمن عمر بن الخطاب ﷺ ويجاهد جهاد الأبطال حتى يستشهد فى هذه المعركة ويلحق بأبيه فى سجل الخالدين(٣).

رحم الله الصحابى الجليل: الطفيل بن عمرو خير الدعاة ورائدهم فى الدعوة إلى الله، وشهيد الحق والواجب.

---

(١) رواه البخارى (٤٣٩٢) فى المغازى: باب قصة دوس، والطفيل بن عمرو الدوسى، ومسلم (٢٥٢٤) فى الفضائل وأحمد ٢/ ٢٤٣، ٤٤٨ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٣ .

(٣) ذكر ذلك ابن حجر فى الإصابة مختصرا (٣/ ٢٨٧)، وأخرجه ابن سعد مطولا من وجه آخر ٤/ ١٧٥، ورواه ابن الأثير فى: أسد الغابة ٣/ ٧٨ .

٣ – سُهَيْل بن عمرو

صاغه الإسلام فكان خير المجاهدين والمرابطين

سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي، أحد أشراف مكة وعقلاء قريش وخطبائهم وساداتهم، كان عنيفا فى خصومته وكراهيته للإسلام، وقد أسر يوم بدر فقال عمر بن الخطاب لرسول الله ﷺ: "دعنى أنزع ثنيته حتى لا يقوم علينا خطيبا بعد اليوم" ، فيقول له الرسول ﷺ : "دعه يا عمر .. فعسى أن يقوم فى الإسلام مقاما نحمده عليه"[١] ويتم لرسول الله ﷺ فتح مكة ويقف كفار مكة يرقبون ما يكون من محمد الفاتح لمعقل الكفر والضلال، ويقبل عليهم رسول الله ﷺ فى تسامح كريم قائلا لهم : "ما تظنون أنى فاعل بكم؟" وهنا يتقدم خصم الإسلام حتى هذه اللحظة سهيل بن عمرو ويقول : "نظن خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم" فتتألق ابتسامة الرضا على شفتى رسول الله ﷺ ويناديهم: "اذهبوا فأنتم الطلقاء"[٢]، فى هذه الساعة وفى هذا الموقف الملئ بالمشاعر والانفعالات يعلن سهيل بن عمرو إسلامه ويدين لله رب العالمين عن طواعية واقتناع، لا خوفا ولا انهزاما، فقد بهرته عظمة محمد وأسرته عظمة هذا الدين الذى يتصرف محمد وفق تعاليمه وهديه.

ويقبل سهيل على الإسلام فى حرص شديد على ألا يترك فرصة إلا ويستفيد منها الكثير تكفيرا عن مواقفه ضد الإسلام والمسلمين، ولهذا فإنه يعاهد نفسه هذا العهد: "والله لا أدع موقفا مع المشركين إلا وقفت مع المسلمين مثله ولا نفقة أنفقتها مع المشركين إلا أنفقت مثلها مع المسلمين لعل أمرى أن يتلو بعضه بعضا"[٣].

فليقف الآن مع المسلمين طويلا وليسارع إلى التكفير عما ارتكب فى حق الإسلام بنصره والتضحية فى سبيله.

لقد صاغه الإسلام من جديد وصقل كل مواهبه، وأضاف إليها ثم وضعها جميعا فى خدمة الخير والحق والإيمان، وهكذا راح يصلى ويصلى ويقبل على

---

(١) الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر ٣/ ١٤٦ ، وأسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير ٢/ ٤٨٠، وقد ذكر ابن خالويه أن السر فى قوله : "أنزع ثنيته" أنه كان أعلم — وهو من بشفته العليا شق —،والأعلم إذا نزعت ثنيته لم يستطع الكلم.والثنية:وهى — أسنان مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل — انظر:الإصابة فى معرفة الصحابة ٣/ ١٤٦ .

(٢) سنن البيهقى الكبير ٩/ ١١٥، وفيض القدير للمناوى ٥/ ١٧١ .

(٣) الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر ٢/ ١٤٦ .

ربه فى خشوع وتبتل فلا يدع صلاة تسمو بروحه وتقربه من ربه إلا أخذ منها بحظ عظيم، فكان كثير الصلاة والبكاء فيها، وكان كثير الصوم، وكان كثير الصدقة وقراءة القرآن، لقد حاول أن يسابق الزمان وأن يعوض ما فاته، ولهذا نراه يصدق فى إسلامه حتى تفوق على نفسه ﷺ وتحول إلى عابد زاهد وإلى فدائى مجاهد فى سبيل الله٠

فعندما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى لم يكد يبلغ النبأ مكة، وكان سهيل يومئذ مقيما بها ، حتى غشى المسلمين من الذهول ما غشى إخوانهم فى المدينة، وإذا كان أبوبكر قد بدد هذا الذهول فى المدينة بكلماته القوية الحاسمة : "من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت"(١) فإن سهيل بن عمرو يقف نفس موقف أبىبكر ويقوم فى الناس خطيبا: "يا معشر قريش لا تكونوا آخر من أسلم وأول من ارتد، لقد كان محمد رسول الله حقا وإنه لم يمت حتى أدى الأمانة وبلغ الرسالة، وواجب المؤمنين أن يمعنوا من بعده فى السير على نهجه(٢)، وبهذا الموقف الشجاع قضى سهيل على الفتنة وتحققت نبوءة رسول الله ﷺ عندما قال لعمر : "دعه يا عمر عسى أن يقوم فى الإسلام مقاما نحمده عليه"٠

كذلك فإنه لم يدع فرصة للاشتراك فى محاربة أعداء الله إلا كان الجندى المخلص الزائد عن حمى الإسلام، فقد اشترك فى معارك المسلمين ضد الروم والفرس، وكان له مواقف محمودة فى موقعة "اليرموك" حين خاض المسلمون معركة شرسة، ولما انتهت المعركة بانتصار المسلمين وأخذ الناس يعودون إلى بلادهم أبى العودة وآثر البقاء فى بلاد الشام ــ مع حبه الشديد لمكة ــ حتى يحظى بثواب المرابطة التى قال فيها رسول الله ﷺ : "مقام أحدكم فى سبيل الله ساعة خير له من عمله عمره فى أهله"(٣)٠

وظل سهيل مرابطا فى بلاد الشام حتى فاضت روحه إلى بارئها٠

قال المدائنى وغيره : "استُشهد يوم اليرموك" وقال الشافعى والواقدى: مات فى طاعون عمواس(٤) والراجح أنه مات فى طاعون عمواس، فعن أبىسعيد بن أبىفضالة قال: اصطحبت أنا وسهيل بن عمرو إلى الشام فسمعته يقول: سمعت

---

(١) أخرجه البخارى رقم (٣٦٦٧) و(٣٦٦٨) فى فضائل الصحابة، باب قول النبى ﷺ "لو كنت متخذا خليلا" ٠

(٢) أخبار مكة للفاكهى ٣/ ٨١، وبمعناه فى سيرة ابن هشام ٦/ ٨٩ ٠

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٣١٧ ٠

(٤) معجم البلدان ٥/ ٤٣٤ ٠

رسول الله ﷺ يقول: "مقام أحدكم فى سبيل الله ساعة من عمره خير من عمله عمره فى أهله".

قال سهيل: "فإنما أرابط حتى أموت، ولا أرجع إلى مكة"، قال: فلم يزل مقيما بالشام حتى مات فى طاعون عمواس[١] فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، سنة ثمانى عشرة من الهجرة.

رحم الله سهيل بن عمرو ذلك الصحابى الجليل الذى صاغه الإسلام من جديد فكان خير المجاهدين وخير المرابطين.

---

(١) الإصابة لابن حجر ٣/ ١٧٨ .

٤ - سلمة بن الأكوع

رائد الجند المشاة، وخير الرماة

سلمة بن الأكوع من المسلمين الأوائل، وهو من أصحاب بيعة الرضوان، فقد بايع الرسول ﷺ مرتين تحت الشجرة، فحين خرج رسول الله وأصحابه سنة ست من الهجرة قاصدين زيارة البيت الحرام وتصدت لهم قريش تمنعهم، أرسل رسول الله ﷺ إليهم عثمان بن عفان ليخبرهم أنه جاء زائرا لا مقاتلا، وبينما كان المسلمون ينتظرون عودة عثمان سرت إشاعة أن قريشا قتلته، فجلس الرسول ﷺ فى ظل الشجرة يتلقى بيعة أصحابه على الموت واحدا واحدا، يقول سلمة بن الأكوع: "بايعت رسول الله ﷺ على الموت تحت الشجرة ثم تنحيت فلما خف الناس قال : "يا سلمة مالك ألا تبايع"؟ فقلت: قد بايعت يا رسول الله ، قال: "وأيضا فبايعته"[1].

ومنذ أن أسلم سلمة بن الأكوع وهو جندى مخلص فى سبيل عقيدته، فقد غزا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات[2]، ومع زيد بن حارثة تسع غزوات أثبت بها كفاءته القتالية وقدرته الحربية الفائقة، فقد كان من رماة العرب المعدودين، ومن أمهر الذين يقاتلون مشاة، ويرمون بالنبال والرماح، وكانت له طريقة مميزة فى مهاجمة أعدائه جعلته يتغلب عليهم ويتفوق فى محاربتهم، فقد كان يراوغ العدو فإذا هاجمه تقهقر دونه حتى يظن العدو أنه انهزم فيئوب راجعا ويقف يستريح، وعندئذ يهاجمه سلمة فى غير هوادة وينال منه نيلا عظيما، وبهذه الطريقة استطاع أن يطارد وحده القوة التى أغارت على مشارف المدينة المنورة، بقيادة عيينة بن حصن الفزارى فى الغزوة المعروفة بغزوة "ذى قرد" فقد أغار عيينة فى خيل من غطفان على إبل لرسول الله ﷺ بالغابة[3] وهى على بعد ميلين من المدينة، وكان فى الإبل رجل من بنى غفار وامرأته فقتلوا الرجل ونهبوا الإبل واحتملوا المرأة معهم، فأسرع سلمة بن الأكوع إلى الغابة متوشحا قوسه ونبله ولحق بالمغيرين يراوغهم ويبعدهم عن المدينة حتى لحق به رسول الله ﷺ فى قوة وافرة من أصحابه، فخلصوا المرأة والإبل من أيديهم ولقنوهم درسا فى التضحية والفداء، وفى هذا اليوم قال رسول الله ﷺ لأصحابه : "خير فرساننا

---

(١) أخرجه البخارى ٧/ ٣٤٦ المغازى ــ ومسلم (١٨٦٠) الإمارة.

(٢) أخرجه مسلم ٥/ ١٨٩ .

(٣) اسم لذى قرد ، وهو ماء على مسيرة ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر.

اليوم أبوقتادة ، وخير رجالتنا : ــ أى مشاتنا ــ سلمة بن الأكوع"[١] ولما قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه خرج إلى "الربذة"[٢] وتزوج هناك وولد له أولاد، فلم يزل هناك حتى كان قبل أن يموت بليل عاد إلى المدينة ولم يلبث أن توفى وذلك سنة أربع وسبعين بالمدينة وهو ابن ثمانين سنة وقيل توفى سنة أربع وستين [٣]

رحم الله سلمة بن الأكوع الصحابى الجليل فقد كان من أعظم الناس كرما ومبادرة إلى فعل الخيرات، وكان أكثر ما يكون جوادا إذا سئل بوجه الله، فلو أن إنسانا سأله بوجه الله أن يمنحه حياته لما تردد فى بذلها له.

ولقد عرف الناس منه ذلك فكان أحدهم إذا أراد أن يظفر منه بشىء قال له: أسألك بوجه الله. وكان يقول : "من لم يعط لوجه الله ففيم يعطى"؟

كما كان صادقا فى كل ما يقول ، ولذلك لما أراد ابنه: "إياس" أن يلخص فضائل أبيه فى عبارة واحدة قال: "ما كذب أبى قط"[٤]وحسب المرء أن يحرز هذه الفضيلة ليأخذ مكانه الأسمى بين الأبرار والصالحين، فكيف وقد كان سلمة بن الأكوع مجاهدا فى سبيل الله ومعاونة المحتاجين صادقا صدوقا فيما يقول وما يتحدث به؟ رحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير ما يجازى عبد عن عمله وجهاده.

---

(١) أخرجه مسلم (٥/ ١٨٩) وأحمد (٤/ ٥٢، ٥٣) .
(٢) الربذة : قرية من قرى المدينة على ثلاثة أميال منها .
(٣) انظر: أسد الغابة فى معرفة الصحابة ص ٤٢٥ طبعة الشعب.
(٤) أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير ٢/ ٤٢٣ .

٥ - صهيب بن سنان
المتاجر مع الله

هو صهيب بن سنان بن مالك كان أبوه من العرب الذين نزحوا إلى العراق قبل الإسلام بعهد طويل، وقد اتخذه كسرى ملك الفرس واليا على الأبلة بالعراق فنشأ صهيب فى قصر والده القائم على شاطئ الفرات مما يلى الجزيرة سعيدا هانئا .

وذات يوم أغار الروم على بلادهم وأسروا أعدادا كثيرة، فيها ذلك الغلام الصغير فنشأ ببلاد الروم، ثم اشتراه رجل من كلب باعه بمكة لعبدالله بن جدعان التميمى، ويعجب سيده بذكائه ونشاطه وإخلاصه فيعتقه ويحرره ويهيئ له فرصة الاتجار معه، وقام معه بمكة إلى أن توفى عبدالله بن جدعان. أما عن قصة إسلامه فيحدثنا عمار بن ياسر عنها فيقول: لقد لقيت صهيب بن سنان على باب الأرقم ابن أبى الأرقم ورسول ﷺ فيها، فقلت ما تريد؟ فقال لى: ما تريد أنت؟ فقلت أردت أن أدخل على محمد فأسمع كلامه، قال وأنا أريد ذلك، قال: فدخلنا عليه فعرض علينا الإسلام فأسلمنا، ثم مكثنا يومنا على ذلك حتى أمسينا، ثم خرجنا ونحن مستخفيان، يقول ابن الأثير فى كتابه: أسد الغابة : " وأسلم صهيب ورسول الله فى دار الأرقم بعد بضعة وثلاثين رجلا"[١].

لقد عرف صهيب طريقه إلى الهدى والنور وإلى التضحية الشاقة والفداء العظيم، ويأخذ صهيب مكانه فى قافلة المضطهدين المعذبين، ويحتل مكانا عاليا بين الباذلين والمفتدين، إنه ليحدثنا عن ولائه العظيم لرسول الله ﷺ وقيامه بمسئولياته تجاه الدعوة الإسلامية فيقول: "لم يشهد رسول الله ﷺ مشهدا قط إلا كنت حاضره، ولم يبايع بيعة قط إلا كنت حاضرها، ولم يسر سرية قط إلا كنت حاضرها، ولا غزا غزوة قط أول الزمان وآخره إلا كنت فيها عن يمينه أو شماله، وما خافوا أمامهم قط إلا وكنت أمامهم، ولا ما وراءهم إلا كنت وراءهم، وما جعلت رسول الله ﷺ بينى وبين العدو قط حتى توفى ﷺ"[٢].

هذه صورة باهرة لولاء فذ وإيمان عظيم، لقد كان صهيب ﷺ أهلا لهذا الإيمان المتفوق من أول يوم استقبل فيه نور الله، ووضع يمينه فى يمين رسول الله ﷺ .

---

(١) أسد الغابة ٣/ ٣٧، وسير أعلام النبلاء ٢/ ١٩ .

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبىنعيم ١/ ١٥١، وصفة الصفوة لابن الجوزى١/ ١٧٧، وجمع الفوائد ٨/ ٨٩٢٠ .

ثم يكون يوم هجرته ﷺ يوما مشرقا فى حياته، وصورة من صور الجهاد النبيل، والولاء العظيم، فعندما قرر رسول الله ﷺ الهجرة علم صهيب بها وكـان من المفروض أن يكون ثالث الثلاثة، إلا أن فتيانا من قريش صدوه وأوقعوه فى شرك من الشراك التى نصبوها لتحول دون هجرة رسول الله ﷺ، لكنه استطاع بالحيلة والتدبير أن يفلت منهم، وانطلق بناقته إلى المدينة، لكن قريشا أرسلت فى إثره قناصتها فأدركوه، وقالوا له: أتيتنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت ما بلغت ثم تنطلق بنفسك ومالك، والله لن يكون ذلك، فنزل صهيب عن راحلته وأخرج سهما من كنانته وقال لهم : يا معشر قريش لقد علمتم أنى من أرماكم رجلا، وأيم الله لا تصلون إلىّ حتى أرمى بكل سهم معى فى كنانتى، ثم أضربكم بسيفى ما بقى فى يدى منه شىء فافعلوا ما شئتم، وإن شئتم دللتكم علــى مـالى الذى خبأته بمكة وخليتم سبيلى فقالوا: فدلنا على مالك ونخلى عنك فتعاهدوا على ذلك. فدلهم على ثروته وجميع ماله وذهبه الذى أفاء الله عليه فى تجارته الرابحة خلال سنوات عديدة قضاها فى مكة، وهى كل ما يملك، فى لحظـة لـم يشب جلالها تردد ولا نكوص[1]، ثم استأنف صهيب رحلته حتى وافى رسـول الله ﷺ وهو جالس بين أصحابه فى قباء فابتدره ﷺ متهللا: "ربح البيع أبا يحيى ، ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع أبا يحيى[2]" فلقد نزل على رسول الله ﷺ خلال رحلة صهيب قول الله تعـالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [3] .

لقد كان صهيب جوادا معطاء ينفق بسخاء ولا يبخل على أحد، حتى آثـار سخاؤه المفرط انتباه الخليفة الثانى عمر بن الخطب فقال له: "أراك تطعم كثيـرا حتى إنك لتسرف" فيرد عليه مصعب: لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: "خيـاركم من أطعم الطعام ورد السلام"[4] ولقد كان عمر بن الخطاب ﷺ محبا لصـهيب، مقربا له حسن الظن به، دخل عليه يوما فقال له: ما فيك شىء أعيبه يا صـهيب إلا ثلاث خصال، لولاهن ما قدمت عليك أحدا: أراك تنتسـب عربيـا ولسـانك أعجمى، وتكتنى بأبى يحيى وهو اسم نبى، وتبذر مالك .. فقال صـهيب: أمـا تبذيرى مالى فما أنفقه إلا فى حقه، وأما اكتنائى بأبىيحيى فـإن رسـول الله ﷺ

---

(١) أخرجه البيهقى والطبرانى بنحوه، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ١٥٢ .

(٢) رواه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٣٩٨، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ورواه أبونعيم فى الحلية ١/ ١٥٢ .

(٣) سورة البقرة آية ٢٠٧ .

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٢٢٧ .

كناني بأبي‌يحيى فلن أتركها، وأما انتمائي إلى العرب فإن الروم سبتني صغيرا، فأخذت لسانهم، وأنا رجل من النمر بن قاسط ـ قبيلة من العرب ـ ولو انفلقت عني فضلات البهائم ـ أي روثها ـ لانتميت إليها .. أي لا أخجل أن انتسب إلى قومي مهما كانوا [١].

وعندما اعتدى على خليفة رسول الله عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يصلي بالمسلمين صلاة الفجر وأحس بدنو أجله راح يلقى على أصحابه وصيته الأخيرة، فأوصى أن يصلى عليه صهيب وأن يصلى بجماعة المسلمين حتى يتفق أهل الشورى على من يستخلفونه[٢].

إن عمر رضي الله تعالى عنه وخاصة في تلك اللحظات التي تفيض فيها روحه إلى الله تعالى، ليتأنى ألف مرة قبل أن يختار، فإذا اختار فلا أحد هناك أوفر حظا ممن يقع عليه الاختيار .

لقد اختار صهيبا، اختاره ليكون إماما للمسلمين في صلاتهم حتى يختار المسلمون خليفتهم الجديد، فكان هذا الاختيار من تمام نعمة الله على عبده : صهيب بن سنان .

أجل لقد اشترى صهيب نفسه وتاجر مع الله بثروته وماله، فلا المال يبقى ولا الدنيا كلها بذات قيمة إذا ما بقي للإنسان المسلم إيمانه، وكان في طاعة الله ورضوانه.

لقد كان صهيب من المسلمين الأولين فعن مجاهد قال: " أول من أظهر إسلامه سبعة:النبي ﷺ ،وأبو بكر، وبلال ،وصهيب ،وخباب ، وعمار بن ياسر ، وسمية أم عمار ، رضي الله عنهم أجمعين[٣] وهو من المهاجرين الأولين ومن المدافعين المجاهدين في سبيل الله فقد شهد بدرا،وأحدا،والخندق،والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ [٤]. فربحت تجارته فاستحق أن يكون من السابقين إلى رضوان الله وجناته، فعن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : "السباق أربعة أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم، وسلمان سابق الفرس، وبلال بن رباح سابق الحبش"[٥] توفي صهيب بالمدينة سنة ثمان وثلاثين في شوال وقيل سنة تسع وثلاثين ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ودفن بالمدينة[٦].

رضي الله عن صهيب بن سنان الصحابي الجليل وعن صحابة رسول الله ﷺ أجمعين.

---

(١) الاستيعاب ١/ ٧٣١ .
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٢٥٥، وأسد الغابة ٣٩/٣ .
(٣) (٤) انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣٧/٣ ، ٣٨ ط الشعب .
(٥) أخرجه الطبراني في الكبير، مجلد ٨ صـ٢٩ عن أنس وأخرجه الحاكم في المستدرك،المجلد الثالث صـ٣٢١،وأخرجه ابن سعد في الطبقات مجلد ٣ صـ٢٢٦ .
(٦) انظر السابق ص ٣٩ .

٦ - المقداد بن عمرو

حبيب الله وحبيب رسول الله ﷺ

المقداد بن عمرو هو الصحابى الجليل المشهور بالمقداد بن الأسود، حيث حالف الأسود بن عبد يغوث، فتبناه الأسود وصار يدعى: المقداد بن الأسود حتى نزلت الآية الكريمة التى تحرم التبنى﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ﴾[١] فنسب إلى أبيه عمرو بن ثعلبة.

كان من السابقين الأولين فى الإسلام وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، وهو أحد سبعة جاهروا بإسلامهم فى مكة محتملا أذى قريش واضطهادها فى شجاعة وغبطة المؤمنين الصابرين، وهو أول فارس من فرسان المسلمين يعدو به فرسه فى سبيل الله، إذ لم يكن ببدر صاحب فرس غير المقداد، بينما كان بقية المجاهدين مشاة أو راكبين إبلا، وقد شهد أحدا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

ولقد كان حب المقداد للإسلام عظيما، وكان إلى جانب ذلك داعيا وحكيما، والحب حينما يكون عظيما وحكيما فإنه يجعل صاحبه إنسانا شهما كريما، ولا يجد غبطة هذا الحب فى ذاته بل فى مسئولياته، فحبه للإسلام وللرسول ﷺ جعل منه جنديا ذائدا ومدافعا عنهما، فلم تكن تسمع فى المدينة فزعة إلا ويكون المقداد فى لمح البصر واقفا على باب رسول الله ﷺ ممتطيا جواده ممتشقا حسامه، ولسوف يظل موقفه يوم بدر وسام فخار وإعزاز ولوحة شرف على مر الزمن، موقف جليل تمنى كل من رآه لو أنه كان صاحبه. يقول عبدالله بن مسعود رضى الله عنه : "لقد شهدت من المقداد مشهدا لأن أكون صاحبه أحب إلى مما فى الأرض جميعا"[٢]، فى ذلك اليوم العصيب الذى أقبلت فيه قريش فى بأسها الشديد وإصرارها العنيد وخيلها وكبريائها، والمسلمون قلة لم يمتحنوا من قبل فى قتال، فهذه أول مواجهة وبداية الامتحان الحقيقى، فى هذا اليوم يقف رسول الله ﷺ ليختبر إيمان الذين معه، ويتعرف على استعدادهم لملاقاة جيش الكفر والعناد الزاحف فى عدته وعتاده نحوهم، وراح يشاور أصحابه فى الأمر، ويقف أبوبكر فيقول فيحسن القول، ويقول عمر فيحسن القول، ثم يتقدم المقداد بن عمرو ليصوغ بكلماته شعار المعركة وليحفز الهمم ويستثير العزائم فيأتى صوته مدويا مجلجلا: "يا رسول الله، امض لما أمرك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما

---

(١) المستدرك ٣/ ٣٢١، والمعجم الكبير ٨/ ٢٩، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣/ ٢٢٦ ، وإسناده ضعيف لإرساله .والآية رقم (٥) من سورة الأحزاب .

(٢) أخرجه البخارى مختصرا (٤٦٠٩) وأحمد (١/ ٤٥٧، ٤٥٨) .

قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[١] بل نقول : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق نبيا لو سرت بنا إلى برك الغماد[٢] لجالدنا معك من دونه حتى نبلغه"[٣]، وإذ بوجه المصطفى ﷺ يتهلل سرورا وغبطة، ويشرق فمه بدعوة صالحة لهذا الفارس المقدام، وتبلغ كلمة المقداد غايتها من أفئدة المؤمنين، ويقبلون على عدوهم فى عزيمة لا تضعف وفدائية غير مسبوقة، فيتحقق نصر الله ويهزم الجمع ويولون الدبر ٠

لقد كان المقداد بن عمرو جنديا مخلصا لدينه ولرسول الله ﷺ لا يألو جهدا فى سبيل رفعة الإسلام وإعلاء كلمته، ومواقفه ومناقبه فى ذلك كثيرة، ولهذا أحبه رسول الله وأحبه الله، يروى الترمذى عن ابن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : "إن الله عزوجل أمرنى بحب أربعة وأخبرنى أنه يحبهم : قيل يارسول الله : سمهم لنا ، قال : على منهم يقول ذلك ثلاثا ــ وأبوذر، والمقداد ، وسلمان"[٤]٠

فهذه منزلة ما بعدها منزلة وغاية ما يتمناه المسلم وذلك هو الفوز العظيم، وقد شهد المقداد فتح مصر ، وروى عن النبى ،وروى عنه من الصحابة : على وابن عباس وغيرهم ، وكانت وفاته بالمدينة فى خلافة عثمان بن عفان، وكان عمره سبعين سنة ، رضى الله عن الصحابى الجليل حبيب الله وحبيب رسول الله وجزاه عما قدم للإسلام خير الجزاء٠

---

(١) سورة المائدة آية ٢٤ ٠

(٢) برك الغماد : بكسر الباء وضم الغين وكسرها : موضع على بعد مسيرة خمس ليال من مكة، وقيل بلد باليمن ٠

(٣) أخرجه البخارى (٣٩٥٢) والنسائى فى التفسير (٦/ ١١١٤٠)،وأحمد (١/٣٩٠، ٤٢٨) ٠

(٤) أخرجه أحمد ٥/ ٣٥١، ٣٥٦، والترمذى (٣٧٢٠) فى المناقب، وابن ماجة (١٤٩) فى المقدمة ، وأبونعيم فى "الحلية" ١/ ١٧٢ ٠

٧ – سعد بن الربيع
نصح لله حيا وميتا

هو سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك الأنصاري الخزرجي، أحد السابقين إلى الإسلام، وأحد نقباء الأنصار في بيعة العقبة الثانية، فعندما اجتمع رسول الله ﷺ بمن جاءوه خلال موسم الحج في العقبة، وكانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين ليبايعوه، وطلب منهم أن يختاروا من بينهم اثنى عشر نقيبا ليكونوا على قومهم، فاختاروا ثلاثة من الأوس وتسعة من الخزرج، ومنهم سعد بن الربيع الخزرجي، فبايعهم رسول الله ﷺ وقال لهم: "أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وأنا كفيل على قومي" أي على جميع المسلمين، قالوا نعم(١)

ولما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وآخى بين المهاجرين والأنصار، آخى بين سعد بن الربيع الأنصاري وعبدالرحمن بن عوف المهاجر من مكة، فعرض سعد على أخيه عبدالرحمن أن يناصفه ماله، وأن يطلق إحدى زوجتيه ليتمكن عبدالرحمن من زواجها، فقال عبدالرحمن لأخيه سعد: "بارك الله لك في أهلك ومالك، ولكن دلني على السوق"(٢) فهذا الموقف الإيماني الرائع من سعد ابن الربيع كان دافعه الإيثار والحرص على البذل والتضحية من أجل نفع أخيه المسلم وإسعاده مهما كلفه ذلك، فلا حدود للبذل والتعاون الأخوي بين المسلم وأخيه المسلم ٠

لقد كان ﷺ جنديا من جنود الله الذين يحملون أرواحهم على أكفهم، يحرص على الشهادة في سبيل الله، ويسعى إلى ذلك ويتمناه حتى كان أحد شهداء معركة "أحد" التي استشهد فيها سبعون رجلا من المسلمين، لقد كان موقف سعد ابن الربيع في هذه المعركة موقفا خالدا سجله له التاريخ بالفخر والإعزاز، لقد خاض هذه المعركة بسلاح الإيمان وعزيمة الأتقياء المناضلين، واندفع إلى أعداء الله يقتل وتتناوشه سيوف الكافرين وأبلى بلاء حسنا حتى طعن اثنتي عشرة ، طعنه منها طعنة نفذت إلى جوفه فخارت قواه وسقط جريحا، ولما انحسرت المعركة وفرغ المسلمون لقتلاهم سأل رسول الله ﷺ أصحابه عن سعد وقال لهم: "من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع أفي الأحياء هو أم في الأموات؟ فقال

---

(١) قال ابن إسحق : حدثني عبدالله بن أبي بكر ٠ انظرا السيرة النبوية لابن هشام ٢٨١/٢ دار التراث العربي٠

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٨١) والطبراني في الكبير (٥٤٠٤) ٠

رجل من الأنصار(١) أنا أنظر لك يا رسول الله ما فعل سعد، فنظر فوجده جريحا فى القتلى وبه رمق فقال له الرجل: إن رسول الله أمرنى أن أنظر أفى الأحياء أنت أم فى الأموات، فقال سعد أنا فى الأموات، فأبلغ رسول الله عنى السلام وقل له: إن سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن أمته وأبلغ قومك ــ الخزرج ــ عنى السلام وقل لهم إن سعد بن الربيع يقول لكم: الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله يوم العقبة، فوالله ما لكم عند الله عذر إن خلص إلى نبيكم ــ أى وصل العدو إليه ــ وفيكم عين تطرف، قال الرجل: ثم لم أبرح حتى مات، فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته خبره فقال ﷺ " رحمه الله نصح لله حيا وميتا"(٢).

فانظر يا أخى المسلم إلى هذه الفدائية والتضحية العظيمة فى سبيل الله وابتغاء رفعة الإسلام وإعلاء شأنه، يجود بروحه فى رضا وطواعية ليس هذا فحسب، بل إنه يحمل هموم الدعوة، فيناشد ــ وهو بلفظ أنفاسه الأخيرة ــ إخوانه الأنصار ألا يتقاعسوا عن نصرة نبيهم ما دام فيهم عرق ينبض، وألا تلين لهم قناة فى البذل والعطاء والذود عن رسول الله ﷺ والدفاع عن دينهم، ويذكرهم مواثيقهم وعهودهم التى قطعوها على أنفسهم مع رسول الله ﷺ يوم العقبة الأخيرة. هذه الفدائية وهذا العطاء الرائع جعلا سعد بن الربيع ﷺ من خير الناس. فقد شهد أبوبكر ﷺ لسعد بن الربيع أنه من خير الناس. يقول ابن هشام فى السيرة النبوية: وحدثنى أبوبكر الزبيرى أن رجلا دخل على أبىبكر الصديق، وبنت لسعد بن الربيع جارية صغيرة على صدره يقبلها، فقال الرجل: من هذه؟ قال أبوبكر: هذه بنت رجل خير منى: سعد بن الربيع رضى الله عنهما وأرضاهما. وقد خلف سعد بن الربيع بنتين فلما توفى أخذ عمهما مالهما ولم يعطهما شيئا فأعطاهما رسول الله ﷺ الثلثين، فعن جابر بن عبدالله قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد، فقالت: يا رسول الله! هاتان بنتا سعد، قتل أبوهما معك يوم أحد شهيدا، وإن عمهما أخذ مالهما، فلم يدع لهما مالا، ولا تنكحان إلا ولهما مال، قال: "يقضى الله فى ذلك" فأنزلت آية المواريث، فبعث إلى عمهما فقال: "أعط بنتى سعد الثلثين، وأعط أمهما الثمن، وما بقى فهو لك"(٣)

---

(١) قيل إن هذا الرجل هو أبى بن كعب : انظر: أسد الغابة فى معرفة الصحابة المجلد الأول ص ٣٤٩ مطبعة الشعب.

(٢) الإصابة ٤/ ١٤٤، والاستيعاب لابن عبدالبر ٤/ ١٤٥ والسيرة لابن هشام ٢/ ٩٤، ٩٥ ، وأسد الغابة ٢/ ٣٤٨ .

(٣) أخرجه أحمد ٣/ ٣٥٢، وأبوداود (٢٨٩١) فى الفرائض: باب ما جاء فى ميراث الصلب، وابن ماجة (٢٧٢٠) فى الفرائض: باب فرائض الصلب، والترمذى (٢٠٩٣) فى الفرائض: باب ما جاء فى ميراث البنات، وقال: حديث صحيح . ونقل المنذرى تحسينه له وهو الأصح.

فكان ذلك أول بيان وتوضيح لقول الله تعالى:﴿ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ﴾ (١) وفى ذلك نزلت الآية، وبذلك علم مراد الله منها،وأنــه أراد فــوق اثنتين : اثنتين فما فوقهما، يقول الحق تبــارك وتعــالى فــى شــهداء الــدعوة الإســـلامية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢).

رحم الله سعد بن الربيع شهيد الحق والدفاع عن العقيدة، وجزاه الله عــن الإسلام خير الجزاء فقد نصح لله حيا وميتا.

---

(١) سورة النساء آية ١١ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٦٩ــ ١٧١ .

٨ - أبوالعاص بن الربيع
الوفى الأمين

هو أبوالعاص بن الربيع بن عبدالعزى بن عبد شمس بن عبدمناف بن قصى بن كلاب القرشى أمه هالة بنت خويلد وخالته السيدة خديجة زوج النبى ﷺ صهر رسول الله ﷺ ، زوج ابنته زينب، وهو والد أمامة التى كان يحملها النبى ﷺ - فى صلاته(١) ٠

وهو من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة، وكانت السيدة خديجة خالته تعده بمنزلة ولدها، ولذلك سألت الرسول أن يزوجه كبرى بناتهما: زينب، فرحب الرسول بذلك لإعزازه له، وكان ذلك قبل بعثته ﷺ ، فلما أكرمه الله بالنبوة آمنت به خديجة وبناته، وبقى أبوالعاص على شركه، وقد فرق الإسلام بين زينب وأبىالعاص إذ لا ولاية لكافر على مسلم ، إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان فى مكة مغلوبا على أمره لا يملك أن يحل أو يحرم ولا يقدر أن يفرق بينهما فلما وقعت معركة بدر الكبرى كان أبو العاص ممن شهد بدرا مع كفار مكة، فأسر مع غيره من كفار مكة وظل بالمدينة ، فعن عائشة قالت: لما بعث أهل مكة فى فداء أسراهم ، بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ فى فداء أبى العاص بمال، وبعثت فيه بقلادة كانت خديجة أدخلتها بها على أبىالعاص حين بنى عليها، قالت: فلما رآها رسول الله ﷺ رق لها رقة شديدة، وقال : "إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها، وتردوا عليها ما لها، فافعلوا" : فقالوا: نعم يا رسول الله فأطلقوه، وردوا عليها الذى كان لها"(٢)٠

وقد طلب منه رسول الله أن يرسل زينب إلى المدينة، فلما قدم مكة بر بوعده وأمر زينب باللحاق بأبيها، ولهذا قال فيه ﷺ : "حدثنى فصدقنى، ووعدنى، فوفى لى" ٠

قال المستور بن مخرمة: أثنى النبى - ﷺ - على أبىالعاص فى مصاهرته خيرا وقال : "حدثنى فصدقنى، ووعدنى، فوفى لى"(٣)٠

---

(١) أخرجه البخارى ١/ ٤٨٧ فى سترة المصلى: باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه ومسلم (٥٤٣) فى المساجد: باب جواز حمل الصبيان٠

(٢) أخرجه أحمد فى مسنده ٦/ ٢٧٦، والبيهقى فى السنن الكبرى ٦/ ٣٢٢، وإسناده حسن، والحاكم فى مستدركه ٤/ ٤٥ وقال: صحيح ووافقه الذهبى٠

(٣) أخرجه البخارى فى الشروط: باب الشروط فى المهر عند عقدة النكاح و(٣٧٢٩) فى فضائل الصحابة: باب ذكر أصهار النبى - ﷺ - و(٥٢٣٠) فى النكاح: باب ذب الرجل عن ابنته فى الغيرة ، ومسلم (٢٤٤٩) فى فضائل الصحابة: باب فضائل فاطمة، وأبوداود (٢٠٦٩) فى النكاح: باب ما يكره أن يجمع بينهم من النساء، وابن ماجة (١٩٩٩) فى النكاح: باب الغيرة٠

ثم أقام أبوالعاص بمكة على شركه، وأقامت زينب عند رسول الله صـــلى الله عليه وسلم بالمدينة، فلما كانت السنة السادسة للهجرة ذهب أبوالعاص متاجرا إلى الشام بمال له وأموال رجال من قريش، حيث كان رجلا أمينا موثوقـا بـــه، وفى عودته من الشام لقيته سرية لرسول الله ﷺ فأخذوا ما فى تلك العيـــر مـــن الأموال، واستطاع أبوالعاص أن يفر ويأتى المدينة ليلا وذهب إلى بيت رســـول الله ﷺ ودخل على زينب فاستجار بها فأجارته، فلما خرج رسول الله إلى صـــلاة الصبح وكبر وكبر الناس من خلفه صاحت زينب: "أيها الناس إنى قـــد أجـــرت العاص بن الربيع"، فلما سلم النبى من الصلاة أقبل على الناس فقال : "أيها الناس هل سمعتم ما سمعت؟ قالوا: نعم، قال: أما والذى نفس محمد بيـــده مـــا علمـــت بشىء من ذلك حتى سمعت ما سمعتم، إنه يجير على المســـلمين أدنـــاهم" ثـــم انصرف فدخل على ابنته فقال: "أى بنية أكرمى مثواه ولا يخلصن إليك فإنك لا تحلين له" قالت إنه جاء فى طلب ماله، يقول عبدالله بن أبىبكر رضى الله عنهما "فبعث رسول الله إلى السرية الذين أصابوا مال أبىالعاص وقال لهـــم: "إن هـــذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد أصبتم له مالا فإن تحسنوا وتردوا عليه ماله الذى له، فإنا نحب ذلك وإن أبيتم فهو فئ الله الذى أفاء عليكم فأنتم أحق به(١)" فقالوا : بل نرده عليه فردوه عليه كاملا لا ينقص منه شىء ثم خلى سبيله، وأخذ ماله واتجه إلى مكة حتى وصلها فأدى إلى كل ذى مال من قريش ماله، ثم بعـــد أن انتهى من ذلك قال : "يا معشر قريش هل بقى لأحدكم عندى مال لـــم يأخـــذه؟" قالوا: لا ، فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما. قال : "فأنا الآن أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، والله ما منعنى من الإسلام عند رســـول الله إلا تخوف أن تظنوا أنى إنما أردت أن آكل أموالكم ، فلما أداها الله إليكم وفرغت منها أسلمت، ثم رجع إلى المدينة قبل الحديبية بخمسة أشهر مسلما مهاجرا فـــى المحرم من السنة السابعة للهجرة رضى الله تعالى عنه وأرضـــاه ، ورد عليـــه رسول الله ﷺ زوجته زينب فعاش معها حتى توفيت رضى الله عنها فى الســـنة الثامنة للهجرة، كما توفى أبوالعاص فى شهر ذى الحجة من السنة الثانية عشرة للهجرة رضى الله تعالى عنه وعن أصحاب رسول الله ﷺ الأكرمين.

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٢٣٧، وإسناده صحيح، والبيهقى فى الدلائل ٤/ ٨٥ .

٩ - سعيد بن عامر

الزاهد الورع الوجل

هاجر سعيد بن عامر القرشي الجمحي إلى المدينة بعد أن أسلم قبيل فتح خيبر، وشهد خيبر وبعد ذلك الوقت أعطى كل حياته وجهده لدينه وملازمة رسول الله ﷺ ، فقد لازم رسول الله وشهد معه فتح خيبر وما بعدها من المشاهد، ولقد اجتمعت كل الفضائل العظيمة فى هذا الصحابى الجليل، فالزهد والورع والسمو والتواضع والأدب الجم بعض ما يتصف به ، إذا لاقيته فلا ترى أمامك إلا رجلا متواضعا ليس فى ملبسه ولا فى شكله الخارجي ما يميزه عن فقراء المسلمين، وفى سبب إسلامه يقول صفىالدين المباركفورى فى كتابه القيم: الرحيق المختوم: "كان سعيد بن عامر الجمحى، واحدا من الآلاف المؤلفة، الذين خرجوا إلى منطقة التنعيم فى ظاهر مكة بدعوة من زعماء قريش، ليشهدوا مصرع خُبَيْب بن عَدِىّ أحد أصحاب محمد بعد أن ظفروا به غدرا ، وقد مكنه شبابه الموفور وفتوته المتدفقة من أن يزاحم الناس بالمناكب، حتى حاذى شيوخ قريش من أمثال أبىسفيان بن حرب ، وصفوان بن أمية، وغيرهما ممن يتصدرون الموكب.

وقد أتاح له ذلك أن يرى أسير قريش مكبلا بقيوده، وأكف النساء والصبيان والشبان تدفعه إلى ساحة الموت دفعا، لينتقموا من محمد فى شخصه، ويثأروا لقتلاهم فى بدر بقتله.

ولما وصلت هذه الجموع الحاشدة بأسيرها إلى المكان المعد لقتله، وقف الفتى سعيد بن عامر الجمحى بقامته الممدودة يطل على خُبَيْب، وهو يقدم إلى خشبة الصلب، وسمع صوته الثابت الهادئ من خلال صياح النسوة والصبيان وهو يقول:إن شئتم أن تتركونى أركع ركعتين قبل مصرعى فافعلوا .. ثم نظر إليه ، وهو يستقبل الكعبة، ويصلى ركعتين، يا لحسنهما ويا لتمامهما ...

ثم رآه يقبل على زعماء القوم ويقول: والله لولا أن تظنوا أنى أطلت الصلاة جزعا من الموت، لاستكثرت من الصلاة ، ثم شهد قومه بعينى رأسه وهم يمثلون بخبيب حيا، فيقطعون من جسده القطعة تلو القطعة وهم يقولون له: أتحب أن يكون محمد مكانك وأنت ناج؟ فيقول — والدماء تنزف منه — : "والله ما أحب أن أكون آمنا وادعا فى أهلى وولدى، وأن محمدا يوخز بشوكة .. فيلوّح الناس بأيديهم فى الفضاء، ويتعالى صياحهم: أن اقتلوه .. اقتلوه .. ثم أبصر

سعيد بن عامر خبيبا يرفع بصره إلى السماء من فوق خشبة الصلب ويقول: "اللهم أحصهم عددا، واقتلهم بددا ، ولا تبق منهم أحدا"(١).

ويقول الدكتور عبدالحميد هنداوى فى كتابه: رجال ونساء حول الرسول: "عادت قريش إلى مكة، ونسيت فى زحمة الأحداث الجسام خبيبا ومصرعه ، لكن الفتى اليافع سعيد بن عامر الجمحى لم يغب خبيب عن خاطره لحظة ، كان يراه فى حلمه إذا نام، ويراه بخياله وهو مستيقظ، ويمثل أمامه وهو يصلى ركعتيه الهادئتين المطمئنتين أمام خشبة الصلب، ويسمع رنين صوته فى أذنيه وهو يدعو على قريش، فيخشى أن تصعقه صاعقه أو تخر عليه صخرة من السماء".

ثم إن خبيبا علم سعيدا ما لم يكن يعلم من قبل، علمه أن الحياة الحقة عقيدة وجهاد فى سبيل العقيدة حتى الموت ، وعلمه أيضا أن الإيمان الراسخ يفعل الأعاجيب، ويصنع المعجزات .

وعلمه أمرا آخر، هو أن الرجل الذى يحبه أصحابه كل هذا الحب، إنما هو نبى مؤيد من السماء. عند ذلك شرح الله صدر سعيد بن عامر إلى الإسلام، فقام فى ملأ من الناس ، وأعلن براءته من آثام قريش وأوزارها، وخلعه لأصنامها، وأوثانها ودخوله فى دين الله(٢).

ولما عزل عمر بن الخطاب معاوية بن أبىسفيان عن ولاية الشام أخذ يبحث عن رجل لا تغريه حضارة تلك البلاد وما فيها من نعيم، فلم يجد سوى سعيد بن عامر ليتولى إمارة هذه البلاد، ويخرج سعيد ومعه زوجته وكانا عروسين جديدين وقد زوده عمر بقدر لا بأس به من المال، فتطلب منه زوجته أن يشترى أثاثا وأمتعة وملابس ثم يدخران الباقى فيقول لها سعيد: ألا أدلك على ما هو أفضل من هذا؟ إننا فى بلاد تجارتها رابحة وسوقها رائجة فما رأيك لو أعطينا هذا المبلغ لمن يتاجر لنا فيه؟ فتوافقه على رأيه، ويأخذ سعيد المال ويشترى منه بعض ضرورات الحياة، ثم يوزع المال على الفقراء والمحتاجين، وتمر الأيام وكلما سألته زوجته عن أمر تجارتهما طمأنها وأكد لها ربحها ونماءها، وذات يوم تكتشف أنه لم يتاجر بها فتثور ثائرتها، ولكنه بحلمه الجم يهدئ من غضبها ويقول لها: لقد كان لى أصحاب سبقونى إلى الله وهذا هو طريقهم وما أحب أن أنحرف عن طريقهم ولو كانت الدنيا بما فيها، وأنهى حديثه معها كما بدأه هادئا باسما راضيا، لقد عاش سعيد ابن عامر وظل مثلا فريدا فذا

---

(١) صـ٣٠٥ من كتاب الرحيق المختوم لصفى الدين المباركفورى.

(٢) صـ١١٩ من كتاب: رجال ومشاهد حول الرسول للدكتور عبدالحميد هنداوى.

للمؤمن الذى اشترى الآخرة بالدنيا وآثر مرضاة الله وثوابه على سائر رغبات النفس وشهوات الجسد.

ويمضى سعيد بن عامر فى ولايته لحمص على زهده وورعه وتقواه، ويلتف أهل الشام حوله ويزداد تعلقهم به والولاء له، لكن لابد من بعض التذمر والشكوى، وفى إحدى زيارات عمر لحمص والناس مجتمعون يسألهم عمر: ما تقولون فى سعيد ؟ ويتقدم نفر يشكون منه ولكنها شكوى مباركة كشفت عن جوانب أخرى من عظمة هذا الرجل وأكدت لعمر أنه ما أخطأ الاختيار، وقف أحدهم يعدد نقاط شكواهم فقال: نشكو منه أربعا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، ولا يجيب أحدا بليل، وله فى الشهر يومان لا يخرج فيهما إلينا ، وأخرى لا حيلة له فيها ولكنها تضايقنا وهى أنه تأخذه الغشية — أى الإغماء — بين الحين والحين، ويطرق عمر مليا ويردد فى نفسه : "اللهم إنى أعرفه من خير عبادك، اللهم لا تخيب فيه فراستى"، ويقف سعيد ليرد على شكوى الشاكين فيقول: "أما قولهم إنى لا أخرج إليهم حتى يتعالى النهار فوالله لقد كنت أكره ذكر سببه ، إنه ليس لأهلى خادم فأنا أقوم فى مساعدتهم فى أعمال البيت ثم أتوضأ للضحى ثم أخرج إليهم، فتهلل وجه عمر ، وقال: الحمد لله ، أما قولهم: إنى لا أجيب أحدا بليل فوالله لقد كنت أكره ذكر السبب، إنى جعلت النهار لهم والليل لربى .. وأما أن لى يومين فى الشهر لا أخرج فيهما فإنه ليس لى خادم يغسل ثوبى وليس لى ثياب أبدلها فأنا أغسل ثوبى ثم أنتظر حتى يجف بعد حين ، وفى آخر النهار أخرج إليهم.. وأما الرابعة فإنى قد شهدت خبيب بن عدى حين صلبته قريش ومزقت لحمه لتفتنه فى دينه وهو صابر محتسب، فلما أتذكر ذلك المشهد الذى رأيته وأنا يومئذ على الكفر، ثم أتذكر تركى نصرته يومها، أرتجف خوفا من عذاب الله ويغشانى ما يغشانى" فلم يتمالك عمر نفسه من فرط سعادته فيصيح قائلا: الحمد لله الذى لم يخيب فراستى ويقوم ويعانق سعيدا ويقبل جبينه المضئ بنور الإيمان"(١).

إن سيرة سعيد بن عامر وحياته ممتلئة بالدروس والعبر فى الجرأة فى قول الحق، وفى التواضع، وفى البذل والسخاء، والزهد والعطاء فى سبيل الله بغير حدود، ومن مواقفه المشهودة أنه دخل على عمر بن الخطاب فى أول خلافته فقال له يا عمر: أوصيك أن تخشى الله فى الناس، ولا تخشى الناس فى الله، وألا يخالف قولك فعلك، فإن خير القول ما صدقه الفعل .. يا عمر أقم وجهك لمن ولاك الله أمره، من بعيد المسلمين وقريبهم ، وأحب لهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك، واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك، وخض الغمرات إلى

---

(١) صفة الصفوة لابن الجوزى ١/٢٨٠، ٢٨١ ط: دار ابن خلدون وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبىنعيم ١/ ٢٤٥ ، ٢٤٦ ط بيروت.

الحق، ولا تخف فى الله لومة لائم، فقال عمر: ومن يستطيع ذلك يا سعيد؟ فقـال له: يستطيعه رجل مثلك ممن ولاهم الله أمر أمة محمد ، وليس بينـه وبـين الله أحد"(١) وعن شهربن حوشب قال : لما قدم عمر حمص أمرهم أن يكتبـوا لـه فقراءهم ، فلما رفع الكتاب ، فإذا فيه : سعيد بن عامر ، فقال : من سـعيد بـن عامر؟ • قالوا : ياأمير المؤمنين أميرنا ، قال وأميركم فقير؟ • قـالوا : نعـم ، فعجب وقال: كيف يكون أميركم فقيرا؟! أين عطاؤه؟• أين رزقه؟ • قالوا ياأمير المؤمنين : لا يمسك شيئا ، قال فبكى عمر رضى الله عنه(٢)" وقد توفى سعيد بن عامر رضى الله عنه وهو ابن أربعين سنة ولم يعقب سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين من الهجرة• رحم الله سعيد بن عامر الزاهد الورع، الوجل وسلام على هذا الصحابى الجليل فى الأولين والآخرين•

---

(١) راجع: رجال ونساء حول الرسول صـ١١٩ للدكتور/ عبدالحميد هنداوى•
(٢) أسعد الغابة فى معرفة الصحابة ٢/٣٩٤ •

١٠ – طلحة بن عبيد الله
الشهيد الذى يمشى على رجليه
(ت: فى شهر جمادى الأولى سنة ٣٦هـ)

كان من السابقين فى الإسلام وعرف فى الإسلام بأنه طلحة الخير، وطلحة الجود، وطلحة الفياض، يقول طلحة: سمانى رسول الله يوم أحد: طلحة الخير، ويوم العسرة ـــ أى يوم تبوك ـــ طلحة الفياض، ويوم حنين: طلحة الجواد(١)، وهو أحد المبشرين بالجنة ... فكيف نال هذا الفضل، وكيف بلغ هذه المنزلة؟

لقد كان منذ أن أعلن إسلامه جنديا مدافعا فى سبيل الله، فقد أرسله ﷺ هو وسعيد بن زيد قبيل غزوة بدر إلى طريق الشام، ليتعرفا على أخبار قريش وقافلة التجارة التى كان يقودها أبوسفيان، ولما رجع طلحة بن عبيد الله وسعيد كان قد تم للمسلمين النصر فى بدر، وانتهت المعركة ورجع الرسول إلى المدينة، فضرب رسول الله لهما بسهميهما فى الغنائم، لأنهما وإن لم يشهدا بدرا كانا فى مهمة تتعلق بهذه المعركة. وشهد طلحة أحدا وأبلى فيها بلاء حسنا، فقد كان بطلا عظيما، فقد ابتلى المسلمون فى هذه المعركة ابتلاء شديدا، وكان طلحة يدافع عن الرسول وظل إلى جواره طوال المعركة ، يحمى الرسول بنفسه ويدفع عنه النبل حتى شلت أصبعه وخارت قواه، فوقع مدرجا فى دمائه٠

يقول أبوبكر ﷺ : كنت أول من فاء يوم أحد فقال لى رسول الله ولأبى عبيدة بن الجراح عليكما صاحبكما، يريد طلحة وقد نزف، فأصلحنا من شأن النبى ثم أتينا طلحة فى بعض تلك الحفار، فإذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر بين طعنة وضربة ورمية، وإذا قطعت أصبعه فأصلحنا من شأنه فكان جديرا بأن يسميه الرسول ﷺ : "طلحة البار"، فقد كان بارا لرسول الله وبارا لدينه ووقف ذائدا ومدافعا عن رسول اللهﷺ حتى خانته قواه، فرضى الله تعالى عنه وأرضاه، كما كان جوادا معطاء لا يبخل بمال فى سبيل الله، بل لقد كان المال يؤرقه ويجعله مهموما محزونا، تحدثنا زوجه سعدى بنت عوف المرية فتقول: دخلت على طلحة ذات يوم فرأيته مغموما فقلت: ما شأنك؟ أرابك منى شىء فأعينك؟ قال: لا ، ولنعم خليلة المرء أنت، فقلت: ما شأنك؟ قال: المال الذى عندى كثر

---

(١) أخرجه الطبرانى فى "الكبير" ١٩٧، ٢١٨، والحاكم ٣/ ٣٧٤، وذكره الهيثمى فى المجمع ٩/ ١٤٧ ، ونسبه إلى الطبرانى ٠

فأكربني، قلت: ما عليك قسمه ـــ أي وزعه ـــ قالت: فقسمه حتى ما بقـــى منـــه درهم واحد، قال طلحة بن يحيى: سألت خازن طلحة كم كـــان المـــال؟ قـــال: أربعمائة ألف(١) ...

فانظر يا أخى المسلم كيف كان المال يؤرق طلحة وكيف كان يبذل بسخاء لا نظير له، إنها النفس المؤمنة التى عرفت أن ما عند الله خير وأبقى، إنه طلحة الفياض وهو طلحة الجود ، ويروى روح بن عبادة عن عوف عـــن الحســـن أن طلحة باع أرضا له بسبعمائة ألف فبات أرقا من مخافة المال حتى أصبح ففرقه.

لقد كان طلحة بطلا من أبطال الإسلام ومجاهدا من الطراز الأول بالمـــال والنفس وكل ما ملكت يداه، كما كان ورعا تقيا زاهدا وكان أحد الشهداء الـــذين فازوا برضوان الله تعالى فعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: إنى جالسة فى بيتى ورسول الله وأصحابه فى الفناء إذ أقبل طلحة بن عبيد الله فقال رســـول الله ﷺ : "من سره أن ينظر إلى شهيد يمشى على الأرض قضى نحبه فلينظر إلـــى طلحة"(٢) ويصدق قول الرسول ﷺ فعندما وقعت موقعة الجمل بين السيدة عائشة وعلى ﷺ كان طلحة من جنود عائشة، وقد قتل فى هذه المعركـــة وكـــان ذلـــك مصداقا لما قاله ﷺ فهو الشهيد الذى يمشى على رجليه وهـــو أحـــد المبشـــرين بالجنة، فعن موسى وعيسى ابنى طلحة عن أبيهما طلحة: أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا لأعرابى جاهل: سله عمن قضى نحبه من هو؟ وكانوا لا يجترئون على مسألته، يوقرونه ويهابونه ، فسأله الأعرابى، فأعرض عنه ثم سأله، فـــأعرض عنه. ثم إنى اطلعت من باب المسجد ـــ يعنى طلحة ـــ وعلى ثياب خضر، فلما رآنى رسول الله ﷺ ، قال: أين السائل عمن قضى نحبه؟ قال: أنا يا رسول الله ، قال: هذا ممن قضى نحبه"(٣).

---

(١) ذكره الهيثمى فى المجمع ٩/ ١٤٨ وقال: رواه الطبرانى ورجاله ثقات.

(٢) أخرجه الترمذى فى سننه فى المجلد الخامس صـــ٤٦١ ، ٤٦٢ باب مناقب: طلحة بـــن عبيد الله .

(٣) قال شعيب الأرنؤوط: والحديث رواه أبويعلى ٢/ ٢٦، ٢٧، والترمذى (٣٧٤٢) بإســـناد حسن.

روى طلحة أن النبى ﷺ لما رجع من أحد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ هذه الآية: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾(١)

فقام رجل فقال يا رسول الله من هؤلاء؟ فأقبلت وعلىّ ثوبان أخضران فقال رسول الله أيها السائل ... هذا منهم"٠

رحم الله الصحابى الجليل طلحة بن عبيد الله الشهيد الذى يمشى على رجليه وجزاه عن الإسلام خير الجزاء٠

---

(١) سورة الأحزاب آية ٢٣ ٠

١١ – عبدالله بن حذافة السهمى
البطل الصاعد المقدام
(ت:٣٤هـ)

يكنى أبا حذافة، وهو من المتقدمين فى الإسلام، وصحب رسول الله ﷺ منذ إسلامه وأقام إلى جواره ينافح ويناضل فى سبيل الدعوة الإسلامية، هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية مع أخيه قيس بن حذافة وقد شهد الأحداث الكبرى فى الإسلام: فقد شهد فتح مكة ومعركة حنين ووفود القبائل على رسول الله ﷺ، ووفاة الرسول ومبايعة أبىبكر بالخلافة، وفتوحات الإسلام فى عهد أبىبكر ثم فى عهد عمر رضى الله تعالى عنهما، وكان عبدالله محاربا قائدا شجاعا، فقد قاد كثيرا من الجيوش فى حرب الشام، وأسرته الروم فى إحدى غزواته على مدينة القيسارية الرومية، وبعثوا به إلى القسطنطينية، ففرح قيصر الروم بأسر صحابى جليل وقائد بطل، فدعاه إلى مجلسه وقال له: تنصر وإلا ألقيتك فى البقرة، وكان قد صنع بقرة من نحاس ليعذب بها أسراه وأعداءه، حيث تملأ زيتا ويجعل النار من حولها فتغلى كالمرجل فأجابه عبدالله بثقة المؤمن: لا أفعل، فاستشاط القيصر غضبا وغيظا ودعا برجل من خصومه وألقى به فى البقرة وهى بلا زيت حتى يلقى الرعب فى قلب عبدالله ويخيفه، ثم قال له: تنصر وإلا ألقيتك فيها كما رأيت وشاهدت، فكان الجواب الواضح الذى لا تردد فيه: لا أفعل، فأمر القيصر بإلقائه فى البقرة، فبكى عبدالله، فقال أصحاب قيصر له: قد بكى، قد جزع، وفرحوا فرحا شديدا، فقال ردوه على، فلما أتاه عرض عليه أن يتنصر مرة ثالثة، فرد عبدالله فى هدوء الواثق بإرادة الله وقدره: لا تظن أيها القيصر أنى بكيت جزعا مما تريد أن تصنع بى، ولكنى بكيت حيث إنه ليس لى إلا نفس واحدة يفعل بها هذا فى الله ... فقد كنت أحب أن يكون لى من الأنفس عدد كل شعرة فى ثم تسلط على فتفعل بى هذا. فملأت هذه الكلمات نفس قيصر عجبا وذهولا وإعجابا وأحب أن يطلقه فقال له: قبل رأسى وأطلقك قال: لا أفعل، قال: تنصر، وأزوجك بنتى وأقاسمك ملكى فرد عبدالله رده الخالد الصريح: ما أفعل، وعاد القيصر يقول له: قبل رأسى وأطلقك قال: لا أفعل، قال: تنصر، وأزوجك بنتى وأقاسمك ملكى فرد عبدالله رده الخالد الصريح: لا أفعل، وعاد القيصر يقول له: قبل رأسى وأطلق سراحك وأطلق معك ثمانين من أسراكم. فرد عليه عبدالله هذه المرة فى شمم وعزة نفس: أما هذه فنعم وقبل رأسه وأطلق القيصر سراحه وأعطاه هدايا له وبعث معه بهدية إلى خليفة المسلمين عمر بن الخطاب، وخرج عبدالله من بلاد الروم ومعه الأسرى الثمانون بعد أن فكت قيودهم ونالوا حريتهم،

وهذا بفضل الله وموقف عبدالله بن حذافة الأبى الذى فرض على قيصر الروم احترامه والإعجاب به ٠

وقدم عبدالله بن حذافة على خليفة المسلمين فقام إليه عمر بن الخطاب وقبل رأسه واستقبله بحفاوة بالغة، وكان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يمازحون عبدالله ويقولون له: قبلت رأس القيصر، قبلت رأس الطاغية وكان يرد عليهم: أطلق الله بتلك القبلة ثمانين من أسرى المؤمنين٠

لقد عاش عبدالله بن حذافة مجاهدا فى سبيل الله فى بلاد الروم، ولما قاد عمرو بن العاص جيشه الإسلامى لفتح مصر كان معه عبدالله بن حذافة، فلما تم الفتح بقى عبدالله بمصر وسكن الجيزة مبجلا من الخلفاء والولاة والصحابة رضوان الله عليهم، كما خرج مع الجيوش الغازية إلى إفريقية حتى أثخنته الجراح وأضناه الكفاح فمات فى مدينة الفسطاط ودفن بها نحو عام ٣٤هـ فى خلافة عثمان بن عفان ﷺ ٠

رحم الله عبدالله بن حذافة البطل الصادق الذى قدم ماله ونفسه فى سبيل دينه وعزة النفس حتى كان بحق البطل الصامد المقدام٠

١٢ - عكرمة بن أبي جهل
الراكب المهاجر
(ت: في موقعة اليرموك)

كان عكرمة مثل أبيه شديد العداوة للإسلام والمسلمين، وكان مصرع والده في بدر يزيده عداوة وكراهية لرسول الله ﷺ ، ولما فتحت مكة فى العام الثامن للهجرة أعطى رسول الله ﷺ الأمان لأهلها جميعا إلا أربعة رجال وامرأتين، فقد كانوا عتاة فى الكيد والعداء لله ولرسوله، منهم: عكرمة بن أبى جهل، فهرب أولئك النفر الذين أهدر الرسول دماءهم إلى اليمن ونجران وغيرهما، وركب عكرمة البحر من جدة فأتت السفينة التى يركبها ريح عاصفة فقال أصحاب السفينة لمن فيها: أخلصوا النية لله فإن آلهتكم لن تغنى عنكم شيئا، عندئذ وجد عكرمة أن ما هو عليه من عناد وكفر وضلال عبث ومكابرة، ولهذا أخذ يحدث نفسه: إذا لم يكن بنافعى فى البحر إلا الإخلاص فلن ينجينى فى البر غيره، اللهم لك عهد على إن أنت عافيتنى مما أنا فيه أن آتى محمدا حتى أضع يدى فى يده فلأجدنه عفوا كريما، وسكنت الريح ونجا عكرمة، وإذا به يجد زوجته أم حكيم بنت عمه الحارث بن هشام جاءته ومعها أمان رسول الله ﷺ منذ أسلمت يوم الفتح، وعادت به مسرعة إلى رسول الله ﷺ ، يقول عكرمة: قال رسول الله ﷺ يوم جئته وقد أعلنت إسلامى : "مرحبا بالراكب المهاجر".

وبعد أن أسلم عكرمة كان المسلمون يقولون: هذا ابن عدو الله أبى جهل فشكا ذلك إلى رسول الله فقال النبى لأصحابه: لا تسبوا أباه فإن سب الميت يؤذى الحى.

ومنذ أعلن عكرمة إسلامه وقف مجاهدا فى سبيل نصرة الإسلام بماله ونفسه وما ملكت يداه. يقول عكرمة لرسول الله بعد إسلامه: "والله لا أدع مالا أنفقت عليك ــ أى فى معاداتك ــ إلا أنفقت فى سبيل الله مثله"(١) إنها قوة الإيمان التى تدفع بالإنسان المسلم أن يكفر عن خطاياه وأن يسعى إلى التوبة والإنابة بكل ما فى وسعه وإمكانه، وقد استعمله الرسول ﷺ على صدقات هوازن فى العام العاشر من الهجرة، وفى خلافة أبىبكر ﷺ حدثت فتنة الردة فكان لعكرمة مواقف رائعة فى قتال أهل الردة، فقد عينه أبوبكر على رأس جيش

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٧٣٦) فى الاستئذان، باب: ما جاء فى مرحبا وقال: ليس إسناده بصحيح. وموسى بن مسعود ضعيف. والحاكم ٣/ ٢٤٢ وصححه، وتعقبه الذهبى بقوله: لكنه منقطع.

سيره إلى عمان، وكانوا قد ارتدوا عن الإسلام فقاتلهم وظفر بهم، كما وجهه أبوبكر لقتال المرتدين من أهل اليمن فكان النصر حليفه، كما قضى على المرتدين فى حضرموت.

كما كان مجاهدا وجنديا من جنود الإسلام حيث سار إلى الشام فى خلافة أبىبكر مع جيوش المسلمين يقاتل جيوش الروم فى موقعة اليرموك، وفى هذه الموقعة أبلى عكرمة بلاء حسنًا وكان يقول يومئذ: قاتلت رسول الله فى كل موطن وأفر منكم اليوم؟! ثم أخذ ينادى فى المسلمين: من يبايعنى على الموت؟ فبايعه عمه الحارث بن هشام، وضرار بن الأزور فى أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم، فقاتلوا أمام فسطاط قائد الجيش خالد بن الوليد، فكان عكرمة من أعظم الناس بلاء يلقى الأسنة حتى أصابت صدره ووجهه فقيل له:" اتق الله وارفق بنفسك..." فيرد عليهم كنت أجاهد بنفسى عن اللات والعزى فأستبقيها الآن وأنا أجاهد فى سبيل الله ورسوله: لا والله أبدا وأخذ يقاتل فى إقدام وبسالة حتى خر صريعا فى المعركة.

يقول أبوإسحق السبيعى: نزل عكرمة يوم اليرموك، فقاتل قتالا شديدا، ثم استشهد، فوجدوا به بضعا وسبعين من طعنة ورمية وضربة(١).

إن دفاع عكرمة عن الإسلام وتضحياته فى سبيل دينه، بعد أن أعلن إسلامه عام الفتح الأعظم سجل حافل بالبذل والعطاء خلده التاريخ لبطل من أبطال الإسلام، ويكفى أن نهايته أتت فى ميدان الشرف والجهاد، وكفى بذلك إنابة وعودة إلى الله فرضى الله عن شهيد اليرموك عكرمة بن أبى جهل،الذى قال فيه الإمام ابن كثير:"يقال إنه لا يعرف له ذنب بعدما أسلم(٢).

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبى ١/ ٣٢٤.
(٢) البداية والنهاية ١١/٧، ١٥، والطبرى ٣/٤٠١.

١٣ - أسامة بن زيد
حِبُّ رسول الله والفتى القائد
(ت: سنة ٥٤هـ)

أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل، أبوه زيد بن حارثة الذى آثر الرسول على أبيه وأمه وأهله حتى عرف بين الناس بأنه زيد بن محمد، وأمه أم أيمن مولاة رسول الله وحاضنته، فرسول الله وأسامة أخوان من الرضاعة، وأسامة خادم رسول الله ﷺ نشأ محبا له متفانيا فى خدمته، فأحبه رسول الله ﷺ حبا عظيما حتى كان يسمى حب رسول الله، كان أسامة ﷺ مالكا لكل الصفات العظيمة التى تجعله قريبا من قلب الرسول ﷺ ، فهو ابن مسلمين كريمين من أوائل المسلمين سبقا إلى الإسلام ومن أكثرهم ولاء وحبا وقربا منه، وهو ﷺ على حداثة سنه مؤمن صلب ومسلم قوى يحمل كل تبعات دينه وإيمانه فى ولاء مكين وعزيمة ثابتة، وهو مفرط فى ذكائه، مفرط فى تواضعه، ليس لتفانيه فى سبيل الله ورسوله حدود.

ثم هو بعد ذلك كله يمثل فى الدين الجديد ضحايا الألوان الذين جاء الإسلام ليرفع عنهم أوزار التفرقة وأوضارها، فقد كان أسامة ﷺ أسود اللون أفطس الأنف لكن رسول الله ﷺ لم يتعامل معه حسب بشرته أو لونه ، فقد جاء الإسلام ليمحو هذه الطبقية المقيتة، ويصحح معايير الآدمية والأفضلية بين بنى البشر فيقرر... ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ فهذا الأسود الأفطس يأخذ فى قلب النبى وفى صفوف المسلمين مكانا عاليا.

وفى سن مبكرة وهو ابن ثمانى عشرة سنة استعمله رسول الله ﷺ فأمره على سرية خرجت للقاء بعض المشركين قبل وفاة الرسول بعامين، وقد أحرز أسامة فى هذه المهمة النجاح والتفوق، وأدب هؤلاء المناوئين للإسلام، وعاد وقد سبقته أنباء فوزه إلى رسول الله ﷺ ففرح وسر بها سرورا عظيما.

وفى سن لم تتجاوز العشرين أمّره رسول الله ﷺ على جيش بين أفراده: أبوبكر وعمر رضى الله عنهما، ونظرا لصغر سن أسامة سرت همهمات بين بعض المسلمين، فقد تعاظموا هذه القيادة واستكثروها على الفتى الشاب، وتبلغ هذه الهمسات رسول الله ﷺ فيصعد المنبر، ويخطب الناس قائلا: "إن بعض

الناس يطعنون فى إمارة أسامة بن زيد ولقد طعنوا فى إمارة أبيه من قبل، وإن كان أبوه لخليقا بالإمارة، وإن أسامة لخليق لها، وإنه لمن أحب الناس إلى بعد أبيه، وإنى لأرجو أن يكون من صالحيكم، فاستوصوا به خيرا"(١)٠

وتوفى رسول الله ﷺ قبل أن يسير هذا الجيش، ولكنه كان قد ترك وصيته لأصحابه: أنفذوا بعث أسامة ... أنفذوا بعث أسامة، فقام أبوبكر ﷺ بإنفاذ هذه الوصية وسار جيش أسامة إلى بلاد الشام، وأنفذ الجيش مهمته على أحسن ما يكون الأداء وعاد بلا ضحايا حتى قال عنه المسلمون يومئذ: "ما رأينا جيشا أسلم من جيش أسامة"(٢)٠

وكان ﷺ على ولاء كامل للإمام على بن أبىطالب ويحبه حبا عظيما، ولكنه لما حدثت الفتنة الكبرى بين على بن أبىطالب ومعاوية بن أبىسفيان، وجدناه على الرغم من حبه العظيم لعلى وولائه له وتيقنه بأنه على الحق فى هذا الصراع، يلتزم الحياد ويبتعد عن هذا الانقسام لأنه لا يتصور أن يقتل سيفه مسلما يؤمن بالله ورسوله، وأرسل إلى علىٍّ رسالة يقول فيها : "إنك لو كنت فى شدق الأسد لأحببت أن أدخل معك فيه، ولكن هذا أمر لم أره"، ولزم داره طوال تلك الحرب٠

وحين جاءه بعض أصحابه يناقشونه موقفه من هذا الصراع قال لهم : لا أقاتل أحداً يقول لا إله إلا الله أبداً ، فقال أحدهم:ألم يقل الله عزوجل:﴿ وَقَـٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾(٣) أجابهم: أولئك هم المشركون، وقد قاتلناهم حتى لم تكن فتنة، وكان الدين كله لله٠

فسلام على أسامة بن زيد حِبِّ رسول الله والفتى القائد الذى تحمل تبعات دينه فى ولاء كامل٠

---

(١) الاستيعاب لابن عبدالبر ١/ ٧٦، وجمع الفوائد ٣/ ٨٨٠٨ ٠
(٢) تاريخ الطبرى ٣/ ١٨٤، وسيرة ابن هشام ٤/ ٢٥٣، ٢٨٨ ٠
(٣) سورة الأنفال آية ٣٩ ٠

١٤ - خباب بن الأرت
رائد التضحية والفداء في الإسلام
(ت: سنة ٣٧هـ)

وقع فى الأسر وهو صغير فكان مولى أم أنمار بنت سباع الخزاعية ، لكنها بعد فترة أعتقته فأخذ يتعلم صناعة السيوف حتى أصبح ماهرا فيها، وذاعت شهرته بين أبناء مكة وما حولها، ولما علم ببعثة محمد ﷺ كان من السابقين إلى الإسلام، فقد كان سادس ستة فى الإسلام، ولما علم جبابرة قريش بإسلامه سارعوا إلى داره وهجموا عليه فى ثورة عاتية دمروا فوق رأسه كل ما وصلت إليه أيديهم، فراح خباب فى غيبوبة طويلة أفاق منها بعد ساعات ليجد جسمه وعظامه والألم يعتصرها، والدم يجلل ثوبه وبدنه، ومنذ ذلك اليوم أخذ خباب مكانه بين أولئك النفر الذين دفعهم إيمانهم — على الرغم من فقرهم وضعفهم — إلى أن يواجهوا غرور قريش وجبروتها، فكان أحد المناضلين فى مواجهة الظلم والتسلط، وانضم إلى من أخذوا يبشرون بعالم الإيمان والتوحيد وعبادة الواحد الأحد، ويبشرون بحياة كريمة لأولئك المستضعفين الكادحين الذين أخذوا فى نفض الذل والاستكانة عن نفوسهم، ومواجهة من استغلوهم وأذلوهم وأذاقوهم العذاب الأليم، وفى بسالة رائعة ومواجهة رائدة مضى خباب صابرا محتسبا، لم تلن له بين أيدى الكافرين قناة.

لقد كانت قريش تقاوم الإيمان بالعذاب، وكان المؤمنون يقاومون العذاب بالتضحية والصبر، وكان خباب واحدا من أولئك الذين اصطفتهم المقادير لتجعل منه رائدا فى مجال التضحية والفداء. لقد حول كفار مكة جميع الحديد الذى كان بمنزل خباب ليصنع منه السيوف إلى قيود وسلاسل، فكان يحمى عليها فى النار حتى تستعر وتتوهج ليطوق بها جسده ويداه وقدماه حتى ذهب لحمه، ومع هذا لم يضعف خباب ولم يشك حتى أثار ذلك حفيظة قريش فاستنجدت بأم أنمار سيدة خباب سابقا، فأقبلت على تعذيبه فى ضراوة بشعة، فكانت تأخذ الحديد المحمى الملتهب وتضعه فوق رأسه ونافوخه، وخباب يتلوى من الألم لكنه يكتم أنفاسه ويخفى آلامه فلا تخرج منه زفرة ترضى غرور جلاديه، ويمر به رسول الله ﷺ ويرى ما يلقاه من بشاعة التعذيب فيطير قلبه رحمة وأسى عليه، ولكن ماذا يملك عليه الصلاة والسلام فى هذا الوقت؟ لا يملك إلا أن يثبته ويتوجه إلى الله ضارعا أن يخفف عنه فيرفع يديه إلى السماء فى توسل: "اللهم انصر خبابا" ويشاء الله ألا تمضى سوى أيام قلائل حتى ينزل الله بأم أنمار قصاص السماء

العادل وكأنما جعله الله نذيرا لها ولغيرها من هؤلاء المعاندين الكـافرين، فقـد أصيبت بسعار عصيب وغريب جعلها ــ كما يقول المؤرخون ــ تعـوى مثـل الكلاب، "وقالوا لها يومئذ إنه لا علاج لك سوى أن تكـوى رأسـك بالنـار"(١) وهكذا كان العقاب من جنس ما قدمت يداها. ولما أظهر الله دينه كان خباب جنديا فى ميادين الكفاح والجهاد، فشهد مع رسول الله ﷺ بدرا وأحدا والمشاهد كلهـا، وكان ممن أبلى بلاء حسنا فى هذه المواقع، كما كان كريما سخيا يضع أمواله فى مكان بارز من داره يعرفه أصحابه وزائروه، وكل من وقعت به حاجة يـذهب إليه فما رد واحدا وما ضن على أحد منهم بشىء من هذا المال ومع ذلـك كلـه كان لا يرقأ له جفن ولا تجفُ له دمعة كلما ذكر رسول الله ﷺ وأصحابه الـذين بذلوا حياتهم وأموالهم فى سبيل الله، ثم ظفروا بلقائه قبل أن تفتح الـدنيا علـى المسلمين وتكثر فى أيديهم الأموال.

وتوفى خباب بالكوفة سنة سبع وثلاثين، وهو ابن ثلاث وسـبعين سـنة، وصلى عليه على بن أبىطالب، وهو أول من قبر بظهر الكوفة(٢).

رحم الله خباب بن الأرت رائد التضحية والفداء والبذل فـى سـبيل الله، ونقول مع الإمام على ﷺ عندما شاهد قبره فى داخل الكوفة وهو راجـع مـن موقعة صفين: "رحم الله خبابا ، أسلم راغبا، وهاجر طائعا، وعـاش مجاهـدا، وابتلى فى جسمه ، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا، ثم قال: طوبى لمن ذكر المعاد، وعمل للحساب، وقنع بالكفاف، ورضى عن الله عزوجل"(٣).

---

(١) أسد الغابة ١/ ٥٩١، ٥٩٢، وتلقيح فهوم أهل الأثر لأبىالفرج عبدالرحمن ابن الجـوزى صـ٦٠، وفى رحاب الأصحاب للداعية الإسلامى ياسين رشدى صـ٩٠ .

(٢) صفة الصفوة ١/ ١٧٧ .

(٣) مجمع الزوائد ٩/ ٢٩٩، والمعجم الكبير ٤/ ٥٦، والإصابة ٢/ ٢٥٨، وحلية الأولياء ١/ ١٤٧ .

١٥ – حذيفة بن اليمان
حرص على معرفة الشر ليتقيه وتحرى الخير ليقتنيه
(ت: سنة ٣٦هـ)

جاء حذيفة بن اليمان هو وأخوه صفوان فى صحبة أبيهما "حسيل ابن جابر" إلى رسول الله ﷺ واعتنق ثلاثتهم الإسلام، ومنذ ذلك اليوم وهو يلازم رسول الله ﷺ يتأدب على يديه وينمي موهبته التى ميزه الله بها منذ جاء إلى هذه الحياة ، وهى بغضه للشر وقدرته على معرفة النفاق وأصحابه، وفى رحاب سيد الخلق ووسط الرعيل الأول من الصحابة الأخيار، وعلى مائدة الدين الحق الذى لا التواء فيه ولا اعوجاج، دين الصراحة والوضوح، فى هذه الرحاب التى عبق شذا الخير والحق والفضيلة فى جنباتها تترعرع موهبة حذيفة وتزدهر فينشأ وقد عاهد نفسه على أن يكون واضحا كفلق الصبح، صادقا أمينا يحب الأقوياء فى الحق، ويمقت الملتوين والمرائين والمخادعين، حتى لقد بلغ من حصافته أن استقر فى وجدانه أن الخير فى هذه الحياة واضح لمن يريده، والشر هو الذى يتنكر ويتخفى، ولهذا فقد عكف على دراسة الشر وأساليب أصحابه، والنفاق وجذوره الممتدة فى بعض النفوس، فنراه يقول" كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى : فقلت يا رسول الله: إنا كنا فى جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، فقلت هل بعد ذلك الشر من خير؟ فقال: نعم وفيه دخن. فقلت: وما دخنه؟ قال قوم يستنون بغير سنتى ويهتدون بغير هديى، تعرف منهم وتنكر، فقلت هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم: دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت يا رسول الله صفهم لنا، فقال: هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، قلت: فما تأمرنى إن أدركنى ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ، قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل جذل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك"(١).

لقد عاش حذيفة مفتوح البصيرة على أسباب الفتن ومسالك الشرور ليتقيها، وليحذر الناس منها، ولهذا فقد أفاء الله عليه بصرا بالدنيا وخبرة بالناس ومعرفة بالزمن، فقد كان يدير الأمور فى فكره وعقله بأسلوب خبير، وفيلسوف بصير، وحصافة حكيم، ولهذا نراه عندما وصل إلى المدائن ليكون واليا عليها بأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويرى فى الناس بعين بصيرته وخبرته نظرة

---

(١) أخرجه البخارى ٦/ ٤٥٣، ٤٥ علامات النبوة ، ومسلم فى كتاب الإمارة باب : وجوبه ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن (١٨٤٧) .

استغراب ودهشة لما هو عليه من تواضع وزهد يوجه إليهم نصيحة غالية قائلا لهم: "إياكم ومواقف الفتن، فقالوا: وما مواقف الفتن يا أبا عبدالله؟ قال: أبواب الأمراء يدخل أحدكم على الأمير أو الوالى فيصدقه بالكذب ويمتدحه ويقول ما ليس فيه(١)" فكان هذا الاستهلال أصدق تعبير عن شخصية الحاكم الجديد، وعن منهجه فى الحكم والولاية.

هذه القيم الأخلاقية الرفيعة، جعلت رسول الله ﷺ يأتمنه على سر من أسرار الدعوة، فهو صاحب سر رسول الله فى المنافقين، لم يعلمهم أحد إلا حذيفة، أعلمه بهم رسول الله ﷺ ولما سأله عمر ﷺ أفى عمالى أحد من المنافقين؟ قال: نعم واحد، قال: من هو؟ قال: لا أذكره.

وقد شهد مع رسول الله ﷺ أحدا، وقتل أبوه خطأ فيها، ولما أمر رسول الله بدفع ديته اعتذر عن قبولها وتصدق بها على المسلمين، كما كان ثالث ثلاثة أو خامس خمسة كانوا أصحاب السبق العظيم فى فتوح العراق جميعها، وفى همدان والرى والدينور تم الفتح على يديه وفى معركة نهاوند العظمى أخذ الراية بعد أن قتل أمير الجيش ـ النعمان بن مقرن ـ وحقق المسلمون نصرا غاليا على الفرس فى هذه الموقعة الفاصلة.

إنها صفحات مضيئة فى حياة الصحابى الورع: حذيفة بن اليمان الذى حرص على معرفة الشر ليتقيه، وتحرى الخير ليتخذه منهجا وسلوكا.

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٢٧٧، صفة الصفوة ١/ ٢٥٦ .

١٦ - سالم مولى أبى حذيفة
كرمه الإسلام فأخلص له حتى أتاه اليقين
(ت: فى معركة اليمامة سنة ١٢ هـ)

عندما تفتحت عينا سالم على الدنيا من حوله، وجد نفسه بلا أب ولا أحد يعرف له نسبا، سوى أنه عبد لأبى حذيفة بن عتبة أحد زعماء قريش وواحد من أشرافهم المعدودين، وتمر الأيام وإذا بأبى حذيفة يعتق سالما وتبناه على عادة العرب التى عرفوا بها، واشتهر سالم من ذلك الوقت بسالم ابن أبىحذيفة، وبفضل من الله ونعمة منه كان سالم وأبوحذيفة من السابقين إلى الإسلام وراح الاثنان يعبدان ربهما فى خشوع وتبتل ويصبران على أذى قريش وكيدها، وذات يوم نزلت الآية الكريمة التى تبطل عادة التبنى عند العرب : ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ ﴾ (١) فعاد كل متبنى يحمل اسم أبيه الحقيقى الذى ولده وأنجبه، لكن سالما لا يعرف له أبا .. فاتخذه أبوحذيفة مولى، وأصبح يدعى منذ ذلك الحين: سالم مولى أبىحذيفة، وهكذا جمعت أخوة الإسلام بين أبىحذيفة أحد أشراف قريش مع سالم الذى كان عبدا رقيقا لا يعرف له أب، لقد كرمه الإسلام بهذه الأخوة، وظل الرجلان إلى آخر لحظة فى حياتهما أكثر من أخوين شقيقين ، ففى هذا المجتمع الجديد الذى ساوى بين بنىالبشر، وجد أبو حذيفة أنه من الشرف له أن يوالى من كان بالأمس عبدا، بل لقد وجد من الشرف لأسرته أن يزوج سالما التقى الورع ابنة أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة، وفى هذا المجتمع الذى قضى على الطبقية و التمايز الكاذب بين الناس، وجد سالم ذاته وأحس بعزة نفسه وكرامته، فكان أن بلغ بين المسلمين درجة عظيمة ومكانة سامية أهلته لها فضائل روحه وسلوكه وتقواه، فقد أصبح إماما للمهاجرين من مكة إلى المدينة طوال صلواتهم فى مسجد قباء، وكان حجة ومرجعا فى كتاب الله تعالى، حتى لقد أوصى رسول الله ﷺ أصحابه أن يتعلموا القرآن منه حيث قال لهم : "استقرئوا القرآن من أربعة: عبدالله بن مسعود، وسالم مولى أبى حذيفة، وأبى بن

---

(١) سورة الأحزاب آية ٥ .

كعب ومعاذ بن جبل"(١) كما كان بصدق إسلامه وجهاده المخلص فى سبيل الله ملتقى لكل فضائل الإسلام، وكان من أبرز مزاياه أنه يجهر بما يراه حقا، وأنه لا يعرف الصمت تجاه كلمة يرى من واجبه أن يقولها، وإذا كانت هذه بعض صفاته وفضائله فإن جهاده فى سبيل الله لا حدود له .. فمنذ أن ملأ نور الإيمان قلبه وهو يرافق رسول الله ﷺ فى جهاده ولم يتخلف عن غزوة، ولا قعد عن تضحية أو فداء، وموقفه فى حرب المرتدين بعد وفاة رسول الله ﷺ صفحة من صفحات كفاحه وجهاده العظيم ، ففى يوم اليمامة المشهود كانت هجمة المرتدين شرسة ، والمسئولية ثقيلة، وهنا يتعانق الأخوان أبوحذيفة وسالم ويتعاهدان على الشهادة ويقذف كل منهما بنفسه فى لهيب المعركة، وكان سالم يصيح وسط المعركة: بئس حامل القرآن أنا .. لو هوجم المسلمون من قبلى.

وكان سيفه صوالا جوالا فى أعناق المرتدين، وفى خضم المعركة تأتيه ضربة من سيف فتبتر يمناه التى يحمل بها راية المهاجرين فيلتقط الراية بيسراه ويظل يلوح بها إلى أعلى وهو يتلو قول الله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾(٢) ويسقط البطل لكن روحه ظلت تتردد فى جسده الطاهر حتى قتل زعيم المنافقين مسيلمة الكذاب، وتحقق النصر للمؤمنين، وبينما هو فى النزع الأخير سأل ماذا فعل أبوحذيفة؟ فقالوا له: استشهد فيقول : "أضجعونى إلى جواره فقالوا: إنه إلى جوارك"(٣) .. لقد استشهد فى نفس المكان، يا لروعة الأقدار، ويا لعظمة الإسلام، فقد جمعت الأخوة فى الله بين روحين حتى كانا رفيقين فى الحياة وفى الممات، رضى الله عنهما وجزاهما عما قدم للإسلام خير الجزاء.

---

(١) أخرجه البخارى (٣٧٥٨) فى الفضائل باب مناقب سالم مولى أبىحذيفة، والحاكم ٣/ ٢٢٥ وصححه، ووافقه الذهبى وأبونعيم فى الجلية (١/ ١٧٦).

(٢) سورة آل عمران آية ١٤٦ .

(٣) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ٦/ ٣٢٩ .

١٧ جليبيب الأنصاري
شهيد قتل سبعة قبل أن يقتلوه

إذا كان تاريخ الحروب والمعارك أطال الحديث عن مقاتلين تألقت أسماؤهم وذاعت شهرتهم ، فقد انطوت صفحات أخرى من التاريخ على سير عاطرة باهرة لمجاهدين مجهولين، قاتلوا في صمت، وناضلوا صابرين محتسبين، واستشهدوا مخلصين، فتلقتهم أبواب السماء بكل تكريم واحتفاء، وإن لم يحتفل بهم أهل هذه الدنيا وخرجوا منها دون صخب أو ضجيج.

من هؤلاء المجاهدين المحتسبين صحابى جليل وفدائى شهيد، لم يحفظ له التاريخ نسبا، ولم يعرف له حسبا، سوى أنه أنصارى من خيار المؤمنين المجاهدين، وأن اسمه جليبيب، إذ لم يرد فى كتب السير والتراجم شيء عن أبيه أو أمه أو عن أهله وقبيلته، وهذا لا يقلل من قيمة الشخص فى نظر الإسلام. فمن أعظم مفاخر الإسلام أنه سبق الدنيا كلها إلى تقرير الوحدة البشرية والأخوة الإنسانية، وألغى المفاخرة بالأنساب والأحساب وجعل أساس المفاضلة والتكريم هو التقوى. يقول جل شأنه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾(١)

فالإنسان بأعماله وكريم أخلاقه، لا بحسبه ونسبه ولا بجماله وشكله، وكان جليبيب قصير القامة دميما فقيرا لا يعتز إلا بإيمانه ويقينه وصدق نضاله وحسن أعماله، ولذلك أحبه رسول الله ﷺ ، وكان ممن يعنى بأمرهم، وفى ذات يوم عرض رسول الله على جليبيب أن يتزوج فقال له: "إذن تجدنى يا رسول الله كاسدا" أى لا يرغب أحد فى زواجه لدمامته وفقره. فرد عليه المصطفى ﷺ قائلا: "لكنك عند الله لست بكاسد" فعن أنس بن مالك قال : كان رجل من أصحاب النبى ﷺ ــ يقال له جليبيب ــ فى وجهه دمامة فعرض عليه رسول الله ﷺ التزويج، فقال: إذا تجدنى كاسدا، فقال رسول الله ﷺ : "غير أنك عند الله لست بكاسد"(٢) .

ثم ذكر جليبيب لرسول الله ﷺ اسم فتاة يريد زواجها فأرسل رسول الله ﷺ إلى والدى الفتاة يعرض عليهما رغبة جليبيب فى الزواج من ابنتهما ، فكره والدا

---

(١) سورة الحجرات آية ١٣ .

(٢) رواه أبويعلى (٦/ ٨٩) وإسناده حسن عن أنس بن مالك .

الفتاة ذلك لفقر جليبيب ودمامته، لكن الفتاة كانت مؤمنة عاقلة، ولعلها سمعت بما أراد رسول الله وما قاله لجليبيب: "لكنك عند الله لست بكاسد" وساءها موقف والديها، فقالت: رضيت وسلمت لما يرضى لى به رسول الله ﷺ ، فلما علم رسول الله بقولها قال: "اللهم اصبب عليها الخير صبا ولا تجعل عيشها كدا"(١) فكانت من أكثر الأنصار نفقة ومالا" ومضى الزوجان فى حياتهما سعيدين هانئين يحفظان حق الله ويقومان بأداء واجباتهما الدينية على خير وجه، وكان جليبيب من خيار المجاهدين مع رسول الله ﷺ يخرج معه إلى الغزوات ويشهد موكبه فى الوقائع، وأخذ يتمنى أن لو نال شرف الشهادة فى إحدى مواقع المسلمين، وفى إحدى الغزوات خرج ـ كعادته ـ مع النبى ﷺ وأقبل على الجهاد فى ثبات وعزيمة، وأخذ يناضل فى ساحة الشرف ، فلما فرغ المسلمون من القتال وتحقق النصر لكتائب الإيمان قال الرسول ﷺ لصحابته: هل تفقدون من أحد؟ قالوا: نفقد والله فلانا وفلانا. قال: لكنى أفقد جليبيبا فاطلبوه فى المعركة. وأخذ الصحابة يبحثون عنه حتى رأوه عند سبعة قد قتلهم ثم قتلوه ـ أى قتله أصحابه ـ فأتوا النبى فأخبروه بما رأوا، فوقف النبى ﷺ على جثمان البطل الشهيد وقال : "قتل سبعة ثم قتلوه، هذا منى وأنا منه" ثم أخذ يكررها، ثم انحنى على جثمانه وحمله على ساعديه فلم يكن له سرير سوى ساعدى رسول الله حتى حفروا له حفرته ودفنوه بثيابه ودمائه رضوان الله تعالى عليه(٢) وسطر جليبيب صفحة مشرقة من صفحات الجهاد والدفاع عن الإسلام فى سجل الأبطال المسلمين الذين حققوا لأنفسهم العزة فى الحياة، ورفيع الدرجات عند الله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾(٣).

---

(١) قال الهيثمى: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد ١٥٩٧٧).
(٢) رواه أحمد عن أبىبرزة الأسلمى ـ ورجاله رجال الصحيح ـ كما قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٥٩٧٧) .
(٣) سورة البقرة آية ١٥٧ .

١٨ - فضالة بن عبيد الأنصاري
جاهد في سبيل الله حتى لقي ربه
(ت سنة ٥٣ هـ)

هو الصحابى الجليل فضالة بن عبيد بن قيس بن مهيب الأنصارى الأوسى، كان أحد الذين بايعوا رسول الله تحت الشجرة يوم الحديبية، وهى بيعة الرضوان التى نزلت سورة الفتح فيها وتحدثت عن نتائجها وفضلها، يقول تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (١) ويقول البراء بن عازب ﷺ عن هذه البيعة : "تعدون الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحا، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية" وكان أول المشاهد التى شهدها مع رسول الله ﷺ موقعة أحد، ثم شهد المشاهد كلها بعد ذلك.

وقد اشترك فضالة بن عبيد مع المجاهدين المسلمين فى فتح مصر، حيث حملوا إلى ابنائها دعوة الخير، وعقيدة التوحيد، ونور الإيمان، ثم سكن فضالة الشام وجاهد فيها وحولها بعد أن شهد فتحها، وتولى القضاء بدمشق لمعاوية بن أبىسفيان. والقضاء فى الإسلام منصب ذو جلال وخطر لا يتولاه إلا العالم الفقيه البصير بشئون مجتمعه وقومه، والخبير بالحلال والحرام.

وفى سنة تسع وأربعين للهجرة قام فضالة بغزوة إلى بلاد المغرب فتح فيها "جزية" وهى بلدة بالمغرب وقيل هى جزيرة بالمغرب من ناحية إفريقية قرب "قابس" وفيها بساتين كثيرة، وأصاب فيها مغانم كثيرة وأعلى بها كلمة الإسلام.

وكما كان فضالة ﷺ وفيا لإسلامه مجاهدا فى سبيل نصرته كان متفقها فى أمور الدين حريصا على الازدياد من العلم والفقه، كما كان من رواة الحديث النبوى فقد روى عن الرسول ﷺ أكثر من خمسين حديثا وروى عنه جماعة من الأعلام، وكان مما رواه قوله عليه الصلاة والسلام: "المجاهد من جاهد نفسه" ولا شك أن من ينجح فى إصلاح نفسه ومجاهتها يصبح صالحا لإتقان الجهاد فى كل مجال، لأنه سيحمل نفسه راضية مؤمنة على مواقف الوفاء والفداء بصورة مستمرة، ولهذا يقول ﷺ : "جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم" وكان ﷺ من أهل الصفة زاهدا ورعا تقيا.

---

(١) آية رقم ١٨.

يقول ابن الأعرابى: وكان فضالة بن عبيد الأنصارى من أهل الصفة وأن فضالة بن عبيد الله كان يقول: كان رسول الله ﷺ إذا صلى بالناس يخر رجال من قامتهم فى الصلاة لما بهم الخصاصة ــ أى التعب ــ وهم أصحاب الصفة، حتى يقول الأعرابى إن هؤلاء مجانين، فإذا قضى رسول الله ﷺ صلاته، انصرف إليهم فيقول: "لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم أنكم تزدادون حاجة وفاقة" وقال فضالة: "فأنا مع رسول الله يومئذ"(١) كما يذكر الحافظ أبونعيم فى كتاب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء رواية عن شراحبيل بن يزيد عن فضالة بن عبيدالله أنه كان يقول: لأن أعلم أن الله تقبل منى مثقال حبة من خردل أحب إلى من الدنيا وما فيها لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ (٢).

وقد ظل فضالة بن عبيد يجاهد نفسه ويجاهد أعداء الإسلام ويناضل من أجل رفعة راية الإسلام ، ويبذل فى سبيل ربه كل مرتخص وغال حتى لقى ربه سنة ثلاث وخمسين للهجرة ، فى خلافة معاوية بن أبىسفيان.

رضى الله عن الصحابى الجليل فضالة بن عبيد الأنصارى وجزاه عما قدم للإسلام خير الجزاء.

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٢/ ١٧ .

(٢) السابق والصفحة ، والآية رقم ٢٧ من سورة المائدة.

١٩. عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري

استشهد في أحد سنة ٣هـ فأحياه الله وكلمه كفاحا: أي مواجهة.

هو الصحابي الجليل المناضل الشهيد: أبوجابر عبدالله بن عمرو بن حرام ابن ثعلبة الأنصاري الخزرجي السلمي يكنى أبا جابر بابنه جابر بن عبدالله، كان نقيب بني سلمة ومن السابقين إلى الإسلام، فقد شهد بيعة العقبة ومنذ ذلك الحين وهو منيب إلى ربه عاكف على طاعته ورضوانه، وكانت أول تجربة له للتضحية والفداء معركة بدر الكبرى "فقد اشترك فيها مع كتيبة سيد الخلق محمد ﷺ ، فكان فيها من الأبرار الأوفياء الذين أخلصوا لربهم، ثم جاءت المعركة الثانية ذات الشدة والهول، وهي معركة أحد التي كانت اختبارا قاسيا لإيمان المسلمين ومدى صدقهم مع ربهم، وكان عند أبيجابر عدد من البنات يتمنى من أن يتوفر لهن طيب العيش واستقرار الحياة وقبل أن ينخرط في صفوف المجاهدين في هذه الغزوة قال لابنه جابر: يا جابر ما أراني إلا مقتولا أول من يقتل من أصحاب النبي ﷺ ، وإني لا أترك أعز علي منك غير نفس رسول الله ﷺ، وإن علي دينا فاقضه، واستوص بأخواتك خيرا، ويودع الوالد ابنه ثم يمضي إلى المعركة، وكأنما كان في توقعه يردد صوتا للغيب، فقد صدق ما توقعه، وكان أول شهيد تزدان به معركة أحد التي سقط فيها سبعون شهيدا من المهاجرين والأنصار، ويأتي ابنه جابر فيجد أباه الشهيد وقد غطاه المسلمون بثوب، فأخذ يكشف الثوب عنه ، فإذا به يجد أن أعداء الله قد مثلوا به فقطعوا أنفه وأذنيه، فيتملكه الألم لسوء ما صنع الكافرون بوالده، فتنهمر الدموع من عينيه ثخينة، فأخذ الناس ينهونه ورسول الله لا ينهاه، ثم جاءت أخته فاطمة بنت عمرو فلما رأت أخاها ممزق الأشلاء أخذت تبكي فنهاها رسول الله وقال لها:

تبكيه أو لا تبكيه مازالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه"(١) ثم نظر رسول الله إلى جابر ابنه فقال : مالى أراك مهتما ـــ حزينا ـــ قال يا رسول الله قتل أبى وترك دينا وعيالا فقال ألا أخبرك؟ ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب وإنه كلم أباك كفاحا ـــ مواجهة قال يا عبدى: سلنى أعطك ، قال: أسألك أن تردنى إلى الدنيا فأقتل فيك ثانية: قال: إنه قد سبق منى أنهم لا يردون إليها ولا يرجعون. قال يا رب: أبلغ من ورائى، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ... ﴾ (٢)٠

وعن عروة عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ لجابر: "أبشرك بخير، إن الله أحيا أباك فأقعده بين يديه، فقال: تمن على عبدى ما شئت أعطيكه، قال يا رب: ما عبدتك حق عبادتك، أتمنى عليك أن تردنى إلى الدنيا فأقاتل مع نبيك فأقتل فيك مرة أخرى، قال: إنه قد سلف منى أنك لا ترجع"(٣)٠

وقد أمر النبى ﷺ بدفن أبى جابر مع عمرو بن الجموح فى قبر واحد، لما كان بينهما من الصفاء والمودة فقال ﷺ : "ادفنوهما فى قبر واحد فإنهما كانا متصافيين متصادقين فى الدنيا"(٤)٠

وكان عمرو بن الجموح أيضا زوج أخت عبدالله بن عمرو واسمها : هند بنت عمرو بن حرام(٥)٠

---

(١) صحيح البخارى الفتح ١٥/ ٢٥٥، ٦/ ١٤١، وصحيح مسلم ٤/ ١٩١٨ ورواه أحمد بإسناده إلى شعبة ٠

(٢) الآية ١٦٩ ، ١٧٠ من سورة آل عمران والحديث رواه أبوبكر بن مردويه بإسناده إلى على بن المدينى مثله، ينظر تفسير ابن كثير ٢/ ١٤١، وأسد الغابة فى معرفة الصحابة ٢/ ٣٤٧ ٠

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبىنعيم٢/٤، ط٣ دار الكتاب العربى ـــ بيروت ٠

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٩٨، وانظر: أسد الغابة فى معرفة الصحابة ٢/ ٣٤٧ ٠

(٥) انظر: أسد الغابة ٢/ ٣٤٧ ٠

رضى الله عن أبىجابر أول شهيد فى يوم الهول يوم أحد، طليعة السبعين من شهداء الصحابة طالب الشهادة فى الدنيا، وطالبها فى الآخرة لأنه آثر ما عند الله على ما عند الناس وما فى هذه الدنيا جميعها.

٢٠ - سمرة بن جندب ... البطل العالم
(ت: بالكوفة فى عهد عبد الملك بن مروان)

هو الصحابى الجليل أبوسليمان سمرة بن جندب بن هلال بن جريح الفزارى ، كانت ولادته عام نزول الوحى على رسول الله ﷺ أى قبل الهجرة بثلاث عشرة سنة، فعاش حياته كلها فى رحاب الإسلام ولم يشهد عصر الجاهلية، فكان ممن كرمهم الله ونأى بهم عن الجاهلية ووثنيتها وأضاليلها.

توفى أبوه وهو صغير، فتزوجت أمه رجلا من الأنصار، فنشأ سمرة فى كنفه فى المدينة المنورة إلى أن صار غلاما، وكان رسول الله ﷺ يستعرض شباب الأنصار كل عام ليلحق من يراه أهلا للجندية بجيش المسلمين، وفى السنة الثانية للهجرة وقبيل غزوة أحد كان شباب الأنصار يمرون بين يدى رسول الله ، ومر أمام رسول الله غلام كان أمام سمرة فأجازه الرسول وألحقه بجيش المجاهدين، وجاء سمرة وكانت سنه حينئذ نحو الخمسة عشر عاما، فمر أمام رسول الله ﷺ بعد الغلام السابق فرده الرسول ﷺ، فنادى سمرة رسول الله وقال له: فى أسى وثقة بالنفس، يا رسول الله : لقد أجزت هذا ورددتنى، ولو صارعته لصرعته، فرد عليه رسول الله ﷺ: "فدونكه فصارعه". وفى تحدى الواثق بنفسه صارع سمرة الفتى فصرعه، فألحقه رسول الله ﷺ بالجيش وأجازه بالبعث، فامتلأت نفس سمرة غبطة وسعادة برضاء رسول الله ﷺ عليه وانضمامه إلى صفوف المحاربين فى سبيل دعوة الحق والنور(١).

ومنذ ذلك الحين وهو جندى فى صفوف المحاربين، وله من المواقف البطولية فى كثير من الحروب ما سجله التاريخ بالفخر والاعتزاز ، فقد غزا مع رسول الله ﷺ واشترك معه فى أكثر من غزوة، ولقد خرج إلى القتال فى حروب الردة فى عهد أبىبكر رضى الله عنه وكان له مواقف شجاعة ومشهورة، كما اشترك فى الجيش الذى فتح العراق وكان له شرف الانضمام إلى صفوف المسلمين فى موقعة القادسية المشهورة، وسكن البصرة، وكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة ويستخلفه على الكوفة إذا سار إلى البصرة.

أما عن علمه ومعارفه فإنه كان مثالا كريما للشخصية الإسلامية التى جاهدت فى سبيل العلم والمعرفة، حتى صار علما من أعلام الإسلام الذين نبغوا فى ثقافة الإسلام وعلومه، فلقد حرص منذ نشأته على التعليم والتفقه فى الدين، فكان أحد تلاميذ المدرسة المحمدية العظيمة، وأحد رواد المسجد النبوى الذى كان منارة وجامعة أولى للتعليم والمدارسة، ففيه تخرج على عهد رسول الله ﷺ وعلى

---

(١) انظر: أسد الغابة فى معرفة الصحابة ١/ ٤٥٤ .

عهد الخلفاء الراشدين أعلام المسلمين الأوائل ممن ملئوا الدنيا علما وهدى ونورا، وممن أضاءوا بنور الإسلام وهدايته كل أرجاء الدنيا، فلقد كان منذ أن التحق بالمسجد النبوى حريصا على التحصيل العلمى والاستعانة على ذلك بالحفظ، وقد ساعده على ذلك فكر منظم وملكة واعية وبصيرة، وسرعان ما أحاط بمعارف وعلوم عديدة وتمكن من حفظها وفهمها، يقول سمرة : "لقد كنت على عهد رسول الله غلاما، فكنت أحفظ عنه، وما يمنعنى من القول ـ أى الرواية والحديث عن رسول الله ﷺ ـ إلا أن هاهنا رجالا هم أسن منى"[١]، وقد عرف الصحابة والتابعون قدره فأخذوا منه ورووا عنه، وممن أخذ عنه من التابعين: الشعبى والحسن البصرى وأبوالعلاء، وابن سيرين، وعبدالله بن بريدة وغيرهم، وهم أئمة الفكر وأعلام الإسلام فى العهد الأموى .

لقد عاش سمرة بن جندب فى عهد الخلفاء الراشدين وعهد معاوية بن أبى سفيان مكرما مبجلا مسموع الكلمة مشهودا له بالعلم والحكمة والزهد، فهو الصحابى الجليل البطل العالم الراوية .

وفاته: توفى سمرة قبل سنة ستين، وقيل أول سنة ستين من الهجرة .

قال ابن عبدالبر: سقط فى قدر مملوءة ماء حارا ـ أى ساخنا ـ ، فكان ذلك تصديقا لقول رسول الله ﷺ له، ولأبى‌هريرة، وأبى محدورة آخركم موتا فى النار"[٢].

فقد روى أنه سقط فى قدر مملوءة ماء ساخنا كان يتعالج بالقعود عليها من "كذاذ" شديد أصابه ـ وهو مرض ينشأ من شدة البرد ـ[٣].

رضى الله عن الصحابى الجليل: سمرة بن جندب وعن صحابة رسول الله أجمعين .

---

(١) أسد الغابة فى معرفة الصحابة ١/ ٤٥٤ .
(٢) الإصابة فى تمييز الصحابة ٣/ ١٣٠ .
(٣) أخرجه الثلاثة وانظر أسد الغابة ١/ ٤٥٥ .

٢١ - مصعب بن عمير
رائد الشباب فى الدعوة إلى الله وفى التضحية والفداء
(ت: فى غزوة أحد)

مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف، مثل رائد لشباب اليوم فى نشأته، ثم تحوله إلى الحق والجهاد الواضح فى سبيل الدعوة الإسلامية، والتضحية الغالية من أجل العقيدة.

لقد نشأ مصعب بن عمير مدللا ولعله لم يكن بين فتيان مكة من ظفر من تدليل أبويه بمثل ما ظفر به، فقد أغدقت عليه أمه مالها الوفير ما جعله يعيش فى ترف وسعة من العيش، حتى كان غرة فتيان قريش وأوفاهم بهاء وجمالا وشبابا، سمع مصعب كغيره من أهل مكة عن دعوة الإسلام التى بدأت تنتشر فى ربوعها، والتى تنادى بالوحدة المطلقة لله عزوجل، وتنادى باليقين بالدار الآخرة وتزكية النفوس وتطهيرها بطاعة رب الخلق أجمعين، واستمع إلى قريش وهى تتحدث عن محمد بن عبدالله ﷺ وما يدعو إليه، فتاقت نفسه إلى لقائه والاستماع إليه، وفى دار الأرقم بن ابى الأرقم أخذ مكانه بين السابقين إلى الإسلام، لقد كادت الغبطة تخلعه من مكانه من الفرحة الغامرة.

وكانت أم مصعب تتمتع بقوة نافذة فى شخصيتها، وكانت مرهوبة الجانب بصورة قاسية، ولهذا كان مصعب لا يخاف بعد إسلامه من أحد سوى أمه وقسوتها، ولهذا قرر أن يكتم إسلامه حتى يقضى الله أمرا، وظل يتردد على مجلس رسول الله ﷺ وهو قرير العين بإيمانه وبتفاديه غضب أمه التى لا تعلم عن إسلامه شيئا.

وشاء الله أن يراه عثمان بن أبى طلحة وهو يدخل دار الأرقم فأسرع إلى أمه يخبرها بما رأى، فثارت ثائرتها وأخذت تكيل له السباب والوعيد، لكنه وقف أمامها فى يقين وثبات يدعوها إلى الله فى أدب المسلم بالحكمة والموعظة الحسنة، لكنها سرعان ما أمرت به فقيد بالأغلال فى ركن قصى من أركان دارها، حبسته فيه وأحكمت عليه إغلاقه، وظل رهين محبسه حتى خرج بعض المؤمنين المهاجرين إلى الحبشة فاحتال لنفسه وغافل أمه وحراسه، وخرج مهاجرا إلى الحبشة بدينه بعد أن ترك الدنيا وما عليها، مضحيا بالمال والجاه والرفاهية والنعيم الذى ربى فيه.

وبعد مدة من الزمان يعود إلى مكة ولكنه وجدها ما زالت على عنادها واضطهادها للمؤمنين، وتحاول أمه أن تحبسه مرة أخرى فيقرر أن يعود إلى الحبشة فارا بإسلامه من وجه الكفر والطغيان، ومنعت أمه حين يئست من ردته كل ما كانت تعطيه، ولكن لم يبال بشيء من ذلك إلى أن ضاق به الحال، حتى لبس جلبابا خشنا مرقعا باليا، ومر يوما على رسول الله ﷺ وهو على هذه الحال. فقال ﷺ : "لقد رأيت مصعبا هذا وما بمكة فتى أنعم عند أبويه منه، ثم ترك ذلك كله حبا لله ولرسوله"(١).

لقد امتلأ قلب مصعب بأنوار الإيمان فلم تعد زخارف الحياة ومتعها ذات قيمة عنده، بل تطلعت نفسه إلى ما هو أعظم من هذه الدنيا .. وأصبح الفتى ـ المتأنق المتعطر ـ لا يرى إلا مرتديا أخشن الثياب، يأكل يوما ويجوع أياما، ولكن روحه المتألقة بنور الله قد جعلت منه إنسانا آخر يملأ الأرض جلالا والنفوس مهابة وإكبارا .

وتحول مصعب إلى داعية من دعاة الإسلام، فقد اختاره رسول الله ﷺ ليكون سفيرا فى أعظم مهمة وهى أن يذهب مع النفر الذين آمنوا فى بيعة العقبة الأولى إلى المدينة، يفقههم فى دينهم ويقرئهم القرآن الكريم .

وقد نجح مصعب فى مهمته نجاحا عظيما حتى عرف بين صحابة رسول الله ﷺ فيما بعد بالمقرئ.

كما استطاع أن يكون خير داعية بزهده وإخلاصه، فغزا قلوب كثير من أهل المدينة فدخلوا فى دين الله أفواجا، وعاد مصعب إلى رسول الله ﷺ بمكة فى العام التالى لبيعة العقبة الأولى بوفد عدد أعضائه سبعون مؤمنا ومؤمنة، كى يعلنوا إسلامهم بين يدى رسول لله ﷺ . كما أسلم على يديه: أسيد بن حضير، وسعد بن معاذ، وسعد بن عبادة(٢) ، وكفى بذلك فخرا وأثرا فى الإسلام .

يقول ابن شهاب عن مصعب بن عمير: وكان أول من جمع الجمعة بالمدينة بالمسلمين قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ (٣).

ويهاجر الرسول ﷺ إلى المدينة ويعيش مصعب تحت لواء رسول الله ﷺ فى غزو بدر، وفى غزوة أحد يحمل اللواء وتشتد المعركة وتشبث مصعب باللواء ورفعه عاليا فتأتيه طعنة غادرة من ابن قمئة الليثى فتقطع يده اليمنى،

---

(١) انظر: أسد الغابة فى معرفة الصحابة ٤/ ١٨٢ برواية أخرى .

(٢) تاريخ الطبرى ٢/ ٣٥٧، ٣٥٩، وسيرة ابن هشام ٢/ ٨٨ .

(٣) صفوة الصفوة لابن الجوزى ١/ ١٦١، وحلية الأولياء ١/ ١٠٧ .

فيأخذ اللواء بيده اليسرى لكنها تقطع فيضم اللواء إلى صدره وهو يكبر ويقول: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾[1] ولكن ابن قمئة يحمل عليه الثالثة فتأتيه منه طعنة فى صدره فيخر شهيدا بعد أن خاض فى بسالة عظيمة معركة الفداء والإيمان، وكانت سنه يومئذ أربعين سنة أو أكثر قليلا(٢)٠

وبعد المعركة أخذ الرسول وأصحابه يتفقدون أرض المعركة ويودعون شهداءها، وعند جثمان مصعب سالت دموع غزيرة، يقول خباب بن الأرت: "لم يوجد لمصعب شيء يكفن فيه إلا ثوبه، فكنا إذا وضعناه على رأسه تعرت رجلاه، وإذا وضعناه على رجليه برزت رأسه، فقال لنا رسول الله ﷺ : "اجعلوه مما يلى رأسه واجعلوا على رجليه من ثياب الإذخر"(٣) ويقف رسول الله ﷺ على جثمان مصعب يودعه وينعاه فيقرأ قول الله تعالى: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾[٤] ثم يقول : "إن رسول الله يشهد عليكم أنكم شهداء عند الله يوم القيامة" . ثم أقبل عى الناس فقال: "أيها الناس، ائتوهم فزوروهم، وسلموا عليهم فواالذى نفسى بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه السلام"[٥]٠

وظل أصحاب النبى ﷺ يذكرون مصعبا فى كل وقت ولم يغب وجهه عنهم لحظة واحدة٠

فهذا عبدالرحمن بن عوف ــ رضي الله عنه ــ أتى بطعام ــ وكان صائما ــ فقال قتل مصعب بن عمير ــ وهو خير منى ــ كفن فى بردة إن غطى رأسه بدت رجلاه، وإن غطى رجلاه بدا رأسه، وأراه قال: وقتل حمزة ــ وهو خير منى ــ ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا ــ وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا ــ ثم جعل يبكى حتى ترك الطعام(٦)٠

فسلام على مصعب بن عمير سفير رسول الله وشهيد الحق والعقيدة وسلام على عباده الذين أصطفى٠

---

(١) سورة آل عمران آية ١٤٤ ٠
(٢) انظر سيرة ابن هشام ٢/ ٧٣، والاستيعاب ١٠/ ٢٥١ ٠
(٣) أخرجه البخارى (٣٨٩٧) ومسلم (٩٤٠) وأخرجه الترمذى فى أبواب المناقب "باب مناقب مصعب بن عمير" الحديث ٣٩٤٣ ، والإذخر : نبات طيب الرائحة ٠
(٤) سورة الأحزاب آية ٢٣ ٠
(٥) رواه أحمد ٥/ ٤٣١، والنسائى ٤/ ٧٨، وانظر أسد الغابة فى معرفة الصحابة ٤/ ١٨٤
(٦) أخرجه البخارى (١٢٧٥) ٠

٢٢ - خبيب بن عدى
مثل فى الفداء لا نظير له
(ت: بعد غزوة بئر معونة سنة ٤هـ)

هو خبيب بن عدى بن مالك بن عامر الأنصارى الأوسى من أبناء المدينة المنورة، لما هاجر رسول الله ﷺ إليهم أخذ يتردد عليه حتى هداه الله إلى الإسلام وآمن بالله رب العالمين، ولما امتلأ قلبه بنور الإيمان كان مؤمنا شفاف النفس، عابدا ناسكا، وقد سارع إلى المشاركة فى معركة بدر الكبرى وأبلى فيها بلاء حسنا فكان فارسا مقداما ومقاتلا جسورا، وكان مصرع الحارث بن عامر بن نوفل على يديه، وقد عرف بنوه ذلك فأضمروا لقاتل أبيهم العداوة وأخذوا يتحينون الفرصة للانتقام منه وبعد موقعة أحد والمسلمون مازالوا يضمدون جراحاتهم جاء جماعة من قبيلتى : عضل والقارة إلى النبي ﷺ وتظاهروا بالإسلام وكانوا يضمرون الحقد والكراهية لمحمد وأتباعه وقالوا له يارسول الله ؟ إن فينا إسلاما وخيرا ، فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا فى الدين ويقرئوننا القرآن ويعلموننا شرائع الإسلام،فاختار عليه الصلاة والسلام عشرة رجال من أصحابه من بينهم خبيب، وجعل أميرهم عاصم بن ثابت، وانطلق الركب إلى غايته حتى إذا بلغوا مكانا يسمى " الرجيع" وهو ماء لهذيل قريب من مكة فوجىء هؤلاء الصحابة بمن معهم يستصرخون أعوانا لهم من عضل والقارة، فسارعوا إليهم بمائة رجل من أمهر رماتهم وأحاطوا بهم وطلبوا منهم تسليم أنفسهم، بعد أن أعطوهم المواثيق والعهود، فأبى عاصم وكان قد احتمى برجاله فى قمة جبل، فشرع الرماة يرمونهم فأصيب عاصم بن ثابت واستشهد ، وأصيب معه سبعة ثم استشهدوا، وأعاد الرماة على الباقين المواثيق والعهود فنزل خبيب وصاحبه زيد بن الدثنة إلا أن القوم سارعوا بإطلاق أوتار قسيهم وربطوهما بها، فلما رأى زميلهم الثالث ما حدث لصاحبيه أخذ يرميهم حتى استشهد، واقتاد الرماة العتاة خبيبا وزميله إلى مكة حيث باعوهما لمشركى مكة .. ودوى فى الآذان اسم خبيب، وتذكر بنو الحارث بن عامر قتيلهم ببدر، وتحركت الأحقاد فى قلوبهم فسارعوا إلى شرائه ونافسهم على ذلك أكثر أهل مكة ممن فقدوا فى معركة بدر آباءهم وزعماءهم، رغبة فى الانتقام والثأر، وتجمعت على خبيب هذه الأحقاد، لكنه لم يضعف ولم يستسلم فقد أقبل على عبادة ربه ثابت النفس رابط الجأش معه من سكينة الله التى أفاءها الله على نفسه ما يذيب الصخر ويتلاشى معه الخوف والهول، وراحوا يساومونه على إيمانه، ويوهنون من عزيمته، فحملوا إليه مصرع زميله زيد بن الدثنة، وأخذوا يعدونه بالنجاة من

العذاب إذا هو كفر بمحمد، لكنه لم تلن له قناة فاحتواهم الغيظ وأسرعوا إلى دفعه إلى مصيره حيث ذهبوا به إلى مكان يسمى التنعيم، ليكون المكان الذى يشهد مصرع ذلك الأسير، فاستأذنهم خبيب أن يصلى ركعتين فأذنوا له على أمل منهم أنه بهذا الطلب يعطى نفسه فرصة أخيرة للمراجعة تنتهى باستسلامه وكفره بمحمد وبدينه، لكنه يفرغ من صلاته ويلتفت إليهم قائلا: "والله لولا أن تحسبوا أن بى جزعا من الموت لازددت صلاة وما توقفت عنها ثم يدعو فى ضراعة: اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم أحدا[1] ، ولعله ولأول مرة فى تاريخ العرب يصلبون رجلا ثم يقتلونه فوق الصليب ، فلقد أعدوا صليبا كبيرا من جذوع النخل وربطوا خبيبا إليه واحتشد البغاة يشهدون مصرع ذلك البطل، وانهالت الرماح والسيوف عليه فى وحشية لا نظير لها ٠

ويبقى جثمان الشهيد فى حراسة فرقة من أولئك الحاقدين من حملة الرماح والسيوف ، ويشاء الله أن يستجيب لدعوة خبيب الضارعة قبل استشهاده "اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يفعل بنا"[2] ، فبينما رسول الله فى المدينة إذ غمره إحساس عميق بأن أصحابه فى محنة ويتراءى له جثمان أحدهم معلقا فيدعو عليه الصلاة والسلام المقداد بن عمرو والزبير بن العوام فيركبا فرسيهما يقطعان الأرض حتى يصلا إلى جثمان صاحبهما المصلوب، فينزلانه ويدفنانه فى بقعة طاهرة من الأرض، ضمت ثراها الرطيب جثمان الشهيد المصلوب الذى كان أول من صلب فى ذات الله ، وغدا مثالا فى الفداء ليس له نظير ٠

---

(١) أسد الغابة ١/ ١٢١ ٠

(٢) حلية الأولياء ١/ ١٢٣، وسير أعلام النبلاء ١/ ٢٤٨ ٠

٢٣ - عبدالله بن جحش
أول من عقد له اللواء ... أقسم على الله فأبره

عبدالله بن جحش ابن عمة رسول الله أميمة بنت عبدالمطلب وأخو زينب بنت جحش زوج رسول الله ﷺ، وهو من الأولين في الإسلام، فقد أسلم قبل أن يدخل رسول الله دار الأرقم بن أبيالأرقم، وهاجر الهجرتين إلى الحبشة هو وإخوته: عبيدالله، وأبو أحمد وزينب بنت جحش، وبعد هجرته إلى المدينة لم يكد ينال طعم الراحة من الغربة وأذى قريش في مكة، حتى تعرض لأقسى امتحان عرفه في حياته، فقد عقد له رسول الله ﷺ اللواء على سبعة من الصحابة للقيام بأول عمل عسكري في الإسلام، وحدد له رسول الله ﷺ وجهته وأعطاه كتابا وأمره ألا ينظر فيه إلا بعد مسيرة يومين ، وبعد أن انتهت المدة فتح الكتاب فإذا فيه: "إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وقف لنا على أخبارهم"[1] فأخبر أصحابه بما أمر به رسول الله ﷺ ، وهناك أبصر الجماعة قدوم قافلة لقريش فيها أربعة رجال ومعهم تجارة، وكان اليوم آخر يوم من الأشهر الحرم، وبعد أن تشاوروا في أمرهم استقر الرأي على قتلهم وأخذ ما في أيديهم غنيمة، وسرعان ما قتلوا واحدا وأسروا اثنين واستطاع الرابع الفرار، فاستاقوا الأسيرين والعير التي غنموها بما فيها إلى رسول الله ﷺ ، فاستنكر الرسول ما فعلوه أشد الاستنكار وقال لهم: "والله ما أمرتكم بقتال وإنما أمرتكم أن تقفوا على أخبار قريش وأن ترصدوا حركتها" وأوقف الأسيرين حتى ينظر في أمرهما وأعرض عن العير فلم يأخذ منها شيئا، وهنا تملك الحزن والألم عبدالله بن جحش وأصحابه وأيقنوا أنهم هالكون لا محالة، وزاد من الهم إن إخوانهم المسلمين أخذوا يلومونهم ويكثرون عتابهم ويبتعدون عنهم كلما مروا بهم، ويقولون عنهم: خالفوا أمر رسول الله ﷺ، كما أن قريشا استغلت هذه الحادثة للتشنيع على محمد بين القبائل، ويقولون إنه استحل الأشهر الحرم فسفك الدماء وأخذ المال وأسر الرجال، فكان امتحانا صعبا وقاسيا، لكن الله كان أرحم بهم فسرعان ما نزل قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ

---

(١) ذكره الهيثمي في المجمع ٦/ ١٩٨ وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٩/ ٥٨، ٥٩ عن عروة وإسناده صحيح.

عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ ﴾ (١) عندئذ طابت نفس رسول الله ﷺ فأخذ العير وأطلق الأسيرين ورضى عما فعله عبدالله وأصحابه.

ثم كانت وقعة بدر فأبلى عبدالله فيها بلاء حسنا ، فكان أحد جنودها البواسل، يروى الزبير بن بكار فى "الموفقيات" أن عبدالله بن جحش انقطع سيفه يوم أحد، فأعطاه رسول الله ﷺ عرجون نخلة، فصار فى يده سيفا، فكان يسمى العرجون، ولم يزل يتناول حتى بيع من بغا التركى بمائتى دينار"(٢). وروى إسحق بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه أن عبدالله بن جحش قال له يوم أحد : ألا تأتى ندعو الله، فانتحيا جانبا ودعا سعد فقال: اللهم إذا لقيت العدو غدا فلقنى رجلا شديدا بأسه، شديدا حَرده — أى غضبه — فأقتله فيك وآخذ سلبه، فأمن عبدالله، ثم قال: اللهم ارزقنى غدا رجلا شديدا بأسه، شديدا حرده أقاتله فيك ويقاتلنى ثم يقتلنى ويأخذنى فيجدع أنفى وأذنى فإذا لقيتك قلت يا عبدالله: فيم جدع أنفك وأذناك؟ فأقول: فيك وفى رسول الله ﷺ . فتقول: صدقت، يقول سعد بن أبى وقاص: كانت دعوة عبدالله خيرا من دعوتى، فقد رأيته آخر النهار وقد قتل ومثّل به، وأنفه وأذنيه معلقان على شجرة فى خيط"(٣).

لقد استجاب الله لعبد الله دعوته فأكرمه بالشهادة، كما أكرم خاله سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب، وهنئا بمواراة رسول الله بيده الشريفة لهما معا فى قبر واحد.

فاللهم ارض عنهما وأجزل ثوابهما جزاء ما قدما فى سبيلك.

---

(١) سورة البقرة آية ٢١٧ .
(٢) انظر أسد الغابة ٣/ ١٩٥ .
(٣) صفة الصفوة ١/ ١٥٩ بتصرف، وانظر : أسد الغابة ٣/ ١٩٥ .

٢٤ – ثُمامة بن أَثال

أول مسلم دخل مكة ملبيا

كان ثُمامة بن أَثال أحد عظماء العرب فى الجاهلية، وملكا من ملوك اليمامة الذين لا يعصى لهم أمر، وسيدا من سادات بنى حنيفة المرموقين، وفى السنة السادسة من الهجرة، كتب رسول الله ﷺ ثمانية كتب إلى ملوك العرب والعجم، يدعوهم فيها إلى الإسلام، وكان ثمامة بن أثال الحنفى أحد هؤلاء الملوك، لكن ثمامة تلقى رسالة النبى بالاحتقار والإعراض، وأصم أذنيه عن سماع دعوة الحق والخير، ثم إنه ركبه شيطانه فأغراه بقتل رسول الله ﷺ ووأد دعوته معه، ولكن الله نجى نبيه من شره، لكن ثمامة إذا كان قد كف عن رسول الله فإنه لم يكف عن أصحابه، حيث جعل يتربص بهم حتى ظفر بعدد منهم وقتلهم شر قتلة، فأهدر النبى دمه وأعلن ذلك فى أصحابه.

ولم يمض زمن طويل حتى خرج ثمامة من أرض اليمامة لأداء العمرة، وهو يمنى نفسه بالطواف حول الكعبة، والذبح لأصنامها، لكنه يقع فى أيدى سرية من سرايا رسول الله ﷺ التى تطوف حول المدينة لتأمينها من المعتدين، وأتت به إلى المدينة وهى لم تعرفه وشدته إلى سارية من سوارى المسجد منتظرة أن يقف الرسول بنفسه على شأن الأسير، وأن يأمر فيه بأمره، فلما رآه الرسول قال لأصحابه أتدرون من أسرتم؟ فقالوا: لا يا رسول الله فقال: "هذا ثمامة بن أثال الحنفى، فأحسنوا معاملته"[(١)] وأمر الرسل بتقديم الطعام واللبن له فى الغدو والرواح، وتم ذلك كله قبل أن يلقاه الرسول أو يكلمه، ثم أقبل عليه النبى يريد أن يستدرجه إلى الإسلام فقال: "ما عندك يا ثمامة؟ فقال: عندى يا محمد خير ... فإن تقتل تقتل بالدم – أى رجلا أراق منكم دما – وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال سل تعط ما شئت"[(٢)] فتركه الرسول ثم عاد إليه بعد يومين فقال له : ما عندك يا ثمامة؟ فقال ليس عندى إلا ما قلت لك من قبل، فتركه رسول الله ﷺ حتى إذا كان اليوم التالى جاءه فقال: ما عندك يا ثمامة؟ فقال: عندى ما قلت لك، فالتفت رسول الله إلى أصحابه، وقال: أطلقوا ثمامة ... ففكوا وثاقه وأطلقوه، ويغادر ثمامة مسجد رسول الله ﷺ حتى إذا بلغ نخلا فى أطراف المدينة زالت غشاوة الكفر عن عينيه وتفجر نور الإيمان فى قلبه، فينيخ ناقته قريبا من البقيع، ويأخذ ماء ويتطهر به ثم يعود سريعا إلى المسجد ويقف على ملأ من المسلمين هاتفا بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن

---

(١) زاد المعاد لابن القيم ٢/ ١١٩ .

(٢) رواه ابن حبان فى موارد الظمآن ٣٢٨١، قال العدوى: إسناده صحيح .

محمدا عبده ورسوله، ثم يتجه إلى رسول الله قائلا: يا رسول الله، والله ما كان على ظهر الأرض وجه أبغض إلى من وجهك ... وقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلى، ووالله ما كان أبغض إلى من دينك فأصبح دينك أحب الدين كله إلى، ثم أضاف لقد كنت أصبت فى أصحابك دما فما الذى توجبه على ؟ فيرد عليه الصلاة والسلام : "لا تثريب عليك يا ثمامة ... فإن الإسلام يجب — أى يقطع ويمحو — ما قبله" ثم يبشره النبى ﷺ بالخير الذى كتبه الله له بإسلامه، فيرد ثمامة والله لأصيبن من المشركين أضعاف ما أصبت من أصحابك، ولأضعن نفسى وسيفى ومن معى فى نصرتكم ونصرة دينك. ثم قال لرسول الله ﷺ : إن خيلك أخذتنى وأنا أريد العمرة فماذا ترى أن أفعل؟ فقال عليه الصلاة والسلام : "امض لأداء عمرتك ولكن على شرع الله ورسوله"، وعلمه ما يقوم به من المناسك، ويمضى ثمامة لأداء عمرته حتى إذا بلغ بطن مكة وقف يجلجل بصوته العالى: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. فكان أول مسلم على ظهر الأرض دخل مكة ملبيا، وتهب قريش صوب هذا الصوت غاضبة، وتستل سيوفها من أغمادها، وتتجه إليه لتبطش بصاحبه الذى تجرأ عليهم وتحداهم بهذه التلبية، فإذا هم أمام ثمامة بن أثال ، فهم فتى من فتيانهم أن يصوب إليه سهمه فمنعوه وقالوا له: ويحك أتعلم من هذا؟ إنه ثمامة بن أثال، ملك اليمامة والله إن أصابه أحد منكم بسوء قطع قومه عنا غدا الميرة — أى المعونة — التى كانت تأتينا من اليمامة وأماتونا جوعا، ثم أقبلوا عليه وقالوا: ما بك يا ثمامة؟ أصبوت؟ وتركت دينك ودين آبائك؟ فقال لهم: ما صبوت ولكنى اتبعت خير دين واتبعت دين محمد، والله لا يصل إليكم بعد عودتى إلى اليمامة حبة من قمحها حتى يأذن فيها رسول الله، واعتمر ثمامة بن أثال على مرأى من قريش، كما أمره الرسول عليه الصلاة والسلام أن يعتمر، وذبح تقربا إلى الله لا للأنصاب والأزلام ، ثم ذهب إلى قومه ومنع الميرة عن قريش وكان ذلك بمثابة حصار شديد على قريش، فارتفعت الأسعار بمكة، وانتشر الجوع بين الناس واشتد الكرب عليهم، حتى خافوا أن يهلكوا، عندئذ كتبوا إلى رسول الله يسألونه فى أرحامهم إلا كتب إلى ثمامة أن يبعث إليهم بما يحتاجون ففعل عليه الصلاة والسلام، واستجاب ثمامة لرسول الله عليه الصلاة والسلام، وأمر بإرسال المساعدات إليهم، ولما ظهر مسيلمة الكذاب فى اليمامة وهى بلدة ثمامة سارع ثمامة إلى قومه ينهاهم عن اتباع مسيلمة وتصديقه ويقول لهم: إياكم يا بنى حنيفة وهذا الأمر المظلم الذى لا نور فيه إنه والله لشقاء كتبه الله على من أخذ به منكم، وبلاء على من لم يأخذ به ، ثم قال: يا بنى حنيفة إنه لا يجتمع نبيان فى وقت واحد، وإن محمدا رسول الله لا نبى بعده، ولا نبى يشرك معه ثم قرأ عليهم: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ

غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِى ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٣﴾ ﴾[1] ثم قال: أين كلام الله هذا من قول مسيلمة: "يا ضفدع نقى ما تنقين، لا الشراب تمنعين، ولا الماء تكدرين"؟

ثم جمع من بقى على الإسلام من قومه وأخذ يقاتل المرتدين جهادا في سبيل الله، وإعلاء لكلمته ودفاعا عن دينه، حتى أعز الله الإسلام ونصر جنده وأتباعه ودحر الشرك والمشركين، وظل ثمامة بن أثال ما امتدت به الحياة وفيا لدينه حافظا لعهده، فكان ممن ﴿ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴾[2].

---

(١) أول سورة غافر .

(٢) سورة الأحزاب آية ٢٣ .

٢٥ - البراء بن مالك بن النضر الأنصاري... السهم القاتل

[استشهد في "تستر" سنة ٢٠هـ]

هو أخو أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ بايع تحت الشجرة وشهد أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا بدرا، كان شجاعا مقداما، وله من المواقف الرائعة في التضحية والفداء ما لا يحصى، لقد كان كالسهم ينفذ إلى صدور الأعداء بقوة وجسارة غير معهودة، لا يحيد ولا يخيب ، ولذلك كان عمر بن الخطاب يكتب لولاته : "لا تستعملوا البراء على جيش من جيوش المسلمين فإنه مهلكة من المهالك يقدم بهم"[١] مخافة أن يهلك جنده بإقدامه وجرأته .

كان ضئيل الجسم نحيلا، ومع ذلك فقد قتل مائة من المشركين مبارزة وحده عدا الذين قتلهم في غمار المعارك مع المحاربين[٢].

وبعد أن انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى أخذت قبائل العرب تخرج من دين الله أفواجا، وكان أقوى المرتدين بأسا وأكثرهم عددا بنوحنيفة أصحاب مسيلمة الكذاب، فكانت موقعة اليمامة التي اجتمع فيها مع مسيلمة الكذاب ما يزيد على أربعين ألفا من قومه وحلفائهم، وقد تفوق هؤلاء المرتدون على المسلمين حتى تهددهم الخطر، وصمد أبوبكر الصديق رضي الله تعالى عنه لهذه الفتنة المدمرة وجهز الجيوش لمحاربة هؤلاء المرتدين، إلا أن المرتدين هزموا أول جيش خرج إليهم من جيوش المسلمين بقيادة عكرمة بن أبي جهل، فأرسل الصديق جيشا ثانيا بقيادة خالد بن الوليد، حشد فيه وجوه الصحابة، وكان في طليعتهم البراء بن مالك ونفر من فرسان المسلمين، وقد أعاد خالد قائد جيش المسلمين تنظيم صفوف جيشه ودارت معركة شرسة لم تعرف حروب المسلمين نظيرا لها، وأبدى المسلمون من خوارق البطولات ما لو جمع لكان ملحمة من روائع الملاحم، ومع ذلك فإن هذه البطولات العظيمة لتتضاءل جميعها أمام بطولة البراء بن مالك في هذه المعركة، فعندما رأى البراء ضراوة المعركة أخذ ينادي قومه قائلا: يا معشر الأنصار لا يفكرن أحد بالرجوع إلى المدينة، فلا مدينة لكم بعد اليوم، وإنما هو الله وحده ثم الجنة، وحمل على المشركين المرتدين مع المسلمين، وأخذ يشق الصفوف ويعمل سيفه في الرقاب حتى تقهقر مسيلمة بجنوده ولجئوا إلى الحديقة التي عرفت في التاريخ بعد ذلك: "بحديقة الموت" لكثرة من قتل فيها في ذلك اليوم[٣].

---

(١) رواه الحاكم في "المستدرك" ٣/ ٢٩١،وانظر:أسد الغابة ١/ ٢٠٦، والاستيعاب ١/ ٢٨٥ .
(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ١/ ١٩٦ .
(٣) حياة الصحابة ٢/ ١٢٧، والإصابة ١/ ٤١٣، ٤١٤ .

وأغلق مسيلمة والآلاف المؤلفة من جنده عليهم أبوابها، وتحصنوا بجدرانها وأخذوا يمطرون المسلمين بوابل من نبالهم من داخل الحديقة، عند ذلك تقدم مغوار المسلمين : البراء بن مالك وقال: يا معشر المسلمين ضعونى على ترس وارفعوا الترس على الرماح، ثم اقذفونى إلى الحديقة قريبا من بابها، فإما أن أستشهد، وإما أن أفتح لكم الباب، وسرعان ما فعلوا، وجلس البراء على ترس ورفعته عشرات الرماح، وكان ضئيل الجسم، فألقته فى حديقة الموت بين الآلاف المؤلفة من جند مسيلمة، فنزل عليهم نزول الصاعقة، واحتمل سيفه وأخذ يجالدهم بسيفه حتى تمكن من فتح باب الحديقة، فتدفق المسلمون وأخذوا يقتلون أعداء الله فقتلوا منهم يومئذ قريبا من عشرين ألفا، وعلى رأسهم زعيمهم مسيلمة الكذاب، وقد جرح البراء بضعا وثمانين جراحة ما بين رمية وضربة، فحمل إلى رحله ليداوى، وأقام عليه خالد بن الوليد شهرا يعالجه من جراحه حتى أذن الله له بالشفاء، وكتب الله لجند المسلمين على يديه النصر وهزيمة المرتدين، ومع ذلك فإن البراء ظل يتوق إلى الشهادة التى فاتته يوم حديقة الموت، وأخذ يخوض المعارك واحدة تلو الأخرى حتى كان يوم "تستر" من بلاد فارس حيث تحصن الفرس فى إحدى القلاع وأخذوا يمطرون المسلمين بوابل من النيران، عند ذلك تذكر المحاربون ما رواه أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال: "رب أشعث أغبر لا يؤبه له لو أقسم على الله عزوجل لأبره، منهم البراء بن مالك"[1] فقالوا: يا براء أقسم على ربك .. فقال البراء: أقسم عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم وألحقنى بنبيك .. ففتحت أبواب السماء لهذا الدعاء.

وحمل البراء مع جند الله على الأعداء فقتلوا قائد الفرس وزعيمهم، فلما رأى الفرس ذلك أصابهم الفزع والهلع واضطربت صفوفهم،فكر عليهم المسلمون ونصرهم الله عليهم وتحققت للبراء أمنيته الغالية فخر صريعا شهيدا مغتبطا بلقاء ربه، وكان ذلك سنة عشرين فى قول الواقدى وقيل سنة تسع عشرة.

رضى الله عن البراء بن مالك وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٨٥٣) فى المناقب: باب مناقب البراء بن مالك ــ من طريق جعفر بن سليمان، خبرنا ثابت وعلى بن زيد، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ : "كم من أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره . منهم البراء بن مالك" وقال: هذا حديث صحيح من هذا الوجه.

والأشعث: البعيد العهد بالدهن والتسريح والغسل، والطمر: الثوب الخلق، لا يؤبه له : لا يعرف ولا يعلم به لقلة شأنه، لأبره: لصدقه وجعله بارا غير حانث.

٢٦ - خالد بن سعيد بن العاص
قضى حياته فى مسيرة مؤمنة صادقة

كان خالد بن سعيد بن العاص من السابقين للإسلام، فيوم أسلم كان شابا فى مقتبل العمر ولم يكن قد سبقه إلى الإسلام سوى أربعة أو خمسة، فهو من الخمسة الأوائل المبكرين إلى الإسلام، يقول ضمرة بن ربيعة: كان إسلام خالد مع إسلام أبىبكر، وكان سبب إسلامه أنه رأى فى النوم أنه وقف على شفير النار، فذكر من سعتها ما الله أعلم به، وكان أبوه يدفعه فيها، ورأى رسول الله ﷺ آخذا بحقويه — أى بوسطه — لا يقع فيها، ففزع وقال: أحلف إنها لرؤيا حق، ولقى أبابكر ﷺ فذكر ذلك له، فقال له أبوبكر: أريد بك خير، هذا رسول الله فاتبعه، فإنك ستتبعه فى الإسلام الذى يحجزك من أن تقع فى النار، وأبوك واقع فيها، فلقى رسول الله بأجياد وسأله عما يدعو إليه فقال: "أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وتخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع، ولا يدرى من عبده ممن لم يعبده"، قال خالد: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، فسر رسول الله بإسلامه[١].

ويعلم أبوه سعيد بن العاص بإسلامه وهو من عظماء مكة وأشرافهم ويسأله: أصحيح أنك اتبعت محمدا وأنت تعلم أنه يعيب آلهتنا؟ فيقول خالد: إنه والله لصادق ولقد آمنت به واتبعته، وهنا ينهال الأب على ابنه يضربه ضربا مبرحا ثم يزج به فى حجرة مظلمة من داره، حيث صار حبيسها يتضور جوعا وظمأ، ولكن خالدا يصرخ فيهم من وراء الباب المغلق عليه: "والله إنه لصادق وإنى به لمؤمن".

ولم يكتف الأب بذلك بل خرج بابنه إلى رمضاء مكة حيث دسه بين حجارتها الثقيلة الملتهبة ثلاثة أيام كاملة، إلا أن خالدا يظل على إيمانه ويصرخ فيمن حوله: "والله إنه لصادق وإنى به لمؤمن".

ولما يئس الرجل من ولده عاد به إلى داره وراح يغريه ويرهبه، يعده، ويتوعده، وخالد صامد ثابت على إيمانه يقول لأبيه: لن أدع الإسلام لشىء وسأحيا به وأموت عليه، وهنا يصيح الأب فى ابنه وقد نفد صبره: إذا فاذهب عنى يا لكع، فواللات لأمنعنك القوت فقال خالد: " إن منعتنى فإن الله يرزقنى ما أعيش به فأخرجه وقال لبنيه لا يكلمه أحد منكم إلا صنعت به ما صنعت

---

(١) أسد الغابة ٢/ ٩٧ .

بخالد[١]، ويغادر خالد الدار فى سعادة غامرة وإباء وعزة نفس، على الرغم من أنه يغادر الدار التى تمتلئ بالخير الوفير من مطعم وملبس وراحة إلى الحرمان والجوع والفاقة، ولكن أى بأس فى ذلك؟ أليس إيمانه معه، وأخذ خالد يقهر العذاب بالتضحية وتفوق على الحرمان بالإيمان، ويلازم رسول الله حتى أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالهجرة الثانية إلى الحبشة، فكان خالد فى مقدمة من شدوا الرحال إليها، ومعه امرأته أميمة بنت خالد الخزاعية، وهاجر معه أخوه عمرو بن سعيد ، ويمكث خالد ما شاء الله له أن يمكث ثم يعود مع إخوانه سنة سبع من الهجرة المشرفة وقد فرغ المسلمون من فتح خيبر .

ويقيم خالد مع المسلمين بالمدينة المنورة ثم يلازم النبى ﷺ فلا يغزو غزوة ولا يشهد مشهدا إلا وخالد بن سعيد فى السابقين، فشهد مع رسول الله ﷺ عمرة القضاء وفتح مكة وحنينا والطائف وتبوك، وقبل وفاة الرسول جعله ﷺ واليا على اليمن، ولما ترامت أنباء استخلاف أبى بكر ومبايعته غادر اليمن قادما إلى المدينة المنورة، وكان يعرف لأبىبكر فضله ومنزلته لكنه مع ذلك كان يرى أن أحق المسلمين بالخلافة واحد من بنىهاشم، ولهذا لم يبايع أبابكر، ومع ذلك ظل أبوبكر على حبه له وتقديره إياه، لا يكرهه على البيعة ولا يكرهه لأنه لم يبايعه، ولا يأتى ذكره بين المسلمين إلا ذكره الخليفة بخير وأثنى عليه بما هو أهله.

وبعد فترة يتغير اقتناع خالد بن سعيد، فإذا هو يشق الصفوف فى المسجد يوما وأبوبكر فوق المنبر فيبايعه أمام الملأ بيعة صادقة، فهو رجل يحترم اقتناعه فلا يزيفه ولا يضعه موضع المساومة.

ويسير أبوبكر جيوشه إلى الشام ويعقد أبوبكر لخالد لواء ،ويجعله أحد أمراء الجيش، لكن عمر يعارض فى إمارة خالد ويظل يلح على الخليفة حتى يغير قراره، ويبلغ النبأ خالدا فإذا به يقول: "والله ما سرتنا ولايتكم ولا ساءنا عزلكم" ، ويطلب من أبىبكر أن يكون جنديا فى كتيبة شرحبيل بن حسنة .. فيدعو أبوبكر شرحبيل إليه قبل أن يتحرك الجيش ويقول له: انظر خالد بن سعيد فاعرف له من الحق عليك مثل ما كنت تحب أن يعرف من الحق لك لو كنت مكانه وكان مكانك، إنك لتعرف مكانته فى الإسلام، وتعرف أن رسول الله توفى وهو له وال، ولقد كنت وليته ثم رأيت غير ذلك، وعسى أن يكون ذلك خيرا فى دينه فما أغبط أحدا بالإمارة.

وفى موقعة "مرج الصُّفَّر" بأرض الشام، حيث كانت المعارك تدور بين المسلمين والروم، ضارية شرسة، كان خالد بن سعيد بن العاص فى مقدمة الذين وقع أجرهم على الله، شهيدا جليلا قطع طريق حياته فى مسيرة مؤمنة صادقة .

---

(١) انظر : أسعد الغابة ٦٨/٢ .

٢٧ – عباد بن بشر بن وقش
نذر حياته لقضية الإيمان

صحابى جليل ، كان من سادة الأوس، أسلم على يد مصعب بن عمير، حينما أوفده رسول الله ﷺ إلى المدينة ليعلم المسلمين بها أمور دينهم. ومنذ ذلك الوقت نذر حياته لقضية الإيمان، فقد شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وأبلى فيها بلاء حسنا، كما حرص على القرب من رسول الله ﷺ وقدوته والسير على حراسته ، ولم يدخر وسعا فى ذلك حتى استغرق ولاؤه لله ولرسوله حياته كلها، عاش خمسا وأربعين سنة، وهو الذى أضاءت له عصاته ليلة انقلب إلى منزلة من عند رسول الله ﷺ ، فعن أنس أن أسيد بن حضير وعباد بن بشر كانا عند رسول الله ﷺ فى ليلة ظلماء حندس، قال: كلما خرجا من عنده أضاءت عصا أحدهما فكانا يمشيان فى ضوئها فلما تفرقا أضاءت عصا هذا وعصا هذا[١] وكان أحد من قتل كعب بن الأشرف اليهودى، واستعمله النبى ﷺ على صدقات مزينة، وبنى سليم، وجعله على حراسته فى غزوة تبوك، وكان كبير القدر، آخى الرسول ﷺ بينه وبين أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة[٢] .

ونسوق هنا أحد موافقه الإيمانية الحقة الذى يعطى صورة مشرقة عن ولائه ورسوخ إيمانه، فبعد أن انتهى رسول الله من غزوة ذات الرقاع التى حدثت فى العام الرابع للهجرة، نزل بالمسلمين مكانا يبيتون فيه، واختار الرسول للحراسة نفرا من أصحابه منهم عمار بن ياسر وعباد بن بشر فى نوبة واحدة، وعندما أخذ عباد فى الحراسة رأى عمارا مجهدا، فطلب منه أن ينام أول الليل حتى يأخذ نصيبه من الراحة، ثم إن عبادا رأى أن المكان من حوله هادئ، وإذن فلا بأس أن يشغل وقته بما يعود عليه بالنفع إلى جانب الحراسة، فتوضأ وأخذ يصلى، وبينما هو قائم فى الصلاة إذ بسهم يستقر فى عضده، فينزعه ويستمر فى صلاته، لكن سرعان ما جاءه سهم آخر فتما لك نفسه ونزعه وأنهى تلاوته ثم ركع وسجد، وكانت قواه قد وهنت وتملكه الإعياء، وأثناء سجوده مد يده إلى صاحبه وأخذ يهزه حتى استيقظ، وتحامل عباد على نفسه حتى أتم صلاته، ووثب عمار من نومه محدثا ضجة وصلت إلى مسامع المتسللين فسارعوا بالفرار، ثم التفت إلى عباد قائلا: لماذا لم توقظنى أول ما رميت؟ فقال عباد: كنت فى سورة

---

(١) أخرجه أحمد ٣/ ١٩٠، والنسائى فى فضائل الصحابة (١٤١) والحاكم فى المستدرك (٢٨٨٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبى.
(٢) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبى ١/ ٣٣٧ .

أقرؤها ملأت نفسي روعة وخشوعا، فلم أشأ أن أقطعها، والله لـولا أن أضـيع ثغرا أمرني رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفذها"[١] .

لقد كان عباد ﷺ من فضلاء الصحابة، ولذلك أحبه رسول الله ﷺ ودعا له ، تروي السيدة عائشة أن رسول الله سمع صوت عباد بن بشر فقال : اللهم ارحم عبادا[٢]، لقد نذر عباد حياته في سبيل الله وإعلاء كلمته. ففي حرب الردة سارع بالانضمام إلى جنود الله الذين واجهوا هذه المحنة التي كانـت اختبـارا قاسـيا للمؤمنين ، في موقعة "اليمامة" وكانت من أشرس المعارك بـين قـوى الخيـر والحق، وبين قوى البغي والضلال، ويخوض عباد مع جند الله هذه المعركة وهو يستعيد على مسامعه وصية رسول الله ﷺ للأنصار ـ وهو واحد منهم ـ عندما قال لهم : "يا معشر الأنصار، أنتم الشعار، والناس الدثار، فلا أوتين من قبلكم"[٣] وأخذ يردد هذه الكلمات، فأحس أن مسئولية المعركة كلها إنما تقع علـى كاهـل الأنصار وحدهم، أو عليهم قبل غيرهم، فاعتلى ربوة وأخذ ينادي بأعلى صوته : "يا معشر الأنصار ، احطموا جفون السـيوف، وتميـزوا مـن النـاس"[٤] وإذا بأربعمائة منهم يلبون نداءه، فيقودهم هو وأبودجانة، والبراء بن مالك إلى حديقة الموت التي كان مسيلمة الكذاب يتحصن فيها مع جيشه، ودارت معركة ضارية، قاتلوا فيها قتال الأبطال وحققوا نصرا مؤزرا على أعداء الله، لكـن روح عبـاد الطاهرة فاضت إلى بارئها في هذا اللقاء المشهود، وكانت سـنه يومئـذ خمسـا وأربعين سنة، لقد وفي عباد بن بشر بما عاهد نفسه عليه منذ أعلن إسلامه، ألـم يجعل حياته كلها في خدمة الإسلام ونصرة قضية الإيمان؟

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب "الطهارة" باب "الوضوء من الدم" ١/ ١٩٨، وأحمد في مسـنده ٣/ ٣٤٣، ٣٥٩، وابن خزيمة في صحيحه ١/ ٣٦، والحـاكم فـي مسـتدركه ١/ ١٥٦، والبيهقي في السنن الكبرى ١/ ١٤٠، الكل من طريق محمد بن إسحاق عـن جـابر بـن عبدالله الأنصاري.

(٢) أخرجه البخاري معلقا (٢٦٥٥) وقال الحافظ في الفتح (٥/ ٢٦٥) وصله أبـويعلى مـن طريق محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عـن عائشـة . ولفظه :

عن عائشة قالت: تهجد رسول الله ﷺ في بيتي، فسمع صوت عباد بن بشر فقال: "يا عائشة ! هذا صوت عباد بن بشر" قلت: نعم. قال: "اللهم اغفر له" .

(٣) رجاله ثقات وأخرجه ابن عبدالبر في "الاستيعاب" ٣/ ٣١٦، وأخرجه البخـاري "٤٣٣٠" في المغازي ومسلم (١٠٦١) في الزكاة، وذكره الهيثمي في "المجمع" ١٠/ ٣١ ونسبه إلى الطبراني.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٤٤١) عن أبي سعيد الخدري.

٢٨ - عاصم بن ثابت
حمى الدبر(١)
[ت: سنة٣هـ]

هو الصحابى الجليل، المجاهد الشهيد، عاصم بن ثابت الأنصارى، من الأوائل الذين سارعوا إلى الاستجابة إلى الإسلام، فلما هاجر إلى المدينة آخى رسول الله ﷺ بينه وبين البطل الشهيد عبدالله بن جحش الأسدى. شهد بدرا وجاهد فيها جهاد الأبطال خبيرا بطرق القتال والكر على الأعداء ٠

فعن الحسين بن السائب قال: لما كانت ليلة العقبة أو ليلة بدر قال النبى ﷺ لمن معه، كيف تقاتلون؟ فقام عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح، فأخذ القوس والنبل، وقال: إذا كان القوم قريبا من مائتى ذراع كان الرمى، وإذا دنوا حتى تنالهم الرماح كانت المداعسة حتى تقصف فإذا تقصفت وضعناها وأخذنا بالسيوف وكانت المجالدة، فقال النبى ﷺ : "هكذا نزلت الحرب، من قاتل فليقاتل كما يقاتل عاصم"(٢)، كما شارك فى غزوة "أحد" وصرع فيها من صرع من طواغيت وعتاة الضلال، وكان من هؤلاء أخوان لامرأة تسمى : "سلافة بنت سعد بن شهيد" فلما أتاها خبر أخويها فى غزوة أحد، وعرفت قاتلهما نذرت إن قدرت على رأس عاصم بن ثابت يوما لتشربن فى جمجمته الخمر، تشفيا وانتقاما لأخويها ، وفى أواخر شوال من السنة الثالثة للهجرة قدم على رسول الله ﷺ رهط من عضل والقارة. فقالوا يا رسول الله: إن فينا إسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا فى الدين، ويقرئوننا القرآن ، ويعلموننا شرائع الإسلام، فبعث الرسول ﷺ معهم جماعة من الصحابة الأخيار على رأسهم عاصم بن ثابت ﷺ ، وخرجوا مع الرهط، فلما وصلوا الرجيع — وهو ماء لهذيل بناحية الحجاز — غدر الرهط بهم وأحاطوهم بسيوفهم فلجأ عاصم وبعض من معه إلى الجبل، فأخذ هؤلاء الغادرون يقولون لعاصم ومن معه فى مكر وخديعة: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا ألا نقتل منكم واحدا، وتظاهروا بأنهم يريدون التفاهم والتفاوض معهم، وهم يضمرون الغدر، فقال عاصم أما أنا فلا أنزل فى جوار مشرك ، اللهم فأخبر عنا رسولك"، والله لا نقبل لمشرك عهدا ولاذمة أبدا، وأخذ يقاتل أعداءه فى جسارة وقوة مع بعض رفافه حتى قتل اثنان منهم، فلما انتهت

---

(١) الدبر: هو النحل وسمى عاصم بذلك لأن الله حمى جسده بالنحل من أن يمثل به المشركون بعد مقتله٠

(٢) الإصابة للحافظ ابن حجر ٣/ ٤٦١ ٠

نبال عاصم أخذ يطاعنهم برمحه حتى تكسر، فاستل سيفه وهو آخر سلاح معه، وأخذ يضرب فيهم كأنما أحس بنور الله فى صدره أن شهادته قد حانت، فانطلق يضرب فى أعدائه ويدعو ربه فى ضراعة: "اللهم إنى حميت دينك صدر النهار، فاحم لحمى آخره"(١)، واستمر يناضل حتى تكسر سيفه فأحاط به الأعداء وقتلوه، ثم أرادوا أن يمثلوا به فيقطعوا رأسه ليبيعوها "لسلافة" التى نذرت أن تشرب فى جمجمة عاصم الخمر إن قدرت عليه يوما، إلا أن عناية الله تـدخلت فبعـث الله سبحانه وتعالى مثل الظلة من الدبر ـ النحل والزنابير ـ فحمته منهم ولم يقدروا على شىء منه، فلما أعجزهم قالوا: إن الدبر سيذهب إذا جاء الليل، فلما غشيهم الليل بعث الله مطرا فجاء سيل فحمله فلم يوجد له أثر، وكان عاصم قد عاهد الله تعالى ألا يمس مشركا ولا يمسه مشرك، فحماه الله تعالى بالدبر بعد وفاته فسمى: "حمى الدبر"، فالله القادر يفعل ما يشاء لا يعجزه شـىء فـى الأرض ولا فـى السماء، وحينما علم عمر بن الخطاب ﷺ بهذه القصة اهتز لها وقال فـى يقـين وإيمان : "يحفظ الله العبد المؤمن"(٢).

ولما أبلغ الله تعالى نبيه أنباء هذا الوفد وما كان مـن خيانـة : "عضـل والقارة" حزن عليه الصلاة والسلام وظل يدعو فى صلاته شهرا على الغادرين: "عضل والقارة" .

فاللهم ارحم شهداءنا وأنزلهم فى جناتك المنزلة الرفيعة، وانصر المسلمين على أعدائهم فى كل زمان ومكان.

---

(١) حلية الأولياء ١/ ١١١ .
(٢) البداية والنهاية ٣/ ٦٧ .

٢٩ - عمرو بن الجموح
تمنى أن يطأ بعرجته فى الجنة فاستجاب الله له
[ت: يوم أحد]

هو الصحاب الجليل عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام السلمى الأنصارى، كان سيدا من سادة بنى سلمة وشريفا من أشرافهم، وكان قبل إسلامه قد اتخذ فى داره صنما من خشب يقال له: "مناة" يعظمه ويطهره، فلما أسلم فتيان من بنى سلمة ومنهم معاذ بن جبل أخذوا يدخلون فى الليل على صنم عمرو، فيحملونه فيطرحونه وسط الأقذار منكسا على رأسه، فإذا أصبح عمرو بحث عن صنمه حتى يجده فيقول غاضبا: ويلكم من عدا على آلهتنا هذه الليلة؟ ثم يأخذه فيغسله ويطيبه، ثم يقول: "أما والله لو أعلم من فعل بك هذا لأخزيته"، وتكرر هذا عدة مرات، فجاء عمرو بسيف وعلقه فى رقبة الصنم وقال له: إنى والله لا أعلم من يصنع بك ذلك ، فإن كان فيك خير فامتنع ــ دافع عن نفسك ــ وهذا هو السيف معك، فلما أمسى، جاء الشبان ونزعوا السيف من رقبة الصنم ووضعوا مكانه كلبا ميتا، وربطوه بحبل ثم ألقوه فى بئر من آبار بنى سلمة وسط القاذورات، فلما أصبح عمرو لم يجده فخرج يبحث عنه حتى وجده مقرونا بكلب، فلما رآه على هذه الحالة أبصر رشده وأدرك ما كان فيه من غفلة، وأسلم وجهه لله ثم قال أبياتا يشكر الله فيها على ما أنقذه من العمى والضلال[1].

والأبيات هى قوله :

تالله لو كنتَ إلهاً لم تكن ∴ أنت وكلبٌ وسْط بئر فى قَرَن
أفٍّ لمثواك إلهاً مُسْتَدَنْ ∴ فالآن فتشناك عن شر الغَبَن
فالحمد لله العلى ذى المنن ∴ الواهب الرزاق وديّان الدِّيَن
هو الذى أنقذنى من قبل أن ∴ أكون فى ظلمة قبر مرتهن[2]

وقد شهد عمرو بن الجموح بيعة العقبة الثانية وكان معه ابنه معاذ، فكانا بذلك من طلائع الأنصار المؤمنين الذين بايعوا رسول الله ﷺ على الإيمان والجهاد والتضحية والفداء فى سبيل الله ، كما كان مفطورا على الجود والكرم

---

(١) الخبر عند ابن هشام ١/ ٤٥٢ ــ ٤٥٣، وفى "أسد الغابة" ٤/ ٢٠٨، وسيرة ابن كثير ٢/ ٢٠٧، ٢٠٨ .

(٢) القرن: الحبل، ومستدن: ذليل مستعبد . وقال السهيلى: مستدن من السدانة، وهى خدمة البيت وتعظيمه. وكان لكل صنم سدنة يقومون بخدمة البيت الذى فيه الصنم .

والسخاء ، وعلى الرغم من ذلك فإنه لما أسلم وخالط الإيمان شغاف قلبه زاد جوده وكرمه، فجعل ماله فى خدمة دينه وإخوانه.

وها هو الحبيب ﷺ يوضح ويبين منزلة عمرو بن الجموح بين قومه وعشيرته، ويضع وسام الشرف على صدره من بين الناس أجمعين. فقد روى الشعبى أن نفرا من الأنصار من بنى سلمة أتوا رسول الله ﷺ فقال : من سيدكم يابنى سلمة ؟ فقالوا : " الجد بن قيس على بخل فيه" فقال رسول الله ﷺ وأى داء أدوى ـــ أى أقبح ـــ من البخل؟ بل سيدكم الجعد الأبيض عمرو بن الجموح"[١] .

ولما ندب رسول الله ﷺ الناس إلى بدر، أراد الخروج معهم فمنعه بنوه بأمر من رسول الله ﷺ، لشدة عرجه، فلما كان يوم أحد قال لبنيه: منعتمونى الخروج إلى بدر فلا تمنعونى الخروج إلى أحد ، قالوا له: إن لك عذرك، فالله تعالى يقول فى سورة الفتح: ﴿ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾[٢] فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله "إن بنى يريدون أن يحبسونى عن هذا الوجه والخروج معك فيه، والله إنى لأرجو أن أطأ بعرجتى هذه فى الجنة، فقال له رسول الله: أما أنت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك، وقال لبنيه:" لا عليكم أن تمنعوه. لعل الله أن يرزقه الشهادة"[٣] فأخذ سلاحه وانتظم فى صفوف المجاهدين مع أبنائه الثلاثة: خلاد، وعائذ، ومعوذ ، وقال: اللهم ارزقنى الشهادة ولا تردنى إلى أهلى خائبا. يا لعظمة الإيمان، وروعة اليقين، إنه طاعة متدفقة أشرقت فى قلب ابن الجموح ودفعت به إلى إيثار ما عند الله على ما فى هذه الدنيا من متاع مهما كان بريقه ونفعه، إن عمرو بن الجموح يرجو ربه أن يعجل إليه الشهادة، ويعد سقوطه شهيدا فى المعركة رفعة له وشرفا عظيما، ويعتبر سلامته فى المعركة وعودته إلى أهله سالما خيبة وخسرانا.

وتدور رحى الحرب فى هذه المعركة الشرسة، ويشتد القتال ويظل ابن الجموح مناضلا مقاوما ،وعلى مقربة منه ابنه "خلاد" ويظل الوالد والولد على طريق الثبات والإقدام حتى نالا الشهادة معا فى هذه الغزوة.

وحينما تحدث رسول الله ﷺ عن استشهاد ابن الجموح قال: "والذى نفسى بيده إن منكم من لو أقسم على الله لأبره ـــ أى صدقه واستجاب له ـــ منهم

---

(١) أخرجه البخارى فى "الأدب المفرد" (٢٩٦)، ورواه أبونعيم فى الحلية ٣١٧/٧، وقال الأرنؤوط : وهذا سند قوى ،انظر أسعد الغابة ٤/ ٢٠٧ .

(٢) آية ١٧ .

(٣) أخرجه ابن هشام ٢/ ٩٠ من طريق: ابن إسحاق عن أبيه، عن أشياخ من بنى سلمة.ورجاله ثقات وأخرجه أحمد ٥/ ٢٩٩ من حديث أبى قتادة. وانظر أسد الغابة ٢٠٨/٤ .

عمرو بن الجموح ، ولقد رأيته يطأ فى الجنة بعرجته"[١] وتحقق لابن الجموح ما تمنى وما أراد عندما قال لرسول الله ﷺ عندما حاول أبناؤه منعه من الاشـــتراك فى هذه المعركة: "والله إنى لأرجو أن أطأ بعرجتى هذه فى الجنة".

وهكذا يضرب ابن الجموح أروع الأمثلة فى التضحية والفداء فمع أنه غير مكلف بالجهاد والخروج إلى الميدان لا يقبل العجز أمام العلة أو الضعف الحسى، وإنما يدفعه إيمانه إلى أن يبذل جهده، ويحتسب عمله عند الله، فكان مع النبيـــين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، تروى كتب السيرة : أنـــه دفن مع صديقه وصفيه عبدالله بن عمرو بن حرام فعندما قتل يوم أحـــد جـــاءت زوجه هند بنت عمرو ، عمة جابر بن عبدالله ، فحملته وحملت أخاها عبدالله بن عمرو بن حرام والد جابر بن عبد الله ، وكانا صهرين متصافيين ، فدفنا فى قبر واحد[٢] .

(١) انظر : أسد الغابة ٢٠٨/٤ .
(٢) السابق ص ٢٠٦ ، ٢٠٨ .

٣٠ – قتادة بن النعمان الأنصارى

المجاهد فى صدق ويقين

[ت: سنة ٢٣هـ]

هو قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصارى الأوسى، من فضلاء الصحابة، وهو أخو أبى سعيد الخدرى لأمه، كان من سابقى الأنصار إلى الإسلام[١]، فقد شهد بيعة العقبة كما أنه من سابقى المؤمنين المجاهدين فى الإسلام، فمنذ أن أعلن إسلامه وهو يجاهد فى سبيل الله محتسبا، فقد اشترك فى غزوات بدر وأحد والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، وظل على هذا الجهاد طيلة حياة الرسول ﷺ ولما انتقل ﷺ إلى الرفيق الأعلى لم ينقطع جهاد قتاده، فقد كان أحد جنود جيش أسامة بن زيد الذى سيره أبوبكر الصديق عملا بوصية رسول الله ﷺ قبل وفاته٠

ولم يكن قتادة جنديا عاديا وإنما كان مناضلا جريئا، مقبلا على أعدائه فى ثقة وحرص على الشهادة، والذود عن رسول الله ﷺ وقد تجلى ذلك واضحا فى غزوة أحد، حيث كان قتادة رضوان الله تعالى عليه من القلة الذين ثبتوا إلى جوار رسول الله ﷺ يدافعون عنه فى ساعة الشدة، وكان يرد السهام عن سيد الخلق ومصطفاه، فوقع سهم من سهام الكافرين فى وجهه فخلع إحدى عينيه حتى سالت بعروقها على خده، ومع ذلك لم يكف عن الدفاع عن رسول الله ﷺ أو يتوان عن كف الأذى عنه٠

ولما توقف القتال أشار بعض الصحابة على قتادة بقطع عينه والتخلص منها، ولكنه ذهب إلى رسول الله ﷺ وعينه تسيل على وجنته. فتناولها ﷺ بيده الطاهرة فى رفق وردها إلى موضعها فى رحمة وحنان وأخذ يدعو ربه قائلا: "اللهم "ق" عين قتادة، كما وقى وجه نبيك بوجهه، فاجعلها أحسن عينيه، وأحدهما نظرا، اللهم اكسه جمالا"[٢] فاستجاب الله هذه الدعوات الطاهرة وسلمت عين قتادة حتى كان لا يدرى أى عينيه أصيبت ، فكان هذا تكريما من الله ورسوله للمجاهد الصادق الأمين قتادة بن النعمان٠

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبى ٢/ ٣٣١ ــ ٣٣٢ ٠

(٢) أخرجه ابن إسحق فى السيرة ٣/ ٨٧، وانظر: حلية الأولياء ٢/ ٣٣٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ٤٥٣/٣ ٠

ومن دلائل إخلاص قتادة فى دينه وإيمانه أنه كان يكثر من تلاوة سورة الإخلاص، وبخاصة فى أوقات انفراده بنفسه ، حتى روى أخوه لأمه أبوسعيد الخدرى أنه: "بات يقرأ الليل كله بقل هو الله أحد فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال: "والذى نفسى بيده إنها لتعدل نصف القرآن أو ثلثه"[١] كما جاء فى حديث آخر أن رسول الله ﷺ سمع قتادة بن النعمان يقرأ سورة "قل هو الله أحد" ويرددها فقال: وجبت"[٢] أى الجنة ، وإنما ثبتت له الجنة لأنه يقرأ سورة التوحيد، والتوحيد عماد الدين ومن ملأ قلبه اليقين بعقيدة التوحيد أخلص عمله لله الواحد الأحد، وسار فى هذا الطريق وتابع المسير عليه حتى يدخل الجنة.

كما كان ورعا تقيا عابدا فى خشوع وتبتل، يروى أبو سلمة عن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ خرج ليلة لصلاة العشاء وهاجت الظلمة والسماء، وبرقت برقة، فرأى رسول الله ﷺ قتادة بن النعمان فقال قتادة؟! قال: نعم يا رسول الله. علمت أن شاهد الصلاة الليلة قليل، فأحببت أن أشهدها فقال له: إذا انصرفت فأتنى، فلما انصرف أعطاه عرجونا، فقال: خذ هذا يضئ أمامك عشرا وخلفك عشرا[٣]، وهذا تكريم آخر من رسول الله للمجاهد فى صدق ويقين، وهكذا ظل قتادة بن النعمان مجاهدا فى صدق وإخلاص وعابدا فى ضراعة وإخلاص، حتى أسلم روحه إلى بارئها سنة ثلاث وعشرين من الهجرة بالمدينة، وهو ابن خمس وستين وصلى عليه عمر بن الخطاب [٤] رضى الله عنهما.

يروى ابن سعد فى طبقاته عن محمد بن عمر قال : أخبرنى محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة قال : مات قتادة بن النعمان سنة ثلاث وعشرين وهو يومئذ ابن خمس وستين سنة ، وصلى عليه عمر بن الخطاب رحمه الله ، بالمدينة ونزل فى قبره أخوه لأمه أبو سعيد الخدرى ومحمد بن مسلمة والحارث بن خزمة[٥]

---

(١) أخرجه ابن هشام فى "السيرة" (٣/ ٦٠٠) وابن سعد فى "الطبقات" (٣/٣٤٦) والبيهقى فى "الدلائل" (٣/ ٢٥١) من طريق ابن إسحاق عن عاصم بن عمر ابن قتادة مرسلا .

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل قل هو الله أحد ٩/٥٨، ٥٩ رقم ٥٠١٣ وأخرجه أبو داود فى كتاب: الصلاة "باب فى سورة الصمد" ٢/ ٧٣ رقم ١٤٦١ وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٣/ ٢٣، ٢٥ .

(٣) أخرجه الإمام مالك فى كتاب القرآن، باب ما جاء فى قراءة "قل هو الله أحد" ١/٢٠٨ رقم ١٨ ، وأخرجه الترمذى فى كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فى سورة الإخلاص تحفة الأحوذى ٨/ ٢٠٩ رقم ٣٠٦١ وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ، وأسد الغابة ٤ / ٣٩٠ .

(٤) الإصابة فى تمييز الصحابة: ٣/ ٢٢٥، ٢٢٦ .

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٤٥٣ .

٣١ – عدى بن حاتم الطائى... نموذج رائع من نماذج الوفاء والفداء
(ت: سنة ٦٨هـ ودفن بمصر)

هو عدى بن حاتم بن عبدالله بن سعد بن امرئ القيس ، أبوه حاتم الجواد المشهور بالجود والذى يضرب به المثل فى الكرم ، كان عدى نصرانيا معظما عند قومه طيئ وغيرهم، وكان شديد الكراهية لرسول الله ﷺ ، وهو أحد الذين أسرفوا فى عداوة الإسلام، وكانوا مثلا فى العناد والكبرياء، فلما استضاءت قلوبهم بنور اليقين وهداهم الله إلى الإسلام ناضلوا من أجله نضالا مجيدا، وبذلوا كل ما يستطيعون للتكفير عما كان منهم.

فحينما سمع بأن جيش المسلمين قد دنا من منازل قومه طيئ ركب فرسه وفر هاربا إلى الشام، فلما وقعت أخته "سفانة" مع سبايا طيئ أسيرة عند المسلمين، أكرمها رسول الله ﷺ وعاملها معاملة كريمة،ولما رجته أن يعفو عنها ويطلق سراحها استجاب لها، فلما جاءت إلى أخيها وقد حسن إسلامها، أخذت تحثه على الذهاب إلى رسول الله ﷺ وتوضح له ما رأته من طيب شمائله وكريم تعامله، فاستجاب لها عدى ووفد على رسول الله ﷺ سنة تسع، وقيل سنة عشر من الهجرة، واتجه إلى رسول الله فى المدينة وأعلن إسلامه[١]، فأكرم رسول الله ﷺ وفادته، وقال لأصحابه : "إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه"[٢]، ولم يقتصر إسلام عدى على هداية نفسه، بل كان إسلامه سببا فى هداية قومه "طيئ" ، ولذلك يقال عنه : "إنه خير مولود فى أرضه، وأعظمه بركة عليهم" وأخذ عدى بعد أن أعلن إسلامه يسعى جاهدا فى التكفير عما كان منه من عداوة وكراهية للإسلام ، فبذل ما يملك من مال وسلاح فى نصرة دينه ، وبعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى حدثت فتنة الردة بين المسلمين ، وامتنع البعض عن أداء الزكاة إلى أبى بكر رضى الله عنه ، لكن عديا ثبت هو وقومه على دينهم ، وقام عدى بجمع زكاتهم وأقبل بها على خليفة رسول الله، وأكد له ثبات قومه على الصراط المستقيم وفى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه اشترك عدى فى فتوح العراق، فحضر معركة بالقادسية ، وكان أمير قومه فيها ، كما شهد معركة الجمل، وصفين ، والنهروان مع الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وقد فقئت عينه يوم صفين ، كما حضر عدى كثيرا من المعارك الإسلامية التى وقعت بعد ذلك مثل معركة : " النخيلة" ومعركة " المدائن" ومعركة : " جلولاء الدقيقة" ومعركة" نهاوند" ومعركة " تستر" وكان أحد جنود خالد بن الوليد عندما

---

(١) أسد الغابة فى معرفة الصحابة ٣/٣٩٣ .

(٢) انظر حديث ابن ماجة (٢/٣٧١) ، والطبرانى (٢٢٦٦) .

سار إلى الشام ، وشهد معه طائفة من الفتوحات الإسلامية المظفرة ، ولم يكـن عدى يدعو قومه للجهاد وينسى أهله وأسرته ، فلقد كان ابنه يجاهد إلى جـواره وظل معه حتى استشهد هذا الابن فى إحدى المعارك بجوار أبيه ، فلـم يجـزع لذلك ، ولم يحزن ، بل قام بدفنه صابرا محتسبا وهو يقول مخاطبا ولده الشهيد : "الحمد لله الذى ابتلانى بيومك على حاجتى إليك" ٠

كما عرف عدى بإيمانه العميق ، والعمل الصالح ، والجهـاد الـدءوب ، والعلم الواسع ، والقيادة المخلصة فى الحرب ، فأجله صحابة رسول الله صـلى الله عليه وسلم ، وأحلوه مكانة محمودة بينهم ،وعرفوا له فضله ، فعـن عـامر الشعبى قال : " لما كان زمن عمر رضى الله عنه ، قدم عدى بن حـاتم علـى عمر، فلما دخل عليه كأنه رأى منه شيئا ــ أى جفوة ــ فقال يا أمير المـؤمنين أما تعرفنى ؟ قال عمر : بلى والله أعرفك ــ أكرمك الله ــ بأحسن المعرفـة ، أعرفك والله، أسلمت إذ كفروا، وعرفت إذا أنكروا ووفيت إذ غدروا ، واقبلت إذ أدبروا ، فقال عدى : حسبى يا أمير المؤمنين حسبى[١] ٠

كما كان عدى رجلا متعبدا محافظا على الصلاة فى وقتها ، ولذلك روى عنه أنه قال : " ما دخل وقت صلاة إلا وأنا مشتاق إليها " كما قال : وما أقيمت الصلاة ــ منذ أسلمت ــ إلا وأنا على وضوء[٢] ٠

وهكذا ظل عدى بن حاتم الطائى جنديا من جنود الإسلام ، ومؤمنا عميق الإيمان حتى بلغ عمره مائة وعشرين عاما ، مضى بعدها كريما إلى ربه ،وتظل ذكراه العطرة مثلا كريما من نماذج الوفاء والفداء ٠

---

(١) أسد الغابة فى معرفة الصحابة ١٠/٤ ط الشعب والبداية والنهاية لابن كثير ٥٧/٣ ٠
(٢) سير أعلام النبلاء للإمام الذهبى ١٦٤/٣ ط مؤسسة الرسالة ٠

٣٢ - البراء بن عازب
الفتى الموصول جهاده
(ت سنة ٧١هـ)

هو الصحابى ابن الصحابى البراء بن عازب بن الحارث ... الأنصارى الأوسى، نشأ بالمدينة المنورة وأسلم صغيرا، فاهتدى إلى نور الإيمان وهو فى نحو الثالثة عشرة من عمره، قبل هجرة المصطفى ﷺ إلى المدينة، ويخبرنا البراء أنه كان قد حفظ قبل الهجرة طائفة من سور القرآن الكريم فيها سورة:

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ . وجاءت غزوة بدر الكبرى لتكون أول اختبار للمسلمين، وسارع الفتى البراء ليكون فى صفوف المجاهدين، إلا أن الرسول ﷺ استصغر سنه فرده هو وابن عمر وزملاء آخرين له، كانوا حريصين على الجهاد على الرغم من صغر سنهم، فعن أبى إسحاق عن البراء بن عازب قال: استصغرنى رسول الله، ﷺ أنا وابن عمر فردنا يوم بدر فلم نشهدها"[١].

وقال ابن حبان: استصغره النبى ﷺ يوم بدر وكان هو وابن عمر لدة[٢] — أى فى سن متقاربة — .

ثم كانت غزوة أحد فانخرط فى صفوف المجاهدين فكانت أول مشاهده، ثم غزا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة غزوة أخرى. روى الإمام البخارى أن البراء رضى الله تعالى عنه قال: "غزوت مع النبى ﷺ خمس عشرة غزوة"[٣].

وكان من بين هذه المواقف الخالدة غزوة الحديبية التى بايع فيها البراء مع صفوة من المجاهدين رسول الله ﷺ بيعة الرضوان، وهى أكرم بيعة فى تاريخ الإسلام، ولذلك كرم الله أهلها فقال: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[٤].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٤/ ٣٦٧ .
(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ١/ ٣٧٢ .
(٣) إسناده صحيح وهو فى الطبقات ٤/ ٣٦٨ ومسند الطيالسى ٢/ ١٤١ .
(٤) سورة الفتح آية ١٨ .

إلى جانب جهاد البراء الموصول فى ساحة القتال، كان داعية من دعاة الإسلام، وهاديا إلى صراطه المستقيم، فقد أرسله رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى اليمن لدعوة أهلها إلى الإسلام ، وبعد ستة أشهر استدعى رسول الله خالدا، وأرسل مكانه على بن أبىطالب، وبقى البراء مع على حتى أسلمت قبيلة "همدان" جميعها، ولما بلغ الرسول ذلك سعد سعادة غامرة وقال:"السلام على همدان. السلام على همدان"٠

ولما عاد البراء مع على وجدا رسول الله خارجا إلى حجة الوداع فرافقاه فى هذه الرحلة ولازماه ﷺ ٠

ولما انتقل رسول الله إلى الرفيق الأعلى استمر البراء فى نضاله وكفاحه وشهد مع على بن أبى طالب وقعة الجمل، وصفين، والنهروان، هو وأخوه عبيد بن عازب ونزل الكوفة وابتنى بها دارا٠

ولما تولى عثمان بن عفان ﷺ الخلافة اختار البراء ليكون واليا على مدينة الرى سنة أربع وعشرين، ومن هناك سار البراء إلى بلدة "أبهر" فافتتحها، وهى غربى قزوين، ثم رحل عنها إلى قزوين وافتتحها ودخل أهلها الإسلام، كذلك فقد شهد البراء معركة "تستر" وهى فى بلاد العجم، وكان قائد الجيش فيها عمار بن ياسر٠

ومع هذا الجهاد الموصول فى سبيل الله كان البراء بن عازب من المتفقهين فى الدين فكان من رهبان الليل، وفرسان النهار، وقد روى الكثير من الأحاديث عن رسول الله ﷺ وروى عنه كثير من الأعلام، فيسجل التاريخ أن البراء قد روى عن رسول الله ما يزيد عن ثلاثمائة حديث نبوى، ومن ذلك ما رواه عن رسول الله ﷺ أنه قال: "من صلى على جنازة فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان أحدهما مثل أحد " وله مسند من ثلاثمائة وخمسة أحاديث، له فى الصحيحين اثنان وعشرون حديثا انفرد البخارى بخمسة عشر منها ومسلم بستة واشتركا فى حديث واحد(١)٠

وقد امتدت حياة البراء الحافلة بالبطولات والأمجاد، حتى تجاوز الثمانين عاما وتوفى بالمدينة المنورة أيام مصعب بن الزبير سنة إحدى وسبعين للهجرة عن بضع وثمانين سنة(٢) ، فجزاه الله عما قدم للإسلام والمسلمين خير الجزاء٠

---

(١) أسد الغابة فى معرفة الصحابة ١/ ٢٠٥ ٠
(٢) سير أعلام النبلاء للذهبى ٣/ ١٩٥ ٠

٣٣- أبوموسى الأشعرى

المجاهد الصوام القوام

(ت سنة ٥٣هـ على أرجح الأقوال)

هو الصحابى الجليل عبدالله بن قيس أبوموسى الأشعرى، صاحب رسـول الله ﷺ ، وينتسب أبوموسى إلى قومه الأشعريين المنسوبين إلى أبيهم "الأشـعر" من أهل اليمن، وقد جمع رسول الله ﷺ للأشعريين المؤمنين بين صفتى الشجاعة والأمانة فقال: "نعم الحى: الأشعريون، لا يفرون من القتال، ولا يغلون — أى لا يخونون — هم منى وأنا منهم"(١) ثم أضاف إليهم محمدة ثالثة وهى التكافل فيمـا بينهم، فقال: "إن الأشعريين إذا أرملوا — أى نقص زادهم — فى الغزو، أو قـل طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم فى ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم فى إناء واحد بالسوية، فهم منى وأنا منهم"(٢) كما اشتهر الأشعريون بقراءة القـرآن الكريم فى الليل، فقد روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: "إنى لأعـرف أصـوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل، وأعرف منـازلهم مـن أصـواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار"(٣) وقد بشر رسول الله ﷺ أصحابه بقدوم الأشعريين إليهم ، فعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : "يقـدم عليكم غدا قوم هم أرق قلوبا للإسلام منكم" فقدم الأشعريون، فلما دنـوا جعلـوا يرتجزون:

غـــداً نلقـــى الأحبـــة ∴ محمـــدا وحزبـــه

فلما أن قدموا تصافحوا، فكانوا أول من أحدث المصافحة(٤).

أما عن إسلام أبىموسى الأشعرى فإن كتب السير تذكر أن أبا موسى ؓ قدم من بلده "اليمن" إلى مكة، فلقى رسول الله ﷺ قبل أن يهـاجر إلـى المدينـة وأعلن إسلامه، ثم عاد إلى اليمن بتوجيه من رسول الله ﷺ ، يبشر بدين الله بين قومه وليكون مع معاذ بن جبل هناك، يعاونه فى تعليم الناس وإرشادهم إلى أمور الدين، وبعد فترة خرج أبوموسى من اليمن مهاجرا إلى المدينة، ومعه عشـرات

---

(١) رواه الترمذى .

(٢) أخرجه البخارى فى الشركة: "باب الشركة فى الطعام وغيره ٥/ ٩٣، ومسلم فى فضائل الصحابة: باب من فضائل الأشعريين (٢٥٠٠) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى ٦/ ٦١ كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأشعريين .

(٤) إسناده صحيح، أخرجه أحمد ٣/ ١٥٥،٢٢٣، وابن عساكر ٤٥٦، وابن سعد ٤/ ١٠٦ .

من قومه قد هداهم الله إلى الإسلام بتعاليمه، وركبوا البحر، فألجأتهم الرياح إلى الحبشة، ثم قدموا مع جعفر بن أبى طالب إلى المدينة يوم فتح الله على المسلمين حصون خيبر، ولذلك كان يقال لأبى موسى الأشعرى: ذو الهجرات الثلاث[١] .

وجاء فى طبقات ابن سعد[٢] : قال الواقدى، عن خالد بن إياس عن أبىبكر بن عبدالله بن أبى الجهم ــ وكان علامة نسابة ــ قال: ليس أبوموسى من مهاجرة الحبشة، وليس له حلف فى قريش، ولكنه أسلم قديما بمكة، ثم رجع إلى بلاد قومه، فلم يزل بها حتى قدم هو وناس من الأشعريين على رسول الله ﷺ ، فوافق قدومهم قدوم أهل السفينتين: جعفر وأصحابه من أرض الحبشة، ووافق رسول الله بخيبر، فقالوا: قدم رسول الله مع أهل السفينتين، وإنما الأمر على ما ذكرته .

وجاء فى الاستيعاب[٣]: قال أبوعمر: إنما ذكره ابن إسحاق فيمن هاجر إلى الحبشة لأنه أقبل مع قومه إلى رسول الله ﷺ ، وكانوا فى سفينة، فألقتهم إلى الحبشة، وخرجوا مع جعفر وأصحابه هؤلاء فى سفينة وهؤلاء فى سفينة، فقدموا جميعا حين افتتح رسول الله ﷺ خيبر، فقسم لأهل السفينتين، وهذا ما رجحه الإمام مسلم فى كتاب فضائل الصحابة[٤].

وقد فرح رسول الله ﷺ بهؤلاء المهاجرين وأثنى عليهم، وأسهم لهم من غنائم خيبر ولم يسهم لأحد ممن لم يشهد فتحها سواهم[٥].

وكان أبو موسى رجلا تقى القلب، سليم السريرة، كثير التعبد والتهجد، كثير الصيام والقيام حتى أنه كان يتحرى اليوم الطويل الشديد الحر فى أشد شهور السنة قيظا ويصومه، ليعود نفسه الصبر والاحتمال، قال الإمام الذهبى: "كان أبوموسى صواما قواما ربانيا زاهدا، عابدا، ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر، لم تغيره الإمارة ولا اغتر بالدنيا"[٦] ومع ذلك كان من البارعين فى الجهاد، صاحب شجاعة وإقدام، حتى قيل إن رسول الله ﷺ قال فيه: "سيد

---

(١) أخرجه ابن سعد ٤/ ١٠٦، والبخارى ٧/ ٣٧١، ٣٧٢، ومسلم (٢٥٠٢) وأحمد ٤/ ٣٩٥، ٤١٢ .

(٢) الطبقات لابن سعد ٤/ ٧٨، وانظر أسد الغابة ٦/ ٣٠٦ .

(٣) الاستيعاب ٤/ ١٦٧٣، وانظر أسد الغابة ٦/ ٣٠٦ .

(٤) صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب: "من فضائل جعفر بن أبىطالب ٧/ ١٧١ ــ ١٧٣ .

(٥) رواه مسلم فى كتاب فضائل الصحابة .

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبى ٢/ ٣٩٦ .

الفوارس أبو موسى الأشعرى"[١] ولذلك دعا له رسول الله ﷺ بالمغفرة ودخـــول الجنة، ففى الصحيحين عن أبىبردة بن أبىموسى، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : "اللهم اغفر لعبدالله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما"[٢].

وقد اشترك مع رسول الله ﷺ فى غزوة "ذات الرقاع" التى كانت صـــورة من صور الاحتمال والمعاناة. يقول أبوموسى فى هذه الغزوة كمـــا جـــاء فـــى الصحيحين : "خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزاة، ونحن ستة نفر علـــى بعيـــر فعتقب ــ أى نتناوب الركوب ــ ونقبت أقوامنا ــ أى رقت جلودها وتقرحت من المشى حافية ــ ونقبت قدماى وتساقطت أظفارى ، فكنا نلف على أرجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع، لما كنا نعصب على أرجلنا الخرق[٣]، واستعمله عمر على البصرة، كذلك خرج أبوموسى مع عمه أبىعامر الأشعرى فى سرية فدائية إلى "أوطاس" وأوطاس واد فى ديار هوازن، ولما ضرب عمه بسهم من الأعداء تولى أبوموسى قيادة السرية وأنجز المهمة على خير وجه، كما افتتح الأهواز من بلاد فارس حين ولاه عمر البصرة بعد المغيرة بن شعبة، فقد فتح الأهواز عنوة، وفتح نهر تيرى عنوة وولى ذلك بنفسه سنة ١٧هـــ ، ثم سار أبو موسى ففـــتح سائر بلاد خوزستان كما افتتح مدينة أصبهان سنة ثلاث وعشرين من الهجرة[٤]، وكان أبوموسى قائدا للجيش الذى قام بمعركة "تستر"وهى من أعظم مدن فارس ، واستطاع أبوموسى بعد جهاد مرير أن يفتح المدينة بالحيلة وأن يأسر قائد جيش الأعداء "الهرمزان"[٥].

ومع هذه البطولة كان أبوموسى معلما للقرآن الكريم، وكان لـــه صـــوت جميل رائع حتى قال له الرسول ﷺ : "لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود"[٦] ولذلك كان عمر بن الخطاب إذا رآه قال له: "ذكرنا يا أبا موسى فيقـــرأ عنـــده ، وفى رواية: شوقنا إلى ربنا"[٧] وفوق ذلك كان أبوموسى أحـــد أربعـــة طـــارت

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ١٠٧ .

(٢) أخرجه البخارى ٨/ ٣٥ فى المغازى باب غزوة أوطاس، ومسلم (٢٤٩٨) فى الفضائل.

(٣) أخرجه البخارى فى المغازى باب: غزوة ذات الرقاع ٧/ ٣٢٥، ومسلم فى كتاب الجهاد والسير باب : غزوة ذات الرقاع (١٨١٦) .

(٤) ابن عساكر (٥١٧) .

(٥) البداية والنهاية للحافظ بن كثير ٧/ ٨٨ بتصرف.

(٦) رواه الترمذى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٧٨٣١).

(٧) تهذيب التهذيب لابن حجر ٥/ ٣١٨ .

شهرتهم فى القضاء والإفتاء: هم عمر، وعلى، وزيد بن ثابت، وأبوموسى الأشعرى[١] رضوان الله تعالى عليهم، فكانت حياته حافلة بجلائل الأعمال ، ذكرنا جانبا منها وبقى غيرها كثير، ثم لحق بربه رضوان الله تعالى عليه فى خلافة معاوية بن أبى سفيان، فعن أبى بردة بن عبدالله قال: مات أبو موسى سنة ثنتين وخمسين فى خلافة معاوية بن أبى سفيان[٢] .

جزى الله أبا موسى الأشعرى خير الجزاء على ما أعطى وكافح فى سبيل نصرة الإسلام والمسلمين .

---

(١) أخرجه أبوزرعة فى تاريخ دمشق رقم ١٩٢٢ من طريق محمد بن عمر عن سفيان بن عيينة ... وهذا سند صحيح .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ١١٦ .

٣٤- أبو أمامة: صُدَىّ بن عجلان الباهلى الجاهد والفقيه العالم (ت سنة ٨٦هـ)

هو الصحابى الجليل، المجاهد المؤمن العابد: أبو أمامة صدى بن عجلان بن وهب، كان من الذين بايعوا رسول الله تحت الشجرة، يروى أنه لما نزل قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (١) قال صدى للرسول ﷺ كأنه يستبشر بفضل الله عزوجل: يا رسول الله: أنا ممن بايعك تحت الشجرة فرد عليه الرسول قائلا: "أنت منى وأنا منك"(٢) فطار بها أبوأمامة فرحا وكأنه قد حيزت له الدنيا بحذافيرها، لقد أحسن صدى صحبته لرسول الله ﷺ وأخلص جهاده لله وصدق فى نضاله من أجل الإسلام فأعزه الرسول وأحبه، يروى أن النبى ﷺ أنشأ غزوا وكان ممن طلب الرسول مشاركتهم فيه أبوأمامة صدى بن عجلان، فأقبل صدى قبيل التوجه إلى المعركة وقال للرسول: "يا رسول الله ادع الله لى بالشهادة فقال الرسول : "اللهم سلمهم وغنمهم"(٣) ، أى اكتب لهم السلامة والغنيمة، وكأن الرسول صلوات الله وسلامه عليه قد دعا بذلك، ليبقى أمثال هؤلاء الرجال الأبطال زمنا يكتبون فيه بجهودهم العظيمة وجهادهم البطولى صحائف العزة والمجد للإسلام، وقد استجاب الله دعاء رسول الله ﷺ ، فبقى أبو أمامة فى الحياة فوق المائة من السنين، وكان عند ظن الرسول به، فواصل النضال فى مواقف التضحية والإقدام إلى جانب ورعه وتقواه، فعن رجاء ابن حيوة، عن أبى أمامة، قلت: يا رسول الله ادع الله لى بالشهادة، فقال: "اللهم سلمهم وغنمهم" فغزونا، فسلمنا ، وغنمنا، وقلت: يا رسول الله : مرنى بعمل. قال: "عليك بالصوم فإنه لا مثل له" فكان أبو أمامة، وامرأته، وخادمه لا يلفون إلا صياما"(٤).

---

(١) سورة الفتح: آية ١٨ .

(٢) الإصابة فى تمييز الصحابة ٢/ ١٨٢ .

(٣) صفة الصفوة لابن الجوزى ١/ ٢٧٩ .

(٤) أخرجه أحمد ٥/ ٢٤٨، ٢٤٩ ، وسنده صحيح ، وأخرجه الطبرانى (٧٤٦٣) والنسائى ٤/ ١٦٥، والحاكم ١/ ٤٢١ .

وقد شهد غزوة اليرموك مع عبادة بن الصامت، وجاهد مع الإمام على ﷺ فى غزوة صفين، وفى عهد الأمويين ذهب صدى إلى أرض فلسطين مع فريق من المسلمين ليهاجموا تجمع الروم الذين تحصنوا فى قرية "العربة" من أرض فلسطين فقاموا بذلك خير قيام، وحققوا ما أرادوا بتوفيق من الله وفضله، وبجوار بطولة صدى فى ميدان القتال والكفاح كان بطلا فى الفقه والعلم، فكان كثير الرواية للحديث عن رسول الله ﷺ حتى روى عنه مائتين وخمسين حديثا، كما روى عن غيره من الصحابة، وروى عنه جمع من الصحابة والتابعين، ومن الأحاديث التى رواها أبو أمامة عن رسول الله ﷺ ويجب علينا أن نتذكرها ونستفيد منها قوله ﷺ "لا يعذب الله قلبا وعى القرآن"[١] أى عقله إيمانا به وعملا بمقتضاه وتأثرا بمعناه وخضوعا لإرشاده وهداه، أما من حفظ القرآن وضيع حدوده فإنه لا يكون داعيا له وبذلك لا يستحق ذلك الوعد الإلهى العظيم: "لا يعذب الله قلبا وعى القرآن"٠

ومما يرويه أيضا عن رسول الله ﷺ قوله ﷺ : "اكفلوا لى بست أكفل لكم بالجنة: إذا حدث أحدكم فلا يكذب، وإذا أؤتمن فلا يخون، وإذا وعد فلا يخلف، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم، واحفظوا فروجكم"[٢] وأخذت الأيام تمضى وأبو أمامة فى التزامه الإسلامى جهادا وتضحية وعبادة خاشعة، إلى أن انتقل إلى الشام وسكن فى مدينة حمص مثوى البطل الفاتح سيف الله المسلول خالد بن الوليد، وكان أبو أمامة يحظى بالتقدير والاحترام من معاصريه، ويعرفون له فضله ويحرصون على الاستزادة من علمه ونصائحه، يروى سليمان بن حبيب المحاربى فيقول دخلت مسجد حمص، فإذا مكحول وابن زكرياء جالسان فقال مكحول: لو قمنا إلى أبى أمامة صاحب رسول الله ﷺ فأدينا من حقه وسمعنا منه قال: فقمنا جميعا حتى أتيناه، فسلمنا عليه فرد السلام، ثم قال: إن دخولكم على رحمة لكم وحجة عليكم، ولم أر رسول الله ﷺ من شىء أشد خوفا على هذه الأمة

---

(١) كشف الخفا ومزيل الإكباس للعجلونى ٢/ ٥٢١ ٠

(٢) قال الهيثمى فى المجمع ١/ ٢٩٣ : رواه الطبرانى فى الأوسط، وقال الطبرانى: لا يروى عن أبىهريرة إلا بهذا الإسناد. قال الهيثمى: وإسناده حسن. بلفظ ــ عن أبىهريرة ــ ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال : ــ لمن حوله من أمته ــ "اكفلوا لى بست أكفل لكم بالجنة" قلت: ما هى يا رسول الله؟ قال: "الصلاة والزكاة والأمانة والفرج والبطن واللسان"٠

وعن عبادة بن الصامت ﷺ : أن النبى ﷺ قال : "اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة، اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا أؤتمنتم، واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم"٠

أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٥/ ٣٢٣، وابن حبان فى صحيحه ١/٢٤٥، والحاكم فى المستدرك ٤/ ٣٥٩، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه٠

من الكذب والعصبية، ألا وإياكم من الكذب والعصبية، ألا وإنه أمرنا أن نــبلغكم ذلك عنه ألا وقد فعلنا فأبلغوا عنا ما بلغناكم[١].

وهكذا ظل صدى يجاهد ويناضل فى كل مجالات الحياة حريصــا علــى الاستزادة من العلوم والمعارف، حتى كانت سنة ست وثمانين للهجرة، فقضى الله تعالى أن يلقاه عبده الصالح المجاهد المناضل أبوأمامة صدى بن عجلان، وفــى إحدى قرى حمص رقد البطل الذى تمنى الشهادة فى شبابه، لكن الأقدار شــاءت أن يبقى مجالدا صلدا حتى تجاوز المائة بست سنوات ، حيث توفى سنة إحــدى وثمانين، وقيل سنة ست وثمانين[٢]، ليسجل صفحات مضيئة من العطاء والفــداء والإخلاص فى سبيل الله لتكون خير وسام يلقى به رب العزة والجلال.

---

(١) أسد الغابة فى معرفة الصحابة ٣/ ١٦ .
(٢) أسد الغابة ٦/ ١٧ .

٣٥ - عتبة بن غزوان
مجاهد زهد في الدنيا والإمارة
(ت: سنة ١٧هـ)

هو الصحابى الجليل : عتبة بن غزوان بن جابر ... بن قيس غيلان، من السابقين إلى الإسلام، فهو سابع سبعة سبقوا إلى الإسلام ، وقد قال ذلك فى خطبة له بالبصرة : " لقد رأيتنى سابع وسبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلاورق الشجر ، حتى قرحت أشداقنا[1] ومن أوائل المهاجرين إلى الحبشة وكانت سنه يومئذ أربعين سنة، لكن شوقه لرسول الله ﷺ ورغبته فى مصاحبته، جعلته يستثقل البعد عنه، ولم يطق الهجرة، فعاد إلى مكة وأقام بجواره ﷺ وشارك أصحابه الأذى والتعذيب، الذى كانوا يلاقونه من كفار مكة فى احتمال وصبر عظيمين، حتى أذن الله بالهجرة إلى المدينة، فهاجر عتبة مع المقداد بن الأسود، فكانا من السابقين، ثم آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبى دجانة بعد هجرته عليه الصلاة والسلام إلى المدينة[2] ثم شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وأبلى فيها بلاء حسنا، لم يضع سلاحه بعد رحيل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وظل جنديا مجاهدا فى سبيل الله، فقد سيره أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه على رأس جيش ليفتح الأبلة — وهى بلدة على شاطئ نهر دجلة — وليطهر أرضها من الفرس الذين كانوا يتخذونها نقطة وثوب خطرة على قوات المسلمين الزاحفة عبر بلاد الإمبراطورية الفارسية، وقال له عمر وهو يودعه: "انطلق أنت ومن معك حتى تأتوا أقصى بلاد العرب، وأدنى مملكة العجم، فسر على بركة الله تعالى ويمنه، اتق الله ما استطعت، واعلم أنك تأتى حومة العدو، وأرجو أن يعينك الله عليهم، وقد كتبت إلى العلاء بن الحضرمى أن يمدك بعرفجة بن هرثمة، وهو ذو مجاهدة لله ، وذو مكابدة، فشاوره وادع إلى الله، فمن أجابك فاقبل منه، ومن أبى فالجزية عن يد مذلة وصغار، وإلا فالسيف فى غير هوادة، واستنفر من مررت به من العرب وحثهم على الجهاد ، وكابد

(١) أسد الغابة ٣/٥٦٥ .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٩٩ ، وأسد الغابة ٣/٥٦٥ .

العدو واتق الله ربك"[١] فسار عتبة بالجيش والتقى بجيش الفرس الذى كان محتشدا فى هذه البلدة، وصاح عتبة فى جنده: "الله أكبر، صدق وعده" والتقى الجيشان: جيش المسلمين المتواضع فى عدته وعدده، وجيش الفرس الذى كان من أقوى الجيوش عدة وعتادا، وما هى إلا جولات موفقة وتحقق النصر والغلبة لجند الله، وطهروا أرض الأبلة من دنس الفرس، وحرروا أهلها من طغيانهم واضطهادهم ثم اختط عتبة مدينة البصرة مكان الأبلة، فكان أول من شيدها وعمرها، وأمر "محجن بن الأقرع" فخط مسجدها الأعظم[٢]، ثم أخذ عتبة يعد العدة للعودة إلى المدينة، وقبل أن يرحل عن البصرة جاء أمر أمير المؤمنين عمر يأمره بتولى إمارتها ، وكان عتبة زاهدا فى الإمارة إلا أنه لم يجد بدا من الامتثال لأمر الخليفة، وأقام بالبصرة يصلى بالناس ويفقههم فى دينهم ، ويحكم بينهم بالعدل، ويضرب لهم أروع الأمثلة فى الزهد والورع والتقوى، ويحارب الترف والإسراف، ويدعو الناس إلى القناعة والتقشف، إلا أن بعض الناس الذين استهوتهم متع الدنيا وزخارفها ضجروا منه ومما يدعوهم إليه، وحاولوا أن يحولوه عن نهجه، ويثيروا فى نفسه الشعور بالإمارة بما لها من حق ولاسيما فى تلك البلاد التى تعود أمراؤها الترف والزهو، لكن ذلك قد آلمه كثيرا ووقف فيهم خطيبا فقال: "والله لقد رأيتنى مع رسول الله ﷺ سابع سبعة وما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى قرحت أشداقنا، ولقد رزقت يوما بردة فشققتها نصفين، أعطيت نصفها سعد بن مالك ولبست نصفها الآخر[٣] كما خطبهم واعظا خطبة طويلة جاء فيها: "ألا إن الدنيا قد ولت حذاء — أى سريعة — ولم يبق منها إلا صبابة — أى قليلا — كصبابة الإناء فى الماء يتصابها أحدكم — أى يشربها — وإنكم ستنتقلون منها لا محالة، فانتقلوا منها بخير ما بحضرتكم إلى دار لا زوال لها، فلقد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوى فيها سبعين خريفا، لا يبلغ قعرها، وأيم الله لتملأن! ولقد ذكرلى أن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاما، وأيم الله ليأتين عليه يوم وهو كظيظ بالزحام، وأعوذ بالله أن

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٩٩، وأسد الغابة فى معرفة الصحابة ٣/٥٦٥
(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : للحافظ أبى نعيم الأصبهانى ١/ ١٧١، وأسد الغابة فى معرفة الصحابة ٣/ ٥٦٥ .
(٣) أسد الغابة فى معرفة الصحابة ٣ / ٥٦٥ .

أكون عظيما فى نفسى صغيرا فى أعين الناس، وستجربون الأمراء بعدى"[١] ثم خرج حاجا واستخلف أحد أصحابه على البصرة: مجاشع بن مسعود ،وأمر المغيرة بن شعبة أن يصلى بالناس ثم سافر بعد الحج إلى المدينة ليطلب من أمير المؤمنين عمر أن يعفيه من الإمارة، فلم يقبل عمر وقال له : "تضعون ما فأتكم فوق عنقى وتتركوننى وحدى؟" ، وفى الطريق استقبل عتبة القبلة وتوجه إلى ربه ضارعا: "اللهم لا تردنى إليها"[٢] ، ويشاء الله تعالى أن تتحقق دعوته فقد سقط عن راحلته وفاضت روحه إلى بارئها بالربذة ــ وهى قرية على بعد ثلاثة أميال من المدينة ــ سنة سبع عشرة وهو ابن سبع وخمسين سنة[٣]، وتبقى هذه السيرة العطرة نبراسا وضاء للسائرين فى طريق الهدى والرشاد ٠

---

(١) أسد الغابة فى معرفة الصحابة ٣/ ٥٦٦، ٥٦٧، وهو حديث طويل أخرجه أحمد ٤/ ١٧٤، وأخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ عن سليمان بن المغيرة، عن حميد بإسناده فى كتاب الزهد ٨/ ٢١٥، ٢١٦ ٠

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ١/ ٦٩، وأسد الغابة ٣/ ٥٦٦ ٠

(٣) أسد الغابة ٣/ ٥٦٦ ٠

٣٦ - خوات بن جبير الأنصارى
عمر الإيمان قلبه فاستقام على الطريق القويم
(ت بالمدينة سنة ٤٠هـ)

هو الصحابى الجليل خوات بن جبير بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس ابن ثعلبة الأنصارى الأوسى، كان قبل إسلامه من أتباع الشيطان وممن أغواهم وأضلهم ضلالا بعيدا. فقد أدركه فى ضلال الجاهلية ما أدرك غيره من لهو وعبث وفساد، فلما أشرق الإسلام فى قلبه عمره الإيمان واليقين واستقام على الطريق، وكان من أولئك الرجال الأقوياء الأوفياء الذين ﴿صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾[١] .

ومنذ أعلن خوات إسلامه وهو أحد فرسان رسول الله ﷺ . شهد هو وأخوه عبدالله بن جبير بدرا، فلما بلغ الصفراء – وهو واد خارج المدينة – أصاب ساقه حجر، وقيل أصابت رجله شظية صخرية مدببة فأصابته بجرح سال منه الدم وورمت رجله واعتلت ، وقيل كسرت ساقه فأمره رسول الله ﷺ بالعودة لعلته، فرجع مضطرا مكرها، وضرب له الرسول بسهم فى غنائم المعركة مع أصحاب بدر[٢].

ولما جاءت غزوة أحد خرج خوات أيضا مع أخيه عبدالله بن جبير، الذى جعله رسول الله أميرا للرماة فوق الجبل، وهو الذى حذرهم من مخالفة أمر رسول اللهﷺ بتركهم مكانهم، وأبلى خوات فى القتال بلاء حسنا، وناضل نضالا مجيدا، ودافع عن رسول الله ﷺ دفاع الأبطال، فكان لا يبالى أوقع على الموت أم وقع الموت عليه.

ثم واصل خوات جهاده ومواقفه الفدائية حتى تألق اسمه واشتهر بين المناضلين، وقد اختاره رسول الله ﷺ أكثر من مرة ليكون ضمن الطليعة الخبيرة الدارسة، التى تجمع المعلومات الدقيقة عن الأعداء للتأكد من موقفهم العدائى ونقضهم للعهد.

---

(١) سورة الأحزاب آية ٢٣ .

(٢) أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير ٢/ ١٢٥، والإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى ١/ ٤٥٧، الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٤٧٧

وظل خوات إلى جانب رسول الله ﷺ ، يأتمر بأمره ويبذل كل ما يستطيع فى طاعته، ويعرض نفسه لمواقف التضحية والفداء ما نفر المسلمون لحرب أو جهاد مرضاة لله تعالى ولرسوله، ذاكرا فضل الله تعالى عليه أن هداه إلى الإسلام، وأنقذه من رجس الجاهلية.

ولم يقتصر خوات على الجهاد والفدائية فى ساحات القتال، بل أضاف إلى ذلك تفقهه فى الدين حتى كان من رواة الأحاديث عن رسول الله ﷺ ، فقد روى حديث صلاة الخوف وهى صلاة الجهاد أو صلاة الحرب التى تحدث عنها القرآن فى سورة النساء، وكان مما قال تعالى عنها: ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً﴾ (١) كما روى عن رسول الله ﷺ : "ما أسكر كثيره فقليله حرام"(٢).

وقد امتدت الأيام بخوات وهو جندى من جنود المسلمين، يؤدى واجبه النضالى، ويعكف على تعلم أمور دينه والتفقه فيها حتى كف بصره، وقد توفى بالمدينة سنة أربعين من الهجرة وعمره أربع وسبعون سنة(٣) فرضى الله تعالى عنه وعن صحابة رسول الله الغر الميامين.

---

(١) سورة النساء آية ١٠٢، وانظر: أسد الغابة ١/ ١٤٩.

(٢) الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر ١/ ٤٥٧، أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير ١/ ١٤٩، والحديث رواه أحمد، وأبو داود، والترمذى، وابن حبان فى صحيحه.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٤٧٧، والإصابة فى تمييز الصحابة ١/ ٤٥٨

٣٧ - سعد بن عبيد الأنصارى
القارئ المجاهد
(ت فى معركة القادسية سنة ١٦هـ)

هو الصحابى الجليل أبوزيد سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس الأوسى الأنصارى أبوعمير ويقال إنه سعيد ، يكنى أبا زيد وعرف بلقبه، وهو القارئ لأنه كان أحد الأربعة الأنصار الذين جمعوا القرآن الكريم من الأنصار، وحفظوه على عهد رسول الله ﷺ فقد روى الإمام البخارى فى صحيحه عن قتادة قال: سألت أنس بن مالك ﷺ من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ،قال: أربعة كلهم من الأنصار: أبى بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبوزيد (سعد ابن عبيد) ولهذا كانت الأنصار تفتخر بهؤلاء الأربعة فيقولون: منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ : أبى بن كعب، وزيد بن ثابت، ومعاذ، وأبوزيد" رضوان الله تعالى عليهم ٠

ولقد كان سعد بن عبيد ﷺ إماما لمسجد قباء فى زمن رسول الله ﷺ وفى عهد الخليفة الأول أبىبكر الصديق، وفى زمن الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما، وهذا المسجد هو أول مسجد أقيم فى الإسلام، أقامه رسول الله ﷺ عندما وصل من هجرته المشرفة من مكة إلى قباء يوم الاثنين الثامن من ربيع الأول من العام الثالث عشر للبعثة المحمدية، وهى ضاحية من ضواحى المدينة المنورة، فأقام بها أربعة عشر يوما حيث أسس مسجد قباء أول مسجد بنى فى الإسلام،وتروى كتب التفسير أنه المسجد الذى نزل فيه قوله تعالى: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾[١]

وإذا كان سعد بن عبيد الأنصارى الصحابى الجليل، قد قام بالإمامة تلك الفترة الممتدة من حياة رسول الله ﷺ وخليفتيه أبىبكر وعمر، فإنما كان ذلك لما من الله به عليه من حفظ القرآن الكريم وإجادة تلاوته، حتى لقد اشتهر بين الصحابة رضوان الله عليهم بالقارئ، وهذه منزلة، ما بعدها منزلة حيث أضاء جوانحه بأضواء التنزيل الإلهى الكريم وزكى لسانه بترتيل آياته البينات، وزان صلاته بتلاوة كلماته المعجزات ، وعلمه لمن سعى إليه طالبا تعلمه من المسلمين٠

---

(١) سورة التوبة الآية ١٠٨ ٠

ومع هذه المنزلة الرفيعة التى نالها سعد بن عبيد الأنصارى، فإنه لم يقتصر على ذلك، بل سعى إلى المشاركة فى ساحات النضال والكفاح فى سبيل نصرة الإسلام، فقد خرج سعد مجاهدا فى سبيل ربه منذ بداية الجهاد فى الإسلام، فشهد غزوة بدر الكبرى، وغزوة أحد، وغزوة الخندق، وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ ، وبذلك أعطى قدوة عملية فى أن العاكف على القرآن الكريم المشتغل به لا يمنعه ذلك من المسارعة إلى النفير، حاملا نور الله فى قلبه وبين يديه، يواصل نضاله فى كل ميدان من ميادين الحق ورفع راية الإسلام، حتى يكون برهانا عمليا على أن أبناء القرآن الكريم هم الذين يرعون أمانته ويعزون دعوته، ويرفعون رايته بين العالمين، فإن حفظ القرآن الكريم وتلاوته يدفعان بصاحبهما إلى مواقف الرجولة والبطولة، فأهل القرآن الذين انحنت ظهورهم على المصحف المطهر من كتاب ربهم، يرتلونها ويتدبرونها ،هم أنفسهم الذين ارتفعت هاماتهم فى ميادين القتال يطلبون النصر ويحرصون على الشهادة.

لقد ظل سعد حتى وفاة الرسول يجمع بين مائدة القرآن وساحة الجهاد، نراه فى المحاريب قارئا أو معلما، يجاهد بلسانه فيرتل آيات ربه فى إجادة وإتقان، ونراه فى المعارك بطلا يدفعه ما فى صدره من آيات الجهاد إلى مواقف البذل والتضحية والفداء.

وفى معركة القادسية التى وقعت فى السنة السادسة عشرة للهجرة وكانت من أعظم الوقائع التى حدثت بين المسلمين والفرس، كان سعد بن عبيد الأنصارى فى مقدمة المجاهدين فى هذه المعركة ويتقدم الصفوف ويخطب الناس قبيل هذه المعركة فيقول: "إنا ملاقوا العدو غدا إن شاء الله ، وإنا مستشهدون، فلا تغسلن عنا دما، ولا نكفن إلا فى ثوب كان علينا"[١] فقد حرص الصحابى الجليل أبوزيد سعد بن عبيد على صدق الجهاد، وعزم على نيل الشهادة، ولذلك نبه المقاتلين على أن يبقى دمه على صدره ليكون وساما له عند خالقه، وأن يكفن فى ثياب المعركة التى هى أغلى من كل ثياب، ليلقى ربه على هذه الصورة الكريمة، وفعلا يتحقق له ما أراد وينال الشهادة فى هذه المعركة، يقول ابن نمير فى تاريخه: "قتل سعد بن عبيد القارئ شهيدا يوم القادسية سنة ست عشرة وهو ابن أربع وستين سنة وليس له عقب"[٢] .

ويرحل عن هذه الدنيا بعد أن سجل على صفحاتها جهادا موصولا فى سبيل عقيدته ونصرة دينه.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٤٥٨ ، والإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى ٢/ ٣١ وأسد الغابة ٢/ ٣٩٦ .

(٢) الإصابة لابن حجر ٢/ ٣١ .

٣٨ - الحارث بن الصمة

مثل فريد فى إيثار ما عند الله تعالى

(ت فى سرية بئر معونة - بعد أحد بأربعة عشر شهرا)

هو الصحابى الجليل السابق إلى الإسلام، الحارث بن الصمة بن عمرو بن عامر، يكنى أبا سعد بابنه سعد، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين صهيب بن سنان[1]، وصهيب هو المجاهد المناضل الذى كان عبدا فأعزه الإسلام، وضحى بكل ما له فى سبيل الهجرة والدين .

ولما نادى المنادى إلىغزوة بدر الكبرى خرج الحارث بن الصمة ﷺ مع المجاهدين، وهو عاقد العزم على الجهاد الخالص الصادق، ولكن إرادة الله تعالى شاءت أن تتكسر رجله فى الطريق عند مكان يسمى "الروحاء" بين مكة والمدينة، فلم يشترك فى القتال ورده رسول الله ﷺ ، ولكنه ضرب له بسهمه فى غنائم هذه الغزوة كنصيب المقاتلين[2]، فالأعمال بالنيات.

ولما دعا الداعى إلى غزوة أحد أسرع بالانضمام إلى صفوف المجاهدين، وكأنه أراد أن يعوض ما فاته من القتال والنضال يوم بدر، فأقبل لا يلوى على شىء يضرب ذات اليمين وذات الشمال، واستمر على جهاده حتى مال ميزان المعركة إلى جانب الأعداء بسبب مخالفة المحاربين لأوامر قائدهم رسول الله ﷺ، وانشغالهم بجمع الغنائم قبل أن تنحسر المعركة ، وهنا يثبت الحارث بن الصمة إلى جوار سيد الخلق محمد ﷺ ، يثبت ضمن ثلاثين بطلا من أبطال المسلمين يدافعون عن رسول الله ﷺ ببسالة وبطولة، وكل منهم يقول لنبيه وإمامه وقائده: "وجهى دون وجهك، ونفسى دون نفسك"، وأصيب الحارث بن الصمة إصابات كثيرة احتملها فى غير ضعف أو تخاذل وكانت إحداها ضربة أصابت عاتقه.

وحينما عاد النبى ﷺ مع على بن أبى طالب إلى بيته، وفيه السيدة فاطمة الزهراء ناول على السيف لفاطمة قائلا لها: أمسكى هذا السيف واغسليه غير ذميم، فقد صدقنى اليوم فى القتال، وهنا يقول الرسول ﷺ لعلى ﷺ : "لئن كنت أحسنت القتال اليوم، لقد أحسن عاصم بن ثابت والحارث بن الصمة، وسهيل بن حنيف، وسيف أبى دجانة غير مذموم".

---

(١) أسد الغابة فى معرفة الصحابة ١/ ٣٩٨ .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٥٠٩ .

ويظل الحارث بن الصمة على جهاده ودفاعه عن الإسلام، وفى ميـادين النضال، وساحات العمل الصالح، لا يكل ولا يمل ولا يتأخر عن واجب، ولا يقصر فى احتمال، حتى كان أحد أربعين رجلا اختارهم رسول الله ﷺ فى سرية "بئر معونة" مع قائدها البطل المغوار: المنذر بن عمرو الساعدى ، وكان ذلك بعد موقعة أحد بأربعة أشهر أى فى صفر ، من السنة الرابعة للهجرة، وكان هؤلاء من المشهورين بالعبادة وتلاوة القرآن الكريم حتى كان يقال عنهم : "القراء" لأنهم كانوا يجتمعون ليلا على الصلاة وقراءة القرآن، وفى النهار يعملون ويحتطبون، وشاء الله أن يبتلى هؤلاء المجاهدون ابتلاء شديدا، وأن ينالوا شهادة مجيدة فى سبيل الإسلام، فبعد أن وصل هؤلاء الأبطال إلى بئر معونة، خرج الحارث بن الصمة وعمرو بن أمية ليقضيا مهمة عارضة، وفى هذه الأثناء خرجت على السرية جموع من قبائل ذكوان وبنى سليم فأحاطوا بهم وقتلوهم، فلما عاد الحارث ورفيقه رأيا الطير تعكف على منازلهم فأسرعوا إلى أصحابهم، فإذا هم قتلى، فقال الحارث لعمرو: ما ترى؟ قال أرى أن ألحق برسول الله ﷺ فأخبره، فقال الحارث: ما كنت لأتأخر عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو — قائد هذه السرية — وأقبل نحو الأعداء، يهاجمهم وينازلهم وقاتل حتى نال الشهادة، ويمضى إلى بارئه شهيدا مجاهدا[١].وأسر عمرو بن أمية فكان الحارث ابن الصمة وزملاؤه — رجال سرية بئر معونة — مثلا رفيعا فى إيثار ما عند الله، وفى الوفاء بعهد الله الذى لا يضيع عنده حق من حقوق الوفاء، وكانوا ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه، وذلك هو الفوز المبين.

(١) أسد الغابة فى معرفة الصحابة ١/ ٣٩٨ .

٣٩ – أبان بن سعيد
هداه الله إلى الإسلام فكان جنديا من جنوده
(ت فى موقعة أجنادين سنة ١٣هـ)

هو الصحابى الجليل أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى القرشى الأموى، يجتمع هو ورسول الله ﷺ فى عبدمناف، وكان أبان من الأشداء المعاندين لرسول الله الذين أظهروا العداوة والبغضاء للإسلام، وناصبوا أهله وأتباعه العداء قبل إسلامه، وكان لأبان بن سعيد أخوان أسلما قبله فى بداية الدعوة الإسلامية، وهما خالد بن سعيد وعمرو بن سعيد، ودعوا أخاهما إلى الإسلام فأبى، ثم هاجر الأخوان إلى الحبشة وعادا منها عقب هدنة الحديبية، وكان أخوهما أبان فى رحلة إلى الشام للتجارة، فهيأ الله سبحانه وتعالى له سببا يجذبه إلى الإسلام، ويروى فى سبب إسلام أبان أنه خرج تاجرا إلى الشام فلقى راهبا فسأله الراهب عن أخبار الحجاز فقال إنى رجل من قريش، وإن رجلا منا خرج فينا يزعم أنه رسول الله، أرسله مثل ما أرسل موسى وعيسى، فقال له الراهب ما اسم صاحبكم؟ : قال : محمد، قال الراهب: فإنى أصفه لك، فذكر صفة النبى ﷺ وسنه ونسبه ، فقال أبان مندهشا هو كذلك؟ فقال الراهب: والله ليظهرن على العرب ثم ليظهرن على الأرض، ثم قال لأبان: اقرأ على الرجل الصالح السلام ، فلما عاد أبان إلى مكة سأل عن النبى ﷺ ولم يقل عنه وعن أصحابه كما كان يقول قبل ذلك من فحش وهجو، وكان ذلك قبل الحديبية التى كانت فى ذى القعدة من السنة السادسة للهجرة، فقد رجع أبان بوجه غير الوجه الذى خرج به[1]، عاد وهو يفكر فى الإسلام، وفى أمر رسول الله ﷺ، وفيما قاله له الراهب، وفيما كان من عرض أخويه عليه الإسلام قبل ذلك، وكانت عودته من تجارته فى الشام فى الوقت الذى رجع فيه رسول الله ﷺ من الحديبية، فخرج أبان إلى المدينة فأعلن إسلامه، وهناك التقى بأخويه خالد وعمرو، وكأنما أراد أن يحدثاه عن الإسلام ويدعواه إليه، فإذا العناد من أبان قد اختفى، وإذا هو قد رغب فى الإسلام واستجاب له، وفتح الله قلبه ليكون جنديا من جنوده، وتابعا من أتباع رسول الله ﷺ ، وصدق رسول الله ﷺ حين قال : "الناس معادن: خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا" [2].

---

(١) أسد الغابة فى معرفة الصحابة ١/ ٤٦، والإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى ١/ ١٤ .

(٢) أخرجه البخارى ١٢٣٥/٣ عن أبى هريرة.

وتعظم الفرحة عند الأخوين لهذه البشرى العزيزة، ويخرج الأشقاء الثلاثة من المدينة مع ركب رسول الله ﷺ المتجه إلى غزوة تبــوك ، ويأخــذ التكــريم الإلهى يتابع أبان بن سعيد، فهو يخلص فى طاعته وعبادته، وهو يصدق فى حبه ومتابعته لرسول الله ﷺ ، وهو يشترك فى الجهاد والنضال بكل ما يستطيع، كما بعثه رسول الله ﷺ فى سرية فدائية خرجت من المدينة متجهة ناحية نجد، فحقق الغاية وعاد محفوفا برضا من الله تعالى ورسوله، ثم اختاره رسول الله ﷺ ليكون أحد كتاب الوحى الذين يملى عليهم ما تلقاه من ربه سبحانه وتعالى من كلماتــه البينات وآياته المعجزات، وإنه لشرف عظيم ومنزلة رفيعة أنزله رســول الله ﷺ إياها .

وفى أواخر السنة التاسعة من الهجرة المشرفة اختاره رســول الله ليكــون واليا على إقليم "البحرين" فى منطقة الخليج العربى، وخرج أبان إلى البحرين ولم يزل بها إلى أن توفى رسول الله ﷺ، فرجع إلى المدينة وكان أبوبكر يتمنــى أن يبقى أبان فى ولاية البحرين، ولذلك لامه على عودته كما لامه كذلك عمر بــن الخطاب ، فقال: لقد آليت ألا أكون عاملا لأحد بعد رسول الله ﷺ ، إلا أنه يروى أنه عمل بعد ذلك لأبى بكر على بعض اليمن[1] .

ثم كان لأبان إسهامه فى فتوحات الشام، حيث اشترك فى معركة "أجنادين" التى وقعت فى السنة الثالثة عشرة فى أواخر عهد الخليفة أبىبكر ﷺ وشــاءت الأقدار الإلهية أن ينعم الله على أبان بن سعيد بنعمة الشهادة فى هذه الغزوة وهو الصحيح المشهور .

سلام على الصحابى الجليل أبان بن سعيد وسلام على عباده المتقين .

---

(١) أسد الغابة فى معرفة الصحابة ١/ ٤٧ .

٤٠ - عُكَّاشة بن محصن الأسدى
مجاهد يدخل الجنة بغير حساب
(ت سنة ١٠هـ)

هو الصحابى الجليل والفدائى الشهيد: عكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة الأسدى الأخ الأصغر للصحابى الجليل أبى سنان وهب بن محصن الأسدى.

كان عكاشة بن محصن من أجمل الرجال صورة، ولكنه اعتز بجمال الأخلاق ومحاسن الخصال أكثر من اعتزازه بجمال الشكل والصورة، فكان من المتقين المتحرزين الذين يحفظون حق الله فى أعمالهم وأقوالهم وسائر أمورهم .

كان من السابقين إلى الإسلام هو وزوجته، وهاجرا معا إلى المدينة فرارا بدينهما واستجابة لربهما ، وقد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين المجذر بن زياد بن عمرو البلوى، الذى استشهد فى غزوة أحد ، وشهد عكاشة غزوات بدر وأحد والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وأبلى فيها جميعها بلاء حسنا لكنه فى غزوة بدر كان له ما يتوقف التاريخ عنده ويذكره بالتقدير والإعجاب، فلقد جاهد جهادا عظيما فى هذه الغزوة وألقى بنفسه فى مواجهة أعداء الله وأخذ يحارب فى ضراوة وقوة حتى تكسر سيفه فى يده، فأتى رسول الله ﷺ فأعطاه جذلا "عودا" من حطب وقال له: "قاتل بهذا يا عكاشة" فلما أخذه من رسول الله ﷺ هزه فعاد سيفا فى يده طويل القامة، شديد المتن أبيض الحديدة، فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين، وكان ذلك السيف يسمى "العون" ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ حتى استشهد فى حروب الردة وهو عنده رضوان الله تعالى عليه[1].

وقد أخذت بطولة عكاشة تتجلى فى السرايا التى ندبه لها رسول الله ﷺ ،فقد أرسله فى سرية إلى "الغمر" وهو مكان ماء لبنى أسد، وذلك فى شهر ربيع الأول من السنة السادسة للهجرة، فحالفه التوفيق مع رفاقه، وعادوا بعد أن نفذوا مهمتهم

---

(١) الخبر عند ابن هشام ١/ ٦٣٧ بدون سند، وفى أسد الغابة ٣/ ٦٨، وقال الحافظ بن كثير فى "السيرة" ٢/ ٤٤٧ : وقد روى البيهقى، عن الحاكم، من طريق محمد بن عمر الواقدى، حدثنى عمر بن عثمان الخشنى، عن أبيه، عن عمته، قال عكاشة: "انقطع سيفى يوم بدر فأعطانى رسول الله ﷺ ، عودا فإذا هو سيف أبيض طويل، فقاتلت به حتى هزم الله المشركين، ولم يزل عنده حتى هلك" .

على خير وجه، كما اشترك فى سرية مع المجاهد الشهيد عبدالله بن جحش، واشترك فى غزوة "ذى قرد" وكانت فى جمادى الآخرة سنة ست من الهجرة.

لقد كان عكاشة من خيرة صحابة رسول الله، وجنديا لا يكاد يضع سيفه أو يخلد إلى الراحة حتى ينهض لمهمة أخرى فى سبيل ربه وإعزاز دينه، ولهذا كان رسول الله ﷺ يعتز بفروسيته وفدائيته ويذكرها بالإشادة والإعجاب، فتروى كتب السيرة أن رسول الله ﷺ قال لصحابته ذات يوم: "منا خير فارس فى العرب" قالوا: من هو يا رسول الله؟ قال: عكاشة بن محصن، فقال ضرار بن الأزور الأسدى: ذاك رجل منا يا رسول الله ـ يقصد أنه من بنى أسد، فقال رسول الله: " ليس منكم ولكنه منا للحلف" (١).

ولقد ثبت فى صحيحى البخارى ومسلم أن رسول الله ﷺ بشر عكاشة بالجنة، وبأنه يدخل الجنة بغير حساب، وكان ذلك حينما قال رسول الله ﷺ لصحابته فى مجلسه ذات يوم: "يدخل الجنة سبعون ألفا من أمتى على صورة القمر ليلة البدر، قال عكاشة: يا رسول الله. ادع الله أن يجعلنى منهم قال: إنك منهم، أو اللهم اجعله منهم، فقام رجل من الأنصار فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم فقال: "سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة"(٢) ويستمر عكاشة على نضاله وجهاده فى سبيل الله بعد أن لحق رسول الله ﷺ بربه، وتطل الفتنة بأنيابها فى عهد الخليفة الأول أبى بكر الصديق ﷺ وتخرج أفاعى الردة تنفث سمومها، ويواجه الخليفة الأول هؤلاء المردة بيقين ثابت وعزيمة صلبة، ويقول قولته المشهورة: "والله لو منعونى عقال بعير كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه حتى يؤدوه"(٣) وفى السنة العاشرة للهجرة يسير الكتائب المؤمنة لتطهر الأرض من دنس هؤلاء المرتدين، وكان عكاشة بن محصن حينئذ فى نحو الخامسة والأربعين من عمره، فيبادر إلى مكانه الطبيعى فى طليعة المجاهدين، ويخرج مع جيش سيف الله المسلول خالد بن الوليد، ويحتاج الجيش إلى إحداث منفذ للوصول إلى الأعداء، فيتقدم لهذه المهمة الخطيرة عكاشة بن محصن وثابت ابن أرقم البلوى، ويلتقى البطلان بزعيم المتنبئين طلحة بن خويلد الأسدى المتنبئ الكذاب وأخيه فى معركة شرسة قاسية، ولكنهما يقعان شهيدين بعد أن أوجدا الثغرة التى أرادها خالد، وكانا بداية لتحقيق نصر مؤزر على هؤلاء المعاندين الضالين(٤) وتبقى هذه السيرة العطرة للصحابى الجليل عكاشة بن محصن الأسدى، منارة مضيئة ومعلما بارزا من معالم الكفاح والتضحية فى سبيل العقيدة ونصرة دين الله.

---

(١) ذكره فتح البارى بمعناه ١١/٤١١.
(٢) أخرجه البخارى (٦٥٤٢) ومسلم (٢١٦).
(٣) أخرجه البخارى (١٣/ ٧٢٨٤، ٧٢٨٥) ومسلم (١٣).
(٤) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ٦/ ٣٢١.

٤١ - حباب بن المنذر... صاحب الرأى والمشورة الحقة (ت فى خلافة عمر بن الخطاب)

هو الصحابى الجليل أبوعمرو الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد الأنصارى الخزرجى، كان شاعرا بليغا، فلما جاء الإسلام وامتلأ قلبه بنوره شغله الإسلام والقرآن الكريم والجهاد عن الهيام مع الشعراء فى أودية الخيال، كما كان فى الجاهلية صاحب تفكير عميق ورأى سديد، فلما استضاء بنور الإسلام سخر طاقة حكمته وتدبيره وتفكيره لخدمة الإسلام والمسلمين، حتى اشتهر بين الناس بالرأى الصائب والحكمة فى القول ،وكان يقال له: "ذو الرأى" لكثرة ما كان يبديه من توجيه حميد ورأى رشيد، تروى كتب السيرة أنه حينما نزل رسول الله ﷺ فى غزوة بدر الكبرى على أقرب ماء من مياه بدر جهة المدينة، جاءه حباب وكان سنه وقتئذ ثلاثا وثلاثين سنة وقال له: يا رسول الله: أرأيت هذا المنزل منزل أنزلكه الله؟، فليس لنا أن نتعداه ولا نقصر عنه، أم هو الرأى والحرب والمكيدة؟ فقال رسول الله ﷺ : بل هو الرأى والحرب والمكيدة"، فقال حباب : يا رسول الله إن هذا ليس بمنزل ولكن انهض حتى نجعل القُلُبَ[١] كلها من وراء ظهرك ، ثم غوِّر كل قليب بها إلا قليبا واحدا ، ثم احفر عليه حوضا ، فنقاتل القوم ونشرب ولا يشربون حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، فقال ﷺ : قد أشرت بالرأى وأمر بتنفيذه. ويروى أن جبريل عليه السلام نزل على النبى ﷺ يقول له : الرأى ما أشار به حباب بن المنذر "فقال النبى يا حباب أشرت بالرأى"[٢] وفى معركة بنى قريظة وبنى النضير استشار الرسول ﷺ أصحابه كعادته فى تقرير مبدأ الشورى وحرصه عليه، فوقف حجاب وقال يا رسول الله : أرى أن ننزل بين القصور ، فنقطع خبر هؤلاء عن هؤلاء ، فأخذ النبى ﷺ برأيه.

ولم يكن حباب عقلية مفكرة مدبرة فحسب، بل كان إلى جوار ذلك مقاتلا بطلا مقداما، وكان يقول: "نحن أهل الحرب" ولا عجبٌ فهو من أسرة محاربة، وهو خال المنذر بن عمرو الساعدى أحد النقباء، وأحد الشهداء فى بئر معونة، وقد شهد حباب المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، ففى غزوة بدر كان هو حامل لواء قومه الخزرج، فكان فى طليعتهم، كما كان من أوائل الذين اشتركوا مع رسول الله فى غزوة السويق وكانت بعد ثلاثة أشهر من غزوة بدر الكبرى، وهى إحدى غزوات المقاومة الجزئية من المسلمين.

---

(١) القلب : بضم القاف واللام جمع قليب وهو البئر.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٥٦٧، أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير ١/ ٤٣٦، والبداية والنهاية لابن كثير ٤/ ١٤٧ .

وفى غزوة أحد كان حباب أيضا يحمل لواء قومه الخزرج، وكان هنـــاك ثلاثة ألوية فى الغزوة، وحينما اشتدت المعركة ثبت حباب إلى جانب الرســول وبايعه على الموت، ولم يقبل أن يفر أو يترك موقعه ثم شهد مــع الرســول ﷺ غزوة الخندق، وهى غزوة الأحزاب التى جمع المشركون فيها جموعهم من شتى القبائل والعصبيات.

إلى جانب ذلك كان حباب بن المنذر راوية للحديث النبوى الشريف، وظل يبذل جهده فى نصرة الإسلام والتمكين له، ويصون عهده فى البذل والتضــحية، حتى توفى فى عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه، ولــم يترك عقبا ولا ولدا، ولكن ذكراه العطرة وجلائل أعماله بقيت فى فــم الزمــان يتحدث بها فى إعزاز وإجلال، فلقد كان حباب بن المنذر رضى الله تعالى عنــه واحدا من أولئك الذين صدقوا رسول الله الرأى والمشــورة الناصــحة، وكــان لأفكارهم وآرائهم نتائج وآثار أثمرت أطيب الثمار فى تاريخ الإسلام والمسلمين ، ولم يكتفوا بالرأى يبدونه، ولا بالفكرة يستنبطونها بل اندفعوا معه فى مجــالات الحق والصدق، ينفذون ما اتجه إليه رأيهم واتفقت عليه كلمتهم، فجمعــوا بــين صفاء النفوس ورجاحة العقول، وروعة التطبيق والالتزام، فاللهم جازه عما قدم للإسلام والمسلمين وعن جهاده الصادق فى رفع راية الإسلام خير الجزاء.

٤٢ - حارثة بن سراقة الأنصارى
الشاب التقى الورع الشهيد
(ت فى موقعة بدر سنة ٢هـ)

هو الصحابى الجليل حارثة بن سراقة بن الحارث الأنصارى الخزرجى النجارى. أمه الربيع بنت النضر، عمة أنس بن مالك وقد عرف بحارثة ابن الربيع نسبة إلى أمه. كان حارثة شابا نقيا تقيا، انشرح صدره للإسلام فاستحوذ عليه وتمكن منه فهو لا يفكر ولا ينطق ولا يعمل ولا يتحرك ولا يسلك إلا فى نطاق الإيمان والمراقبة والمعرفة بالله عزوجل، وهكذا ألزم حارثة نفسه منذ إسلامه بطاعة الله، وقصر نفسه على حمى ربه لا يعرف سواه، ولا يتجه إلى من عداه، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: بينما رسول الله ﷺ يمشى إذ استقبله شاب من الأنصار، فقال له النبى ﷺ : "كيف أصبحت يا حارث"؟ قال: أصبحت مؤمنا بالله حقا؟ قال: "انظر ماذا تقول؟ فإن لكل قول حقيقة. قال يا رسول الله: عزفت نفسى عن الدنيا: فأسهرت ليلى، وأظمأت نهارى، وكأنى بعرش ربى عزوجل بارزا، وكأنى أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيه، وكأنى أنظر إلى أهل النار يتعاوون فيها — أى يتبادلون الصرخات فيها من شدة العذاب — قال له عليه الصلاة والسلام: "الزم، عبد نور الله الإيمان فى قلبه"، ثم قال الرسول ﷺ بعد ذلك لصحابته: "من أراد أن ينظر إلى عبد نور الله تعالى الإيمان فى قلبه فلينظر إلى حارثة[1]".

ولم يكتف حارثة بهذا السلوك الطيب والالتزام الأخلاقى الرفيع بل حرص على أن يجاهد بنفسه فى سبيل الله منذ صغره وأن ينال شرف الشهادة فسعى إلى رسول الله ﷺ ورجاه قائلا: يا رسول الله ادع الله لى بالشهادة، فدعا له رسول الله ﷺ ، فاحتواه الفرح وأيقن أنه سينال الشهادة فى سبيل الله لأن دعوة رسول الله مستجابة، وما كاد الداعى يدعو إلى أول غزوة فى الإسلام حتى سارع حارثة إلى الانضمام فى صفوف المجاهدين فى غزوة بدر الكبرى بحماس الفتوة وإقدام الشباب، وعزيمة الإيمان ، فكان أول فارس ركب، وأول فارس استشهد ، روى حماد عن ثابت عن أنس بن مالك أن حارثة بن الربيع جاء نظارا يوم بدر وكان غلاما فجاءه سهم غرْب — يعنى لا يعرف راميه — فوقع فى ثغرة نحره فقتله فلما بلغ خبر استشهاده حارثة أمه وهى بالمدينة قالت: والله لا أبكى عليه حتى يقدم رسول الله ﷺ فأسأله، فإن كان فى الجنة لم أبك عليه، بل أصبر وأحتسب،

(١) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ٧/ ٣٦٢ حديث رقم (١٥٩٠).

وإن كان ابنى فى النار بكيته ، فقالت أمه : يا رسول الله قد عرفت موضع حارثة منى فإن كان فى الجنة صبرت وإلا رأيت ما أصنع. قال : "يا أم حارثة إنها ليست بجنة واحدة ولكنها جنان كثيرة، وهو فى الفردوس الأعلى".

فرجعت وهى تضحك وتقول بخ بخ لك يا حارثة[١] أى هنيئا لك يا حارثة بما نلت من خير بسبب الاستشهاد فى سبيل الله.

رضى الله عن الصحابى الشاب التقى الورع الشهيد حارثة بن سراقة، وعن صحابة رسول الله ﷺ أجمعين .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٥١٠ ،والإصابة فى تمييز الصحابة ١/ ٢٩٧، وأسد الغابةفى معرفة الصحابة ٤٢٤/١ وما بعدها.

٤٣ - عقبة بن عامر الجهنى

المجاهد الشهيد

(ت: سنة ٥٨هـ)

هو الصحابى الجليل الفقيه العالم القائد الشجاع، المجاهد الشهيد، أبو حماد عقبة بن عامر بن عيسى بن عمرو، أسلم فى سن الشباب، ويحدثنا عن بداية إسلامه فيقول: "قدم رسول الله ﷺ المدينة، وأنا فى غنم لى أرعاها، فتركتها ثم ذهبت إليه فقلت: تبايعنى يا رسول الله ؟ قال فمن أنت؟ فأخبرته فقال: أيما أحب إليك؟ تبايعنى بيعة أعرابية أو بيعة هجرة؟ قلت بيعة هجرة، فبايعنى[١]"، وبعد أن أعلن عقبة إسلامه ظل ما يقرب من ستين عاما يجاهد ويناضل فى سبيل الإسلام، ويسعى إلى إعزازه ونصرته، فقد لازم رسول الله ﷺ منذ أعلن إسلامه وقام بخدمته وكان يأخذ بزمام بغلته ويقودها، وقد مكنته صحبته الدائمة لرسول الله ﷺ من التفقه فى الدين حتى صار محدثا حافظا لكثير من الأحاديث النبوية الشريفة، وقد روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين منهم: عبدالله بن عباس، وأبو أيوب خالد بن زيد الأنصارى وأبو أمامة وغيرهم، ومن التابعين: على بن رباح، وسعيد بن المسيب، وأبو قبيل[٢] وخلق من أهل مصر، ويحدثنا التاريخ أن أهل مصر وحدهم قد رووا عنه مائة حديث، ومما يرويه عن رسول الله ﷺ أنه قال: "بينا أنا أقود برسول الله ﷺ فى نقب من تلك النقاب[٣] إذ قال لى: يا عقبة، ألا تركب؟ قال: فأجللت رسول الله ﷺ أن أركب مركبه ثم قال: يا عقبة: ألا تركب؟ فأشفقت أن تكون معصية، قال: فنزل رسول الله ﷺ وركبت هنيهة ثم ركب، ثم قال: يا عقبة : ألا أعملك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس؟ قال: قلت: بلى يا رسول الله، فأقرأنى : قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس ، ثم أقيمت الصلاة فتقدم رسول الله ﷺ فقرأ بهما، ثم مر بى، فقال : كيف رأيت يا عقيب؟ اقرأ بها كلما نمت، وكلما قمت"[٤].

---

(١) أسد الغابة فى معرفة الصحابة ٤/ ٥٣ ط دار الشعب.
(٢) انظر أسد الغابة ٤/ ٥٤ .
(٣) النقب: الطريق الضيق فى الجبل (المعجم الوسيط ٢/ ٩٨١) .
(٤) أخرجه الإمام أحمد ٤/ ١٤٤، وأخرجه أبو داود فى كتاب الصلاة، باب المعوذتين ٢/ ٧٣ رقم ١٤٦٢ وأخرجه النسائى فى أول كتاب الاستعاذة ٢٥٣/٨ وأخرجه الحاكم فى كتاب الصلاة ١/ ٢٤٠ .

وقد انتفع عقبة بمثل هذه التوجيهات التى تلقاها من رسول الله ﷺ فى أسفاره معه عليه الصلاة والسلام، فكان مجاهدا شجاعا، فقيها قارئا من أحسن الناس صوتا بالقرآن الكريم، عالما بالفرائض، وكان أحد الذين جمعوا القرآن الكريم وحفظوه، فقد روى عنه أنه كتب بيده نسخة من كتاب الله تعالى، وكتب فى آخرها: "وكتبه عقبة بن عامر بيده" وبعد أن لحق رسول الله ﷺ بربه، وجه عقبة بن عامر جهوده إلى المشاركة فى الفتوح والمعارك الإسلامية، فقد شهد صفين مع معاوية بن أبىسفيان[1]، وشهد فتوح الشام ، وكان أحد الصحابة الذين اشتركوا فى فتح مصر مع عمرو بن العاص، وكان ذلك سنة ٢٦ ست وعشرين من الهجرة المشرفة، فى خلافة عمر بن الخطاب ﷺ ، وشهد كثيرا من المعارك الإسلامية الأخرى، وقد ولاه معاوية بن أبى سفيان إمارة مصر سنة ٤٤هـ ، وظل أميرا لها أكثر من ثلاث سنوات ثم عزله معاوية سرا دون أن يعلمه وولى مكانه : "مسلمة بن مخلد" ثم وجه عقبة إلى غزوة فى البحر المتوسط لفتح جزيرة "رودس" ولما علم عقبة بعد ذلك بعزله تعجب من تصرف معاوية وقال: "ما أنصفنا معاوية، عزلنا وغربنا" لكنه مع ذلك لم يتقاعس عن أداء الواجب، أو يتأخر عن الجهاد، بل خرج متوجها إلى الإسكندرية وهناك ركب البحر مع جنوده، وتوجه إلى جزيرة "رودس" ومعه كثير من جند مصر، فنشر الإسلام هناك، وجعل هذه الجزيرة تابعة للدولة الإسلامية .

وهكذا ظل عقبة بن عامر ينساح فى الأرض يؤدى واجبه فى ساحات الغزو والفتح الإسلامى، حتى كانت سنة ثمان وخمسين من الهجرة المشرفة، فيلقى ربه وهو فى مصر ويدفن فى ثراها الطيب، وتظل بطولاته وسيرته العطرة مثلا فى الوفاء لدينه والفداء فى سبيل العقيدة.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ٣٤٤، وأسد الغابة ٤/ ٥٤ .

٤٤ - قُثَم بن العباس بن عبد المطلب
استشهد فى سمرقند ودفن بها سنة ٥٥هـ

هو قثم بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم القرشى الهاشمى، ابن عم رسول الله ﷺ ، وأمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية، وكانت أول امرأة أسلمت بمكة بعد خديجة رضوان الله تعالى عليهما[١]، وهو أخو الحسين بن على ﷺ من الرضاعة ، فقد روى أن أم الفضل ــ والدة قثم ــ قالت لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ، رأيت فى نومى كأن فى بيتى عضوا من أعضائك، فقال لها الرسول: "خيرا رأيت. تلد فاطمة غلاما ترضعينه بلبن ابنك قثم"[٢] وقد كان. فقد ولدت السيدة فاطمة ابنها الحسين ورضع مع قثم بن العباس من والدته أم الفضل.

كما كان قوى الشبه برسول الله ﷺ، يقول ابن كثير عنه:"كان أشبه الناس برسول الله ﷺ"[٣] وكان الرسول ﷺ يحبه ويحمله بين يديه ويجعله معه فوق دابته وهو صغير، وظل قثم يحرص على صحبة رسول الله ﷺ منذ صغره، وحينما تأذن الحق تبارك وتعالى أن ينتقل الرسول الكريم إلى الرفيق الأعلى كان قثم آخر الناس عهدا برسول الله ﷺ حيث كان أحد خمسة تولوا غسل الرسول وتكفينه ونزول قبره لدفنه وهؤلاء الخمسة هم:على بن أبىطالب، والفضل بن العباس،وأخوه قثم، وشقران مولاه، وأسامة بن زيد، وكان آخرهم خروجا من القبر هو قثم رضى الله تعالى عنه فكان بذلك آخر الناس عهدا بسيد الخلق محمدﷺ[٤].

وكلمة "قثم" معناها : الكثير العطاء بين الناس وهو اسم صادف مسماه، وانطبق عليه معناه ، فقد جمع قثم ﷺ طائفة من المحامد والمفاخر، فقد كان تقيا ورعا، مناضلا تربى على الشجاعة والإقدام، وقد أخذ نفسه بأن يجاهد فى سبيل الله ابتغاء وجهه عزوجل ، وكأنه قد وعى خير وعى قول الرسول ﷺ : "من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله"[٥] ولذلك واصل قثم خطواته التقية النقية على طريق الحق والصدق والتضحية، واستعان به أمير المؤمنين على بن

---

(١) قاله الكلبى: انظر سير أعلام النبلاء للذهبى ٣/ ٤٤٠، وأسد الغابة ٤/٣٩٢

(٢) أخرجه أحمد ٦/ ٣٣٩ من طريق يحيى بن بكير، حدثنا إسرائيل، عن سماك بن حرب ، عن قابوس بن مخارق، عن أم الفضل . وسنده حسن.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٤/ ٨١ .

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبى ٣/ ٤٤١، وأسد الغابة ٤/ ٣٩٢ .

(٥) رواه البخارى ١/ ١٩٧، ومسلم (١٩٠٤) و(١٥٠) .

أبى طالب فأسند إليه القيام بشئون المدينة، ثم ولاه رعاية شئون مكة والطائف ، فلم يزل واليا على مكة حتى استشهد الإمام علىّ رضوان الله تعالى عليه.

كما خرج قثم رضى الله تعالى عنه مجاهدا فى سبيل الله أيام معاوية بن أبىسفيان، فغزا فى إقليم خراسان من بلاد الفرس وكان عليها سعيد بن عثمان بن عفان واليا، فقال لقثم: أضرب لك بألف سهم؟ فقال له قثم: "بل أخمس — أى استبق الخمس — ثم أعط الناس حقوقهم ثم أعطنى بعد ما شئت"[١] كما خرج مع سعيد بن عثمان سنة خمس وخمسين للهجرة فى معركة "سمرقند" وما زال يقاتل ويناضل حتى نال نعمة الشهادة فى هذه المعركة ودفن هناك بعيدا عن داره وأهله، ولما وصل نبأ استشهاده إلى أبيه العباس بن عبدالمطلب لم يزد على أن قال: "إنا لله وإنا إليه راجعون".

ولما نعى إلى أخيه عبدالله بن عباس — حبر الأمة وترجمان القرآن — استرجع، وأناخ فى الطريق فصلى ركعتين، فأطال فيهما الجلوس ثم قام إلى راحلته وهو يقرأ ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[٢] .

وهذا هو خلق الإنسان المؤمن الذى يصبر عند النوازل ويسترجع عند المصيبة، رضى الله عن قثم بن العباس بن عبدالمطلب الهاشمى المناضل المغترب والمجاهد الشهيد الذى كان أحد جماعة من صحابة رسول الله ﷺ أخلصوا عقيدتهم ويقينهم فانساحوا فى جنبات الأرض يرفعون لواء الحق ، وينشرون كلمة الله بين الناس حتى أتاهم اليقين.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٣٦٧ .

(٢) أسد الغابة ٤/ ٣٩٣ والآية رقم ٤٥ من سورة البقرة .

٤٥ - أُسَيْد بن حُضَيْر

صاحب رأى سديد وحكمة فائقة فى معالجة الأمور

[ت سنة ٢٠هـ]

هو الصحابى الجليل أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك الأنصارى الأوسى، كان أبوه حضير فارس الأوس فى حروبهم مع الخزرج، وكان له حصن بالمدينة وكان رئيس الأوس يوم بعاث[1]، وكان أحد أشراف العرب فى الجاهلية.

ورث "أسيد" عن أبيه مكانته وشجاعته وجوده، فكان قبل أن يسلم واحدا من زعماء المدينة وأشراف العرب ورماتها الأشداء.

أسلم أسيد على يد "مصعب بن عمير" بالمدينة، عندما بعثه رسول الله ﷺ إلى المدينة ليعلم ويفقه المسلمين من الأنصار الذين بايعوا رسول الله على الإسلام بيعة العقبة الأولى، وليدعو غيرهم إلى دين الله، وكان إسلام أسيد — على يد مصعب بن عمير — يوما مشهودا وحدثا عظيما، فقد جلس أسيد مع سعد بن معاذ — وكانا زعيمى الأوس والخزرج — يتشاوران فى أمر هذا الرجل الغريب : "مصعب بن عمير" الذى جاء من مكة ليسفه دينها ويدعو إلى دين جديد، واستقر رأيهما على أن يذهب "أسيد" إلى هذا الرجل ليزجره ويصرف عنه الناس، وحمل أسيد حربته وذهب إلى دار "أسعد بن زرارة" حيث كان مصعب بن عمير ينزل فى ضيافته، ويجتمع الناس حوله فى داره، وفاجأ أسيد المجتمعين بغضبه وثورته فقال له مصعب: هل لك أن تجلس فتستمع، فإن رضيت أمرنا قبلته، وإن كرهته كففنا عنك ما تكره؟ وكان أسيد رجلا مستنير العقل، واسع الفكر حتى لقبه أهل المدينة بالرجل الكامل، وهو لقب كان يحمله أبوه من قبله، فقال لمصعب: لقد أنصفت .. هات ما عندك، وسرعان ما فتح الله قلبه للإسلام وأعلن إسلامه، ثم عاد مسرعا إلى سعد بن معاذ — لا ليخبره بإسلامه ولكن ليحتال عليه حتى يصل إلى مصعب بن عمير ليسمع منه مثل ما سمع، فهو مثله فى صفاء الجوهر وسلامة الفكر، فقال له: لقد بلغنى أن بنى حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة — وهو ابن خالة سعد — ومصعب بن عمير فى داره —

---

(١) بضم الموحدة، وعين مهملة آخره ثاء مثلثة: موضع فى نواحى المدينة كانت به وقائع بين الأوس والخزرج فى الجاهلية، وكان الظفر فيه يومئذ للأوس على الخزرج، وكان على الأوس يومئذ والد أسيد بن حضير وكان على الخزرج عمر بن النعمان البياضى فقتلا جميعا. [معجم البلدان ١/ ٤٥] .

ليقتلوه وهم يعلمون أنه ابن خالتك، فقام سعد مسرعا تقوده الحمية والغضب وسار مسرعا إلى حيث أسعد بن زرارة ومصعب ومن معهما من المسلمين، فلما اقترب من المجلس لم يجد ضوضاء ولا صخبا وإنما هى السكينة تغشى المجتمعين يتوسطهم مصعب بن عمير يتلو آيات الله فى خشوع وهم يصغون إليه فى اهتمام عظيم.

هنالك أدرك سعد الحيلة التى نسجها له "أسيد" وحقا لقد صدقت فراسة "أسيد" فى صاحبه فسرعان ما شرح الله صدر سعد للإسلام وأخذ مكانه فى صفوف المسلمين السابقين.

شهد أسيد بيعة العقبة الثانية، وقد اختلف فى شهوده بدرا ،وقد شهد أحدا وجرح يومها سبع جراحات، وثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ حين انكشف الناس، وشهد الخندق وما بعدها من المشاهد[1]، وشهد مع عمر بن الخطاب ﷺ فتح بيت المقدس. وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة[2] كما كان من أحسن الناس صوتا بالقرآن ، فقد تواترت الأخبار عن أسيد أنه قال: قرأت ليلة سورة البقرة وفرس لى مربوط ويحيى ابنى مضطجع قريب منى وهو غلام ، فجالت الفرس فقمت، وليس لى هم إلا ابنى، ثم قرأت، فجالت الفرس فقمت وليس لى هم إلا ابنى، ثم قرأت فجالت الفرس فرفعت رأسى فإذا شىء كهيئة الظلة فى مثل المصابيح، مقبل من السماء فهالنى، فسكت، فلما أصبحت غدوت على رسول الله فأخبرته فقال: اقرأ يا أبا يحيى فقلت قد قرأت، فجالت فقمت ليس لى هم إلا ابنى فقال لى: اقرأ يا أبا يحيى، فقلت: قد قرأت فجالت الفرس فقال: اقرأ يا حضير، فقلت: قد قرأت فرفعت رأسى فإذا كهيئة الظلة فيها المصابيح فهالنى، فقال: تلك الملائكة دنوا لصوتك، ولو قرأت حتى تصبح لأصبح الناس ينظرون إليهم"[3].

لقد بلغ أسيد بن حضير درجة عالية فى العبادة حتى كان الصحابة رضى الله عنهم يعرفون له قدره ومنزلته، تحدثنا السيدة عائشة عنه فتقول: " ثلاثة من الأنصار من بنى عبد الأشهل لم يكن أحد يعتد عليهم فضلا بعد رسول الله ﷺ : سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وعباد بن بشر رضى الله عنهم [4].

---

(١) صفوة الصفوة لابن الجوزى ١/ ٢١٠ .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٦٠٥ .
(٣) الاستيعاب لابن عبدالبر ١/ ٩٣، والحديث أخرجه مسلم (٧٩٦) وأحمد (٨١/٣) .
(٤) أخرجه الحاكم ٣/ ٢٢٩ وصححه ووافقه الذهبى.

ومنذ أن امتلأ قلب أسيد بهذا النور العظيم أحس "أسيد" أن الكون كله من حوله قد امتلأ بهذا النور، حتى إن هذا النور خرج من عصاه وهو يمشي في ضوئها.

فعن أنس أن أسيد بن حضير وعباد بن بشر كانا عند رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء حندس قال: فلما خرجا من عنده أضاءت عصا أحدهما فكانا يمشيان في ضوئها فلما تفرقا أضاءت عصا هذا وعصا هذا[١] .

وكان أسيد بن حضير يتمنى أن يمس جسده جسد النبي ﷺ لتحصل له البركة بملامسة جسد الحبيب ﷺ ، فعن عبدالرحمن بن أبيليلى، عن أبيه قال: كان أسيد بن حضير رجلا صالحا ضاحكا مليحا، فبينما هو عند رسول الله ﷺ يحدث القوم ويضحكهم فطعن رسول الله ﷺ في خاصرته فقال: أوجعتني. قال:"اقتص" قال: يا رسول الله إن عليك قميصا، ولم يكن على قميص قال: فرفع رسول الله ﷺ قميصه فاحتضنه أسيد ثم جعل يقبل كشحه ـ الكشح ما بين الخاصرة والضلوع ـ فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أردت هذا[٢].

وكان أسيد أحد العقلاء الكملة أهل الرأى، وله في بيعة أبيبكر موقف عظيم، ففي يوم السقيفة إثر وفاة رسول الله ﷺ أخذ فريق من الأنصار وعلى رأسهم سعد بن عبادة يعلنون أحقيتهم بالخلافة وطال الجدل، واحتدمت المناقشة، لكن أسيدا يقف وسط المجتمعين في السقيفة وهو زعيم أنصارى كبير يخاطب الأنصار وهو منهم تعلمون أن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين فخليفته إذن ينبغي أن يكون من المهاجرين، وقد كنا أنصار رسول الله ﷺ، وعلينا اليوم أن نكون أنصار خليفته"[٣] فكانت كلماته هذه بردا وسلاما على القلوب واجتمعت كلمتهم حول أبيبكر رضي الله تعالى عنه.

لقد عاش أسيد بن حضير ﷺ عابدا قانتا، باذلا روحه وماله في سبيل الله ﷺ واضعا وصية رسول الله ﷺ للأنصار نصب عينيه: "اصبروا .. حتى تلقوني على الحوض".

---

(١) رواه أحمد ٣/ ١٩٠، والحاكم ٣/ ٢٨٨، وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
(٢) رواه الحاكم في المستدرك ٣/ ٢٨٨، وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.
(٣) فتح الباري ٧/ ٣٨ .

وفى شهر شعبان عام عشرين من الهجرة تقبض روحه إلى بارئها ، وصلى عليه عمر ﷺ ويأبى إلا أن يحمل نعشه فوق كتفيه حتى يصل به إلى أرض البقيع[١] ويوارى صحابة رسول الله ﷺ جثمانه تحت ثرى هذه البقعة الطاهرة، ويعودون وهم يستعيدون قول رسول الله: "نعم الرجل أبوبكر ، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أسيد بن حضير"[٢] فاللهم ارض عنهم وألحقنا بهم فى دار الخلود يا رب العالمين.

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ١/ ٩٤ .
(٢) أخرجه الترمذى عن أبى هريرة (٣٧٩٧) فى المناقب وسنده حسن، وصححه الحاكم ٣/ ٢٨٩ ووافقه الذهبى .

٤٦ - أبو طلحة الأنصاري

لم يفته موقف من مواقف الجهاد والغزو حتى لقي ربه

[ت: سنة ٥١هـ]

هو الصحابى الجليل زيد بن سهل بن الأسود بن حرام، وهو مشهور بكنيته: أبوطلحة. من أوائل أهل المدينة الذين استجابوا لله ولرسوله فشهدوا بيعة العقبة مع رسول الله ﷺ ، وفى سبب إسلامه تروى كتب السيرة عن جعفر بن سليمان ، عن ثابت عن أنس بن مالك قال: خطب أبو طلحة أم سليم — أم أنس بن مالك — فقالت : يا أبا طلحة ما مثلك يرد ولكنك امرؤ كافر وأنا امرأة مسلمة لا يحل لى أن أتزوجك، فإن تسلم فذلك مهرى لا أسألك غيره، فأسلم فكان ذلك مهرها قال ثابت: فما سمعت بامرأة كانت أكرم مهرا من أم سليم[1]، وهذه الزوجة الصالحة هى أم سليم بنت ملحان، كانت متزوجة قبل أبى طلحة، والد أنس بن مالك ، وهى من المجاهدات اللائى شاركن أزواجهن فى ساحة القتال، وعاشت مع زوجها أبى طلحة عيشة طويلة تزينها الأمانة والمودة والإخلاص، وتحكى كتب السيرة أنه لما شرح الله صدر أبى طلحة للإسلام ذهب إلى النبى ليعلن إسلامه ، فلما رآه الرسول ﷺ مقبلا قال لصحابته من حوله : "جاءكم أبوطلحة وغرة الإسلام بين يديه"[2].

ولما هاجر رسول الله إلى المدينة آخى بين أبى طلحة وبين أبىعبيدة بن الجراح، وقد ألزم أبوطلحة نفسه ألا يفوته موقف من مواقف الجهاد والغزو مع رسول الله ﷺ ابتداء من غزوة بدر حتى جميع المشاهد الأخرى، وكان ماهرا فى الرماية بالقوس، وكان يرمى بين يدى رسول الله يوم أحد ورسول الله خلفه، فكان إذا رمى رفع رسول الله بصره لينظر أين يقع سهمه فكان أبوطلحة يرفع صدره ويقول: هكذا يا رسول الله، لا يصيبك سهم ، نحرى دون نحرك[3] وكان الرسول ﷺ فى هذه الغزوة يسوى له النصال ، ويجمع السهام ويعطيها له حتى يواصل الرمى بها، وحسب أبى طلحة مجدا وشرفا أن يقول عنه سيد الخلق

---

(١) إسناده صحيح، وأخرجه عبدالرازق (١٠٤١٧) والطيالسى فى مسنده (٢٥٩٠) ٢/ ١٥٩ والطبرانى فى "الكبير" ٥/ ٩٢ وانظر: أسد الغابة ٢/٢٨٩

(٢) أخرجه الطيالسى فى مسنده (٢/ ١٥٩ ، ١٦٠) بلفظ "جاءكم أبوطلحة وغرة الإسلام بين عينيه" .

(٣) أسد الغابة ٤/ ٢٩١ .

محمد ﷺ: "لصوت أبىطلحة فى الجيش خير من مائة" وفى رواية أخرى : "خير من فئة"(١).

وإذا كان أبو طلحة مجاهدا من الطراز الأول، فقد كان رجلا بصيرا بشئون الحياة، وكان كما يروى البخارى فى صحيحه أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل، وكان أحب أمواله "بيرحاء" وهى أرض مثمرة كانت بقرب المسجد فى المدينة، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، ولما نزل قوله تعالى فى سورة آل عمران: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ (٢) قال أبو طلحة للرسول: يا رسول الله: إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالى بيرحاء، وإنها صدقة لله برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله "فقال الرسول معجبا: "بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإنى أرى أن تجعلها فى الأقربين" قال أبوطلحة: أفعل يا رسول الله" وقسمها أبوطلحة بين أقاربه وبنى عمه كما أرشده سيد الخلق محمد ﷺ (٣) .

وقد امتدت حياة أبى طلحة إلى سن السبعين، فقد عاش بعد وفاة الرسول ﷺ أربعين سنة ، ومع ذلك ظل يجاهد فى سبيل الله لا تلين له قناة ولا يضعف له عزم، فهو من الرماة المهرة والفرسان الشجعان قتل يوم حنين عشرين رجلا،

---

(١) أخرجه أحمد ٣/ ٢٠٣ من طريق يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس وإسناده صحيح، وأخرجه ابن سعد فى "الطبقات" ٣/ ٥٠٥ من طريق سفيان ، عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر، أو عن أنس بن مالك بلفظ : "خير من ألف رجل" وإسناده حسن فى الشواهد ، ورواه الحاكم وابن عساكر عن جابر ، وصححه الألبانى فى الصحيحة رقم (١٢٧٥) وصحيح الجامع (٥٠٨١) .

(٢) سورة آل عمران آية ٩٢ .

(٣) أخرجه البخارى ٣/ ٢٥٧ فى الزكاة: باب الزكاة على الأقارب ، وفى الوكالة: باب إذا قال الرجل لوكيله ضعه حيث أراك الله، وفى الوصايا: باب إذا وقف أو أوصى لأقاربه، وباب : إذا وقف أرضا ولم يبين الحدود فهو جائز، وفى تفسير سورة آل عمران: باب: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وفى الأشربة: باب استعذاب الماء.

وأخرجه مسلم (٩٩٨) فى الزكاة: باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج. وأخرجه مالك ٢/ ٩٩٥، ٩٦ فى الصدقة: باب الترغيب فى الصدقة . وأخرجه أحمد ٣/ ١٤١ .

بخ: كلمة يقولها المتعجب من الشيء، وعند المدح والرضا بالشيء.

وأخذ أسلابهم ، فعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين: "من قتل قتيلا فله سلبه" فقتل أبوطلحة يومئذ عشرين رجلا وأخذ أسلابهم[١] .

جاهد طيلة حياة الرسول حتى لحق بربه،ثم جاهد طيلة خلافة أبىبكر حتى لحق أبوبكر بربه، ثم جاهد طيلة خلافة عمر ﷺ حتى لحق عمر بربه، ثم ارتحل إلى الشام مجاهدا مناضلا مع تقدمه فى السن ،يروى حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك أن أبا طلحة قرأ سورة براءة فأتى على هذه الآية: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾[٢] قال: أرى ربى يستنفرنى شابا وشيخا، جهزونى فقال له بنوه: قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى قبض، ومع أبى بكر، ومع عمر، فنحن نغزو عنك، فقال: جهزونى، فجهزوه، فركب البحر فمات ، فلم يجدوا جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام، فلم يتغير[٣] وهناك رواية تقول إنه توفى بالشام وأخرى تقول إنه توفى فى المدينة وصلى عليه عثمان بن عفان ﷺ .

وهكذا عاش أبوطلحة مجاهدا باذلا فى سبيل الله روحه وماله فجزاه الله عما قدم للإسلام خير الجزاء.

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٧١٨) فى الجهاد، "باب فى السلب يعطى للقاتل" والدارمى (٢/ ٢٢٩) وصححه الحاكم (٣/ ٣٥٣) .

(٢) سورة التوبة آية ٤١ .

(٣) إسناده صحيح ، وهو فى الطبقات ٣/ ٥٠٧ من طريق عفان بن مسلم وأخرجه الحاكم (٣/ ٣٥٣) وابن حبان (٢٢٥١) وذكره الهيثمى فى المجمع ٣١٣/٩ وقال: رواه أبويعلى ورجاله رجال الصحيح .

٤٧ - زيد بن الدِّثِنَّة الأنصارى

شهيد الواجب والإخلاص للعقيدة

[استشهد فى شهر صفر سنة ٤هـ]

هو الصحابى الجليل والفدائى العظيم : زيد بن الدثنة بن معاوية الأنصارى الخزرجى، من السابقين إلى الإسلام، أخلص لدينه منذ أن لامس الإيمان قلبه، شهد بدرا وأحدا فكان فى مقدمة الصفوف وجاهد جهاد الأبطال، ثم ابتلاه الله تعالى بموقف من مواقف الابتلاء والاختبار، دفع فيه حياته فى رضا وطواعية لقضاء الله تعالى، ومضى إلى ربه شهيدا محتسبا، بعد أن سجل على صفحات الزمن أروع الأمثلة فى الثبات على العقيدة واحتمال القهر والتعذيب، والحب الذى لا يحد لرسول الله ﷺ .

ففى صفر من السنة الرابعة للهجرة ، والمسلمون مازالوا يضمدون جراحهم ويستجمعون قواهم بعد تلك الهزيمة التى لحقت بهم فى أحد، دبر المشركون مكيدة غادرة للمسلمين، فجاء إلى النبى ﷺ جماعة من قبيلتى: عضل والقارة، اللتين كان أهلهما يضمرون العداوة والحقد لرسول الله ﷺ وتظاهروا بالإسلام ، وقالوا له: إن فينا إسلاما وخيرا، فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا فى الدين، وتقرئوننا القرآن، ويعلموننا شرائع الإسلام، فاختار لهم الرسول جماعة من أصحابه، قيل إنهم ستة ، وقيل سبعة ، وقيل أكثر من ذلك وذهبوا فى سرية عاصم بن ثابت ومنهم خبيب بن عدى، وزيد بن الدثنة، وخرجوا مع القوم حتى بلغوا مكانا يسمى: "الرجيع" وهو ماء لهذيل بناحية من الحجاز، فوجئ هؤلاء الصحابة بهؤلاء القوم يستصرخون أعوانا له من عضل والقارة، وإذا بجمع من هذيل يشهرون السلاح فى وجوههم ، فأسرع هؤلاء الصحابة إلى سيوفهم ليدافعوا عن أنفسهم إلا أن هؤلاء الأعداء قالوا لهم : "إنا والله ما نريد قتالكم ولكنا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ألا نقتلكم".

فأبى ذلك عدد من هؤلاء الصحابة، وأخذوا يقاتلون حتى سقطوا شهداء، وانخدع بالحيلة الماكرة جانب آخر، فسلموا أنفسهم لأعدائهم وكان من هؤلاء زيد بن الدثنة، فأسرع هؤلاء الخونة إليه وقيدوه بالأغلال، وذهبوا به إلى مكة فباعوه بيع الرقيق إلى عدو الله الألد ـ فى ذلك الوقت ـ صفوان بن أمية، الذى كان يتمنى الانتقام من المسلمين لأبيه الذى قتل كافرا فى غزوة بدر ، وأسرع إلى زيد

فقيده بالأغلال واشتد فى تعذيبه ثم سلمه إلى عبد له يسمى : "فسطاس" ليقوده إلى خارج الحرم فى مكان يسمى "التنعيم" ليقتل هناك.

واجتمع إليه رهط وأخذوا يرمونه بالنبال ليفتنوه فى دينه، فلم يزدد ﷺ إلا إيمانا وتثبيتا، وكان أبوسفيان ممن حضر مع هؤلاء — قبل أن يعلن إسلامه — فلما رأى ثبات وصدق يقينه، راعه ذلك فدنا منه وقال له: يا زيد. نشدتك الله، أتحب أن محمدا عندنا الآن مكانك فنضرب عنقه، وأنك فى أهلك؟" فجاءه صوت الرجل يدوى فى أذنيه: "والله ما أحب أن محمدا الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه، وأنا جالس فى أهلى" فازداد أبوسفيان تعجبا وقال : "ما رأيت أحدا من الناس يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا"[1]، ولما لم تنجح محاولة هؤلاء الغادرين مع الإيمان الصادق الذى وقر فى قلب زيد بن الدثنة أسرعوا إليه ليقتلوه، فطلب منهم أن يمهلوه حتى يصلى لربه ركعتين ، يقول ابن سعد فى كتابه الطبقات عن زيد بن الدثنة، ورفيقه فى الشهادة: خبيب بن عدى: "فحبسوهما حتى خرجت الأشهر الحرم، ثم أخرجوهما إلى التنعيم فقتلوهما، وكانا صليا ركعتين قبل أن يقتلا، فخبيب أول من سن ركعتين عند القتل"[2] وما أن فرغ من صلاته حتى أحاطوا به وفصلوا رأسه عن جسمه فى وحشية وبشاعة، لكن روحه الطاهرة صعدت إلى بارئها تحلق فى رياض الجنة لتنال جزاء الله الأوفى الذى أعده الله للشهداء المتقين: فالحق تبارك وتعالى يقول: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١) ﴾[3].

---

(١) صفة الصفوة لابن الجوزى ١/ ٢٤٥، الإصابة فى تمييز الصحابة ١/ ٥٦٦ وأسد الغابة ٤/ ٢٨٧ والقصة بطولها فى صحيح البخارى من حديث أبىهريرة.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد.

(٣) الآيات من سورة آل عمران ١٦٩ — ١٧١ .

٤٨ - مَرْثد بن أبى مرثد الغنوى . .
أحد أبطال الوفاء والفداء
(قتل سنة ٣هـ)

هو الصحابى الجليل مرثد بن كنَّاز بن الحصين بن يربوع .. بن عيلان الغنوى . كان أبوه كناز من كبار الصحابة وفضلائهم، شهد بدرا هو وابنه مرثد، كما شهد أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وآخى رسول الله ﷺ بين كناز وعبادة بن الصامت على رأس سبعة أشهر من الهجرة النبوية الشريفة، وظل كناز يجاهد ويناضل حتى توفى فى خلافة أبىبكر الصديق فى السنة الثانية عشرة للهجرة وقد بلغ السادسة والستين رضوان الله تعالى عليه روى عنه واثلة بن الأسقع أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا عليها"[١].

أما مرثد فقد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أوس بن الصامت أخى عبادة بن الصامت ، وشهد مرثد غزوة بدر على فرس يقال له السبل[٢] ، ولم يكن فى هذه الغزوة سوى فرسين أحدهما لمرثد والآخر للمقداد بن عمرو، وقد تبادل مرثد وعلى بن أبىطالب مع النبى ﷺ ركوب دابة واحدة فى طريق الغزوة، ولما أراد مرثد وعلى أن يتنازلا للنبىﷺ عن نصيبهما فى الركوب رفض النبى ﷺ ذلك وقال لهما: "ما أنتما بأقدر منى على المشى، ولا أنا بأغنى منكما عن الأجر"[٣].

وكان مرثد قوى البدن، صلب العضلات ولذلك كان يذهب إلى مكة سرا ليساعد أسرى المسلمين الضعاف، ويحملهم ليلا ويعود بهم إلى المدينة، وحدث ذات مرة أن رأته امرأة بغى اسمها "عناق" كان يخادنها فى الجاهلية فدعته إلى المبيت عندها فرفض، فأخذت تلح عليه بإغراء وإثارة فقال لها: "إن الله قد حرم الفاحشة" فنادت بأعلى صوتها: يا أهل مكة هذا الذى يحمل الأسرى ، يقول مرثد: فتبعنى ثمانية رجال وسلكت الخندمة ـ أى جبلا بمكة ـ فانتهيت إلى كهف فدخلته، وجاءوا حتى أقاموا على رأسى، وعماهم الله عنى ثم رجعوا، ورجعت إلى صاحبى فحملته وكان رجلا ثقيلا حتى انتهيت إلى الإذخر ـ

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٣/ ٣٥٨ ط بيروت، وأسد الغابة ٤/ ٥٠٠ .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد : ٣/ ٤٨ .

(٣) سنن الترمذى ٥/ ٣٢٨ رقم (٣١٧٧) حسن غريب .

موضع بين مكة والمدينة ــ ففككت عليه كبله، ثم قدمت المدينة فأتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله: أنكح عناق؟ فأمسك رسول الله ﷺ حتى نزلت هذه الآية :

﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾[١] .

وفى يوم أراد رسول الله ﷺ أن يختبر سرائر قريش، ويتبين ما ترامى إليه من تحركاتها واستعدادها لغزو جديد ، فاختار من أصحابه عشرة رجال من بينهم "مرثد بن أبى مرثد" وجعل أميرهم "عاصم بن ثابت" وانطلق الركب إلى غايته حتى إذا كانوا بالهَدَّة بين عسفان ومكة، نما خبرهم إلى حى من "هذيل" يقال لهم بنو حيان، فسارعوا إليهم بمائة رجل وأحاطوا بهم، وحاولوا خديعتهم وإغراءهم بالوعد بالإبقاء على حياتهم إذا هم سلموا أنفسهم، وأكدوا لهم ذلك بالمواثيق والعهود. والتفت العشرة إلى أميرهم عاصم بن ثابت الأنصارى "وانتظروا أمره، فإذا به يقول لهم: "أما أنا فوالله لا أنزل فى ذمة مشرك، اللهم أخبر عنا نبيك" وشرع الرماة يرمونهم بالنبال فأصيب أميرهم "عاصم" واستشهد ، وأخذ مرثد ورفاقه يناضلون ويحاربون أعداء الإسلام، وكانت معركة شرسة غير متعادلة أو متكافئة، سقط مرثد ومعه ستة آخرون شهداء فى ساحة هذه المعركة الغادرة، واستسلم من بقى منهم وهما: خبيب بن عدى، وزيد بن الدثنة، فأطلق القوم قسيهم وربطوهما بها ثم قادوهما إلى مكة حيث باعوهما لمشركيها، ولم يطل بهما المقام فى الأسر فقد ساومهما كفار مكة على إيمانهما ، وأخذوا يلوحون لهما بالنجاة إذا هما كفرا بمحمد ورب محمد، ولكن أنى لهم ذلك؟ فلما يئسوا منهما قادوهما إلى مصيرهما المحتوم وقتلوهما شنقا أمام مسمع ومرأى من قريش، قال محمد بن عمر: وشهد مرثد أحدا وقتل يوم الرجيع شهيدا، وكان أميرا فى هذه السرية وذلك فى صفر، على رأس ستة وثلاثين شهرا من مهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة[٢].

وتبقى سرية "الرجيع" نسبة إلى الموضع الذى غدرت فيه "هذيل" بأصحاب رسول الله ﷺ معلما بارزا من معالم البطولة والوفاء والفداء ووصمة عار فى جبين الطغاة المتكبرين الذين أعماهم الكفر، وطمس على قلوبهم الحقد والكراهية للإسلام .

وقد روى مرثد عن النبى ﷺ أنه قال: "إن سركم أن تُقْبل صلاتكم فليؤمكم خياركم، فإنهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم"[٣].

---

(١) أسد الغابة ٤/ ١٣٨، والآية رقم ٣ من سورة النور .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ط بيروت ٣/ ٣٥٨ .
(٣) الاستيعاب ٣/ ١٣٨٤، وأسد الغابة ٥/ ١٣٨ .

٤٩ - صلة بن أشيم العدوى
العابد الصابر المحتسب
[استشهد بسجستان سنة ٣٥هـ]

هو الصحابى الجليل، الزاهد، العابد، القدوة، أبوالصهباء العدوى البصرى، زوج العالمة معاذة العدوية ، وكنيته أبوالصهباء. فعن معاذة قالت: كان أبوالصهباء يصلى حتى ما يستطيع أن يأتى فراشه إلا زحفا(١).

يقول عنه ابن كثير: "إنه من كبار التابعين من أهل البصرة، كان ذا فضل وورع وعبادة وزهد"(٢) ويقول عنه ابن سعد فى "الطبقات الكبرى": "كان ثقة له فضل وورع"(٣) وحق له أن يقال فيه ذلك؛ فقد كان يكثر من الصلاة حتى يرهق جسمه، وكان يقوم الليل متهجدا متعبدا، ومع ذلك لم يكن يباهى بعبادة ولا يفاخر، بل كان يراها قليلة فى حق مولاه، ولذلك كان يقول: "اللهم إنى أسألك أن تجيرنى من النار، أوَ مثلى يجترئ أن يسألك الجنة؟" (٤) وكان إلى جوار تعبده وتهجده يسعى ويعمل ويشتغل ويكسب، ذاكرا ربه خلال سعيه ليكون السعى كريما طهورا موصولا ، يرضى الله سبحانه وتعالى ، وكان يقول: ما أدرى بأى يومى أنا أشد فرحا: بيوم أباكر فيه إلى ذكر الله، أو يوم خرجت فيه لبعض حاجتى، فعرض لى ذكر الله"(٥).

كما كان ﷺ يحرص على أن يجعل كسبه طيبا طاهرا حلالا، لا حرمة فيه ولا شبهة، وكان يقنع بالقليل لأنه يأكل ليعيش، ولا يعيش ليأكل، كما كان مثالا للصابرين ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾(٦) فقد كان يرضى بكل ما يأتى به القضاء ويستسلم له استلام الرضا والقبول، جاءه رجل ينعى إليه أحد إخوته فأجابه فى هدوء: قد نُعِى إلىَّ أخى من قبل ، فعجب الرجل وقال: ما

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٧/ ١٣٦ .
(٢) البداية والنهاية للحافظ بن كثير ٥/ ١٧ ط بيروت .
(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ١٣٤ .
(٤) صفة الصفوة لابن الجوزى:١١٣/٢،والبداية والنهاية لابن كثير١٨/٥.
(٥) مصنف بن أبى شيبة ٧/ ٢٢٢ .
(٦) سورة البقرة الآيتان : ١٥٦، ١٥٧ .

سبقنى إليك أحد ينعاه!" قال له: نعاه الله إلى من قبل إنه هو الذى يقــول: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[(١)].

ومع هذا التواضع الجم والقناعة والرضا كان صلة ﷺ قوى الشخصــية، نافذ البصيرة قد كساه الله رداء من الجلال والمهابة، حتى ليكاد نــور الإيمــان يتجسد من حوله، جاءه رجل فقال له: علمنى مما علمك الله فقال لــه: انتصــح القرآن، وانصح للمسلمين، وكن فى دعاء الله ما استطعت ، ولا تكــونن قتيــل العصا ــ أى إياك أن تكون قاتلا أو مقتولا فى شق عصا المسلمين، أى تفرقهم، أو تحدث الفتنة بينهم ــ ولا تكونن قتيل عمية جاهلية ــ أى إياك أن تشترك فى قتال دافعه العصبية والأهواء ــ[(٢)].

والأهم من ذلك كله هو أن صلة ﷺ كان مجاهدا فدائيا، وكان يخرج مــن خلوة العبادة إلى ساحة المعركة مجاهدا فى صدق وصبر وإقدام، فها هو ذا يتقدم إحدى المعارك ومعه زميله هشام من عامر ليقوما وحدهما بتمهيد الطريق أمــام جيش المسلمين، فقاما بأعمال فدائية بطولية رائعة أذهلت الأعداء حتى قــالوا : رجلان من العرب صنعا بنا هذا؟ فكيف لو قاتلونا كلهــم؟! اعطــوا المســلمين حاجتهم ــ أى سلموا لهم وانزلوا على حكمهم ــ.

وقد ثابر على الجهاد واستجاب لندائه كلما دعــا داعــى المســلمين إلــى النضال، وحينا بلغ ابنه مبلغ الرجال صحبه معه فى الجهاد، وفى إحدى المعارك الشرسة التى وقعت بسجستان سنة خمس وثلاثين من الهجرة وكان عمره ثلاثين ومائة وسنة خرج الأب وولده مجاهدين، وقال الوالد لابنه فى أول المعركة: أى بنى: تقدم فقاتل حتى أحتسبك عند الله، فسارع الابن المؤمن وانخرط فى صفوف المعركة وأخذ يناضل حتى نال شرف الشهادة على مرأى مــن والــده، الــذى يشاركه النضال والجهاد ولم يمض وقت طويل حتى نال هــو الآخــر شــرف الشهادة[(٣)]، وكأنه بهذا العمل البطولى الفذ أراد أن يحقق لنفسه نعمتــين: نعمــة احتسابه لولده عند الله تعالى، ونعمة استشهاده فى سبيل ربه ، ولذلك أخبر النبى

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: للحافظ أبىنعيم الأصبهانى ٢/ ٢٣٨، ٢٣٩ وابن سعد ٧/ ١٣٧ ورجاله ثقات ، والآية رقم ٣٠ من سورة الزمر.
(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: للحافظ أبىنعيم الأصفهانى ٢/ ٢٣٧ .
(٣) صفة الصفوة لابن الجوزى ٢/ ١١٤ .

ﷺ عنه أنه من أهل الجنة، فقد روى يزيد بن جابر قال: بلغنى أن النبى ﷺقـال: "يكون فى أمتى رجل يقال له "صلة" يدخل الجنة بشفاعته كذا وكذا"(١) .

وإذا كان من العسير علينا أن نبلغ ما بلغه هذا المجاهد العظيم وأمثاله من الأتقياء المجاهدين الذين اجتهدوا فى الطاعة، وصدقوا فى النضال والجهاد، فـلا أقل من أن نتأسى بهم ونحاول السير على طريقهم فى حسن الجمع بين العبـادة والعمل، والجهاد فى سبيل الله، فاللهم وفق وألهمنا الصواب والرشاد .

---

(١) أخرجه أبو موسى ، وانظر أسد الغابة فى معرفة الصحابة ٣/ ٣٤ .

٥٠ — أبوحذيفة بن عتبة القرشي
المجاهد الشهيد

هو الصحابى الجليل أبوحذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى، كان من فضلاء الصحابة والسابقين فى الإسلام، فقد أسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبى الأرقم ليدعو فيها المسلمين سرا، وقد بادر أبوحذيفة إلى الإسلام منذ أن علم برسالة محمد ﷺ على الرغم من أسرته المشركة المسرفة فى عداوتها لله ولرسوله، فقد كان أبوه عتبة بن ربيعة من ألد الأعداء لرسول الله ﷺ ، وممن آذوه كثيرا ٠

وهو من المهاجرين الأولين ، فقد هاجر إلى الحبشة فارا بدينه من أبيه، وقد رافقته زوجته "سهلة بنت سهيل بن عمرو" فى هذه الهجرة فرارا بدينها أيضا من أبيها، وقد ولدت له هناك ولده محمدا، كما كان من المهاجرين الأولين إلى المدينة المنورة، وقد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عباد بن بشر بن وقش المجاهد البطل الشهيد، فقاسمه داره ومتاعه إلى حين ، ومن عجب أن الأخوين فى الله تعالى تآخيا فى الاستشهاد، فنالا الشهادة معا فى سبيل الله وكأنهما على ميعاد ٠

ومع هجرته إلى المدينة المنورة يهب نفسه للجهاد فى سبيل الله، فبدأ فى الاشتراك فى سرية كان أميرها الصحابى الجليل عبدالله بن جحش، اتجهت إلى مكان يسمى "نخلة" بين مكة والطائف وقامت بمهاجمة أعداء الله هناك، وغنموا منهم مغانم كثيرة عادوا بها إلى رسول الله ﷺ ولما التقى المسلمون مع أعداء الله فى غزوة بدر الكبرى كان أبوحذيفة فى مقدمة الصفوف، ومن العجيب أن أباه عتبة بن ربيعة كان فى مقدمة صفوف المشركين فى هذه الغزوة، حيث خرج مع طغاة الكفر للقضاء على الإسلام والمسلمين، ويتحقق نصر الله على أعداء الإسلام ويقتل من عتاة الكفر: أبوجهل، وأمية بن خلف، وعتبة بن ربيعة، ثم يأمر رسول الله بطرح قتلى المشركين فى القليب، يقول ابن إسحق: حدثنى يزيد ابن رومان، عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت: لما ألقوا — يعنى قتلى المشركين — يوم بدر، وقف رسول الله ﷺ عليهم وقال: "يا عتبة، ويا شيبة، ويا أمية بن خلف، ويا أبا جهل — يعدد كل من فى القليب — هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا، لقد وجدت ما وعدنى ربى حقا"، يقول ابن إسحق، فبلغنى أن رسول الله ﷺ نظر عند مقالته هذه فى وجه أبىحذيفة بن عتبة فإذا هو كئيب قد تغير، فقال: "يا أبا حذيفة، لعلك قد دخلك من شأن أبيك شىء"، فقال: لا والله يا رسول الله ما شككت فى أبى ولا فى مصرعه، ولكننى كنت أعرف من أبى رأيا وحلما وفضلا، فكنت أرجو أن يقربه ذلك إلى الإسلام، فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما

مات عليه من الكفر بعد الذى كنت أرجو له، أحزننى ذلك، فدعا رسول الله لأبىحذيفة بخير وقال له خيرا[١].

ويمضى أبوحذيفة يحمل سلاحه مناضلا ومكافحا فى سبيل نصرة الإسلام لا يتوقف عند مقتل أبيه على أيدى المسلمين، ويشترك فى غزوة أحد ، وغزوة الخندق، ولم يتأخر عن مشهد من المشاهد حتى لحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى، ويخرج مع المجاهدين ــ فى عهد الخليفة الأول أبىبكر الصديق ﷺ ــ إلى معركة اليمامة التى كانت معركة شرسة بين الحق والباطل، ويرافقه أخوه فى الله عباد بن بشر، ويتحركان فى الصفوف، ويقاتلان قتال الأبطال، وكما جمع رسول الله ﷺ بينهما فى أخوة الحياة، يجمع الحق تبارك وتعالى بينهما فى نعمة الشهادة بعد أن سجلا بطولة فائقة، وكانت سنه رضى الله عنه ثلاثا أو أربعا وخمسين سنة[٢].

وتبقى هذه التضحيات الفريدة أضواء مشرقة على مدى الزمان لمن كان له قلب أو ألقى اسمع وهو شهيد ٠

---

(١) أخرجه الثلاثة، وانظر: أسد الغابة فى معرفة الصحابة ٦/ ٧٢ ٠

(٢) أسد الغابة فى معرفة الصحابة ٦/ ٧١ ٠

٥١ - بريدة بن الحُصَيْب الأسلمى
المجاهد المناضل والمغترب المحتسب
[استشهد بمرو سنة ٦٢هـ]

هو الصحابى الجليل، أبو عبدالله بريدة بن الحصيب بن عبدالله بن الحارث .. الأسلمى ، من كبار الصحابة أسلم قبل غزوة بدر ولم يشهدها، وقيل أسلم بعدها، وكان إسلامه فى وقت عصيب شديد هو وقت هجرة رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، فعندما مر رسول الله ﷺ فى طريق الهجرة على مكان يسمى "كراع الغميم" وهو موطن بريدة حينئذ ، بين مكة والمدينة، خرج إليه بريدة مع ثمانين رجلا من قومه واستقبلوه بالتحية والإجلال، فعرض النبى عليهم الإسلام فشرح الله صدورهم له فأسلموا جميعا، فعلمهم رسول الله ﷺ كيفية الصلاة وصلى بهم صلاة العشاء، ثم علم بريدة صدر سورة مريم، ثم تركهم رسول الله ﷺ وتابع مسيرته، وقبل أن يدخل المدينة لحق به بريدة وقال له: يا رسول الله لا تدخلها إلا ومعك لواء، ثم نزع عمامته وفكها وربطها فى طرف رمح ومشى بين يدى رسول الله يرفع هذا اللواء، ثم عاد بريدة إلى موطنه: "كراع الغميم" ولبث بها فترة قصيرة ثم رجع إلى المدينة، وظل مرابطا مناضلا ما بقى على ظهر هذه الدنيا، فساح فى جنبات الأرض يعلى كلمة الله، ويتحمل آلام الهجرة والاغتراب وشظف العيش، ويفضل الشهادة فى أى مكان على أن يموت فوق فراشه وبين أهله وذويه[1] . فقد شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد والغزوات وبيعة الرضوان تحت الشجرة، حتى يقول ابن حجر فى كتابه "الإصابة" : إنه جاء فى الصحيحين أنه شهد مع رسول الله ﷺ ست عشرة غزوة، وتمضى الأيام وبريدة يخرج من معركة ليدخل معركة، وينتهى من غزوة ليبتدئ غزوة، وهو لا يرى متعة ولا لذة إلا فى الفروسية والجهاد فى سبيل الله، ولهذا كان يقول : "لا عيش إلا طراد الخيل"[2] .

وإلى جانب هذا الجهاد المتصل كان رسول الله ﷺ يستعين به فى أكثر من مجال، فقد عهد إليه بالإشراف على أسارى غزوة "المريسيع" ليرعاهم ويتولى أمرهم، والمريسيع اسم ماء على الساحل سار إليه النبى ﷺ فى سنة خمس أو ست لمجاهدة بنى المصطلق .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ٢٤٣ .
(٢) الإصابة فى معرفة الصحابة ١/ ٢٨٦ .

كذلك فإن الرسول قد استعمله أمينا وعاملا على الصدقات فى قبيلتى أسلم وغفار، كما أرسله إلى قبيلة أسلم يستنفرهم إلى الجهاد فى غزوة تبوك، وكذلك بعثه مع الإمام على إلى اليمن(١).

ولما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى خرج مجاهدا فى سبيل الله هنا، وهناك امتثالا لأمر رسول الله ﷺ الذى رواه بعض الرواة وهو أن النبى ﷺ قال له : "يا بريدة إنه سيبعث من بعدى بعوث، فإذا بعثت فكن فى بعث أهل المشرق، ثم كن فى بعث خراسان ثم كن فى بعث أرض يقال لها: "مرو" فإذا أتيتها فأنزل مدينتها فإنه بناها ذو القرنين، وصلى فيها عزير، أنهارها غزيرة، تجرى بالبركة، على كل نقب منها — أى طريق — ملك شاهر سيفه يدفع عن أهلها السوء إلى يوم القيامة(٢)" فقدم بريدة مدينة "مرو" غازيا وأقام بها إلى أن فاضت روحه إلى بارئها، يقول ابن سعد، وأبو عبيد: مات بريدة سنة ثلاث وستين، وقال آخر: توفى سنة اثنتين وستين، وهو أقوى .

كما كان بريدة عالما فقيها يتجنب الخلاف ويحذر الطعن فى غيره ، وكان راوية ثقة عن رسول الله ﷺ ، فقد روى ما يزيد على مائة وخمسين حديثا، وروى عنه ابناه: عبدالله وسليمان ، وأبونضرة العبدى وعبدالله بن موتة وأبوالمليح الهذلى ، والشعبى وجماعة، ومن ذلك ما رواه ابنه عبدالله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "ما من أحد من أصحابى يموت بأرض إلا كان قائدا ونورا لهم يوم القيامة"(٣).

ولقد ظل بريدة بن الحصيب بعد وفاة الرسول ﷺ ما يزيد عن خمسين سنة فى جهاد موصول وكفاح مستمر، حتى لقى ربه بعيدا عن موطنه وأهله، ولكنه مات ودفن فى أرض من بلاد الإسلام هى مدينة "مرو" ببلاد خراسان، وكان آخر من توفى من الصحابة رضى الله تعالى عنهم بخراسان، كما كان قبره أحد قبور أربعة من الصحابة فى مدينة "مرو" .

رضى الله تعالى عن بريدة الصحابى المغترب وعن صحابة رسول الله ﷺ نجوم الهدى ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ٢٤٢ .
(٢) منكر: لسان الميزان ٢/ ١٢٠ رقم "٤١٥" .
(٣) سنن الترمذى ٥/ ٦٩٧ رقم "٣٨٦٥" وانظر: أسد الغابة ١/ ٢٠٩ .

٥٢ - هشام بن العاص
الشهيد الذى قُطِّعت جثته أشلاء
[استشهد سنة ١٣هـ فى موقعة أجنادين]

هو الصحابى الجليل، الفدائى المقدام هشام بن العاص بن وائل بن هاشم ... القرشى ، وهو أخو عمرو بن العاص لأبيه ، وكان أصغر من عمرو سنا، وهو من السابقين إلى الإسلام ، وهو أسبق من أخيه عمرو فى الإسلام حيث تأخر إسلام عمرو إلى أوائل السنة الثامنة للهجرة ، هاجر هشام إلى الحبشة ، ثم قدم إلى مكة حين بلغه أن النبى ﷺ هاجر إلى المدينة ليكون فى رفقته، واتفق مع عمر بن الخطاب وعياش بن أبى ربيعة على التلاقى فى مكان حددوه ليهاجروا معا، واستطاع عمر أن يهاجر، أما رفيقاه فقد حبسهما المشركون وسجنوهما فى مكة، وظل هشام سنوات فى سجنه يتحمل صفوف الإيذاء والتعذيب صابرا محتسبا، وكان رسول الله ﷺ يدعو لهشام كما كان يدعو لإخوانه المضطهدين فى قنوت الصلاة والمسلمون من خلفه يؤمنون فعن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال: لما رفع النبى ﷺ رأسه من الركعة من صلاة الفجر قال: "اللهم انج الوليد ابن الوليد ، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبىربيعة ، والمستضعفين بمكة، اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف"[١] وقد استجاب الله دعاء رسوله ﷺ فنجى هؤلاء المعذبين فى الأرض، فتروى كتب السيرة أن النبى ﷺ قال ذات يوم لأصحابه: من لى بعياش بن أبىربيغة وهشام بن العاص؟ فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة الذى كان قد نجا من كفار مكة: أنا لك بهما يا رسول الله ، وذهب إلى مكة مستخفيا واستطاع أن يتعرف على مكان السجينين، واحتال حتى وصل إلى المكان وتسلق الجدران وقطع قيودهما وحملهما على بعير له

(١) أخرجه البخارى ٥/ ٢٣٤٨، ٦/ ٢٥٤٦، ومسلم ١/ ٤٦٦ .

سرا وقدم بهما إلى المدينة، وكان ذلك بعد غزوة الخندق التى حدثت فى شوال من السنة الخامسة للهجرة[١].

وأخذ هشام يواصل مسيرة النضال والجهاد فى سبيل الله، فشهد الكثير من الوقائع، وأرسله رسول الله ﷺ قائدا لسرية فى شهر رمضان قبل فتح مكة، فنفذ مهمته على خير وجه، وبعد أن لحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى ظل هشام على مسيرته مناضلا مكافحا، كما كان موضع تقدير وإجلال من كبار الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لورعه وفضله وحسن تدبيره، ولذلك أرسله أبوبكر ﷺ، إلى ملك الروم ليفاوضه فى بعض الأمور، فكان نعم السفير وخير المفاوضين.

ولما كانت موقعة "أجنادين" التى حدثت فى السنة الثالثة عشرة للهجرة، خرج هشام فى صفوف المسلمين مع أخيه عمرو، ودارت بين المسلمين وجحافل الروم معركة شرسة أبلى فيها هشام بلاء حسنا، وحينما رأى بوادر ضعف لدى بعض المقاتلين اندفع نحو صفوف العدو وهو يهتف برفقائه: يا معشر المسلمين، أنا هشام بن العاص، أمن الجنة تفرون؟! [٢] وأخذ يقاتل وينازل الأعداء بكل ما يملك من قوة، وانحاز الروم إلى موضع ضيق لا يعبره إلا إنسان بعد إنسان لضيقه، وجعلت الروم تقاتل عليه، وقد تقدموه وعبروه، فتقدم هشام فقاتلهم حتى سقط شهيدا فى هذا المكان الضيق ، فعن خلف بن معدان قال: لما انهزمت الروم يوم أجنادين انتهوا إلى موضع لا يعبره إلا إنسان، وجعلت الروم تقاتل عليه وقد تقدموه وعبروه وتقدم هشام بن العاص بن وائل فقاتل عليه حتى قتل، ووقع على تلك الثلمة فسدها، فلما انتهى المسلمون إليها هابوا أن يوطئوه الخيل فقال عمرو بن العاص: أيها الناس إن الله قد استشهده ورفع روحه وإنما هو جثة فأوطئوه الخيل، ثم أوطأه هو وتبعه الناس حتى قطعوه أشلاء، فلما انتهت الهزيمة ورجع المسلمون إلى العسكر كر إليه عمرو بن العاص فجعل يجمع لحمه وأعضاءه

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ١٣٠، وسيرة ابن هشام ٢/ ٣٢٤ .
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٤/ ١٩٣ ط دار صادر ـــ بيروت .

وعظامه ثم حمله فى نطع ــ أى قطعة من الجلد ــ فواراه التـراب[١] بعـد أن سطر هشام صفحة ناصعة من صفحات الإخلاص فى سبيل العقيدة ٠

رضى الله عن الصحابى الجليل هشام بن العاص، الذى كان أخوه عمـرو يتحدث بفضله ويغبطه على ما رزقه الله من الشهادة فيقول وهو يتحـدث عـن جهادهما فى سبيل الله: "عرضنا أنفسنا على الله وكلنا يسأل الله الشـهادة، فقبلـه وتركنى وحرمتها ورزقها"[٢] كما كان يذكره بعد استشهاده ويمتدح سـبقه إلـى الإسلام فيقول: "أسلم قبلى واستشهد وبقيت" رضى الله عن الأخوين المجاهـدين وجزاهما عن جهودهما فى سبيل الإسلام خير الجزاء ، فهما كما قال رسول الله ﷺ : "ابنا العاص مؤمنان: هشام وعمرو"[٣] ولما بلغ عمر بن الخطاب خبر قتله قال: "رحمه الله فنعم العون كان للإسلام"[٤]٠

---

(١) المرجع السابق: ٤/ ١٩٣، ١٩٤ ٠

(٢) أخرجه ابن المبارك فى "الزهد" فيما نقله الحافظ فى "الإصابة" ٣/ ٦٠٤ من طريق جرير بن حازم عن عبدالله بن عبيد بن عمير، قال: مر عمـرو بـن العاص بنفر من قريش، فذكروا هشاما، فقالوا: أيهما أفضل؟ فقـال عمـرو: شهدت أنا وهشام اليرموك، فكلنا نسأل الشهادة، فلمـا أصـبحنا، حرمتهـا، ورزقها٠

(٣) إسناده حسن، أخرجه أحمد ٢/ ٣٠٤، ٣٢٧، ٣٥٣، وابن سـعد ٤/ ١٩١، والحاكم ٣/ ٢٤٠، ٤٥٢، ولفظه:عن أبىهريرة قال:قال النبىﷺ: "ابنا العاص مؤمنان، عمرو وهشام" ، وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ١٩١

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ١٩٤ ٠

٥٣ - ثابت بن أقرم البلوى
المجاهد الصابر الصامت
[استشهد فى معركة اليمامة سنة ١١هـ]

صحابى جليل لا يكاد يعرفه الكثير من النـاس، إنـه المجاهـد الصـابر الصامت، الشهيد الصالح المتواضع، ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان البلوى، من طليعة المجاهدين السابقين إلى الإسلام شهد بدرا وأحـدا والخنـدق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، كما أرسله رسـول الله ﷺ فـى عـدد مـن الواجبات النضالية.

فقد أرسله أميرا على سرية فدائية إلى جهة تسمى "الغمرة" وجاهـد فيهـا جهادا بطوليا ، وأصيب بجراح قاسية بليغة وكتب الله له البقاء بعدها، ليواصـل كفاحه ونضاله فى سبيل رفعة الإسلام وكرامة الإنسان، وفى غزوة مؤتة التـى وقعت فى السنة الثامنة من الهجرة، اشترك ثابت بن أقرم مع صحابة رسول الله ﷺ فى هذه المعركة القاسية التى كانت امتحانا عسيرا لكتائب الإسلام، فقد سـقط فيها ثلاثة من كبار القادة المجاهدين شهداء هم: جعفر بن أبىطالب، وزيـد بـن حارثة، وعبدالله بن رواحة، وأخذ ثابت بن أقرم يجاهد فى هذه الغزوة بكل مـا استطاع وبكل ما يملك دون ضجة أو جلبة، فحينما سقطت الراية من يد القائـد الشهيد الثالث عبدالله بن رواحة سارع ثابت فتناولها ورفعها حتى يبقـى لـواء الإسلام عاليا خفاقا، ولكنه يحب ــ كعادته ــ أن يجاهد فى صـمت ولا يريـد لنفسه أن تدخل مدخلا من مداخل الشهرة والإعلان عن الذات، ولذلك صاح فـى رفاق النضال من حوله بعد أن تسلم الراية: "يا معشر المسلمين اصطلحوا علـى رجل منكم للقيادة" فقالوا له: أنت، فأجابهم منكرا قولهم فى تواضع جم : مـا أنـا بفاعل، وتطلع حوله فرأى خالد بن الوليد قريبا منه فأسرع إليه ودفع إليه الراية فى عزم وتصميم وقال له: أنت أعلم بالقتال منى[1] فتسلم خالد منه اللواء لإنقـاذ الموقف وأقر المسلمون ما قاله ثابت ووافقوا على قيادة خالد لجيش المسلمين .

وعاد ثابت بن أقرم من مؤتة بعد أن حقق الله النصر للمسلمين لا لينام أو يستكين ويخلد إلى الراحة، بل ليواصل الجهاد من جديد لرفع كلمة الإسلام فـى صبر وصمت وفدائية منقطعة النظير، وكان يرى دائما أن النصر فى المعـارك ليس بالكثرة فى العدد أو العدة، وإنما هو ــ أولا وقبل كل شىء ــ بقوة الإيمان

---

(١) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ٣/ ٣٣٨ ط بيروت، وأسد الغابة ١/٢٦٥ .

وسلطان اليقين، ولذلك يقول أبوهريرة: شهدت مؤتة فقال لى ثابت بن أقرم: "إنك لم تشهدنا ببدر، إنا لم ننصر بالكثرة"[١] وهذا هو الحق الذى لا شك فيه فالله تعالى يقول فى محكم التنزيل: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٢] .

وفى عهد الخليفة الأول أبىبكر رضى الله تعالى عنه، يسارع ثابت بن أقرم "بالانضمام إلى صفوف المسلمين فى معركة اليمامة وكان ثانى اثنين تقدما الجيش المؤمن، ليمهد أمامه طريق الفتح والنصر بإذن الله تعالى، فخرج ثابت بن أقرم مع عكاشة بن محصن الأسدى ليقوما بمهمة إحداث منفذ للوصول إلى أعداء الله المرتدين، ويلتقى البطلان بزعيم المتنبئين: طلحة بن خويلد الأسدى المتنبئ الكذاب وأخيه فى معركة شرسة قاسية، وثبتا ثبات الجبال الراسخة حتى وقعا شهيدين بعد أن أوجدا الثغرة التى أراداها، وكانت بداية لتحقيق نصر مؤزر على أفاعى الردة وأعداء الإسلام ،ودفنا فى مكانهما بلا ضجة أو احتفال، وكما عاش ثابت بن أقرم البلوى مجاهدا صابرا صامتا لا يزكى نفسه أو يتحدث عن ذاته، لحق بربه مجاهدا صامتا، ينتظره ثواب الله الأوفى، حيث "يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب" فسلام على ثابت بن أقرم الصحابى الجليل والمجاهد الصابر الصامت فى الأولين والآخرين، وسلام عليه وعلى رفاقه المجاهدين، وصحابة رسول الله الذين حققوا مجد الإسلام وعزته فى الخالدين .

---

(١) مصنف بن أبىشيبة ٦/ ١٩٠ رقم "٣٠٥٨١" .
(٢) سورة البقرة: آية ٢٤٩ .

٥٤ - الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومى
التائب المنيب والمجاهد الشهيد

هو الصحابى الجليل التائب المنيب، والمجاهد الشهيد، والجابر لتقصيره بصدق وفائه، وروعة فدائه: أبوعبدالرحمن الحارث بن هشام ابن المغيرة بن عمر المخزومى، انتهت إليه سيادة بنى مخزوم وكان شريفا له مكانته فى الجاهلية والإسلام، وكان يضرب به المثل فى السؤدد والكرم، وهو زوج ابنة عمه فاطمة بنت الوليد أخت خالد بن الوليد، ومن عجيب صنع القدر أنه شقيق أبىجهل بن هشام عدو الإسلام وخصمه اللدود، ولكن لله فى خلقه شئون فربك يخلق ما يشاء ويختار.

تأخر إسلام الحارث حينا من الزمان فاشترك فى غزوتى بدر وأحد فى صفوف المشركين ضد المسلمين، وقد فر من غزوة بدر فعيروه بذلك، وكان رسول الله ﷺ يذكر الحارث وما كان من كرمه فى الجاهلية وإطعامه الطعام، ويروى أنه قال: "إن الحارث لسرى ـ أى شريف صاحب مروءة ـ وإن كان أبوه لسريا، ولوددت أن الله هداه للإسلام"، وقد استجاب الله تعالى لرجاء رسوله فأسلم الحارث يوم فتح مكة وكان قد استجار بأم هانئ بنت أبىطالب، فأراد أخوها على قتله، فذكرت ذلك للنبى ﷺ فقال لها: "قد أجرنا من أجرت"[١] ومن هذه البداية الإيمانية بدأ التحول الأساسى الخطير فى سيرة الحارث بن هشام، تغيرت حياته كلها، كان كافرا فأصبح بنعمة الله مسلما، وكان رجل دنيا ومتاع، فأصبح بفضل الله رجل جهاد ونضال، وكان يجود بماله وطعامه طلبا للفخر والمباهاة فأصبح يجود بحياته وروحه فى سبيل الله إيثارا لما عند الله على ما عند الناس ، وأخذ الحارث يشهد الغزوات ويقدم التضحيات وهو يردد شعاره

---

(١) أخرجه مالك ١/ ١٥٢، والبخارى ٦/ ١٩٥، ١٩٦، ومسلم ١/ ٤٩٨ (٣٣٦) (٨٢) من طريق أبىالنضر مولى عمر بن عبيدالله أن أبامرة مولى عقيل بن أبىطالب ... وانظر شرح الموطأ للزرقانى ١/ ٣٠٥، ٣٠٦ ، فقد توسع فى بيان اسم الذى أجارته أم هانئ.

الإيمانى الواثق بالبعث المحب للقاء الله غير عابئ بهذه الحياة ومتعها الرخيصة، ويلحق الرسول ﷺ بربه وبعد قليل من ولاية أبىبكر ﷺ أرسل الخليفة كتابا إلى أهل مكة، يستنفرهم إلى غزو الروم، فاستجاب الحارث مع من استجاب من أهل مكة، وسارعوا إلى المدينة فتلقاهم أبوبكر مرحبا وحمد لهم استجابتهم، ثم خرج الحارث إلى الجهاد فى أرض الشام، فشهد غزوة نحل وغزوة أجنادين وغيرهما واستقام الحارث بن هشام على الصراط وكأنه لم يكن ذلك المشرك فى ماضيه الذى عاند الإسلام حينا من الزمان، ومضى أبوبكر إلى ربه وجاء عمر ﷺ وهنا عزم الحارث بن هشام على أن يخرج من بيته مجاهدا فى سبيل ربه، فلا يعود إلى مكة موطنه إلى أن يموت أو ينال الشهادة، وعلم أهل مكة بنيته وعزمه فحزنوا لفراقه وخرجوا يودعونه فى أسى وحزن عليه، فلم يبق أحد يطعم إلا خرج يشيعه ، فلما كان بأعلى البطحاء وقف ووقف الناس حوله يبكون، فلما رأى جزعهم رق فبكى وقال: "يا أيها الناس، إنى والله ما خرجت رغبة بنفسى عنكم ولا اختيار بلد على بلدكم، ولكن كان هذا الأمر ــ يعنى الإسلام والجهاد ــ فخرجت رجال، والله ما كانوا من ذوى أسنانها ولا فى بيوتاتها، فأصبحنا، والله ولو أن جبال مكة كانت ذهبا فأنفقناها فى سبيل الله، ما أدركنا يوما من أيامهم، والله لئن فاتونا به فى الدنيا لنلتمس أن نشاركهم به فى الآخرة ولكنها النقلة إلى الله تعالى"[١] وتدور الأيام والأعوام، والصحابى الجليل الحارث بن هشام يسعى جاهدا فى الكفاح والنضال، محاولا أن يعوض ما فاته من العمل فى سبيل الإسلام، وأن يجبر تقصيره، حتى كان العام الثامن عشر بعد الهجرة، وجاءت غزوة اليرموك المشهورة فيسارع إليها مع خيار المجاهدين ، وفى بداية المعركة وقف عكرمة بن أبىجهل يقول: "من يبايع على الموت، فيسارع إليه الحارث بن هشام قائلا: أنا ثم يتبعه صحابى آخر ثم يتبعهما وجوه القوم ورؤساؤهم كلهم يبايعون على الموت والاستشهاد فى سبيل الله، واندفعوا إلى صفوف المعركة وأخذوا يقاتلون تحت قيادة البطل الهمام خالد بن الوليد حتى استأثرت الشهادة

---

(١) أورده ابن عبدالبر فى "الاستيعاب" ١/ ٣٠٣، ٣٠٤، وابن عساكر ٤/ ٧١، وأسد الغابة ١/ ٤٢١ .

بأكثرهم[١] ومضوا إلى ربهم أمثلة مضيئة لأهـل الوفـاء والفـداء، وإذا كـان المؤرخون قد اختلفوا فى تحديد وفاة المجاهد الشهيد الحارث بن هشام، فمنهم من قال إنه نال الشهادة فى غزوة اليرموك فى رجب من سنة خمس عشرة ومـنهم من قال إنه خرج بأهله إلى الشام فلم يزل مجاهدا حتى أصيب فى بعـض تلـك الدروب، ومنهم من قال إنه مات فى طاعون عِمْواس فى السنة السابعة عشر [٢] وإن الأمر الذى لا اختلاف حوله أن الحارث بن هشام خرج من مكة مجاهدا فى سبيل ربه، وظل يناضل ويسعى إلى تحقيق النصر للإسلام والمسلمين، متمسـكا بقيم الوفاء والفداء، غير مبال بحياته أو موته حتى نال شرف الشهادة، فأصـبح بذلك ما فسد من حياته، واسترد منها ما شرد، رضى الله عن الصحابى التائـب الشهيد الحارث بن هشام وجزاه عما قدم للإسلام خير الجزاء٠

---

(١) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ٧/ ١١، ٣٥، وتاريخ الطبرى ٣/ ٤٠١ ٠

(٢) يقال عمواس: كورة من فلسطين، بالقرب من بيت المقـدس، وقيـل: هـى ضيعة على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس وفيها كان ابتـداء الطاعون فى أيام عمر بن الخطاب ﷺ ، ثم فشا فى أرض الشام، فمات فيـه خلق كثير من الصحابة وغيرهم . انظر معجم البلدان ٠

٥٥ - قيس بن سعد بن عُبادة
يضرب به المثل فى الدهاء والكرم
[ت: سنة ٥٩هـ]

هو الصحابى الجليل قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبىخزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة الأنصارى الخزرجى الساعدى، كان من فضلاء الصحابة ، ومن أجود بيوت العرب وأعرقها، من بيت قال فيه رسول الله ﷺ : "إن الجود شيمة أهل هذا البيت"(١) فهو من بيت زعامة عظيم ورث المكارم عن آله وذويه، فهو ابن سعد بن عبادة زعيم الخزرج الذى أسلم مبكرا فى بيعة العقبة الأولى، وعاش إلى جوار رسول الله ﷺ جنديا مطيعا، ومؤمنا صدوقا، وهو زعيم المدينة الذى طالما أجار مستجير قريش وحمى تجارتهم وأكرم وفادتهم قبل الإسلام، وهو الذى سخر أمواله بعد أن آمن بالله لخدمة المهاجرين والإسلام ولهذا كان خليقا بدعاء رسول الله ﷺ له: "اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة"(٢) .

وحين أسلم سعد أخذ بيد ابنه قيس وقدمه إلى الرسول ﷺ قائلا: هذا خادمك يا رسول الله، ورأى رسول الله ﷺ فى قيس كل مظاهر التفوق وأمارات الصلاح، فأدناه منه وقربه إليه، وظل قيس صاحب هذه المكانة دائما، حتى أنه كما يقول أنس بن مالك صاحب رسول الله ﷺ : "كان من النبى بمكان صاحب الشرطة من الأمير"(٣).

وكان قيس من دهاة العرب الذين يتفجرون حيلة ومهارة وذكاء . يقول ابن شهاب: "وكانوا يعدون دهاة العرب ـــ حين ثارت الفتنة بين على ومعاوية ـــ خمسة رهط يقال لهم: ذوو رأى العرب ومكيدتهم: معاوية بن أبىسفيان، وعمرو بن العاص، وقيس بن سعد، والمغيرة بن شعبة، وعبدالله بن بُدَيْل بن ورقاء الخزاعى .."(٤) .

وحين كان قيس يعامل الناس ـــ قبل الإسلام ـــ بذكائه ودهائه كانوا لا يطيقون ذكاءه، ولم يكن فى المدينة وما حولها إلا من يحسب له ألف حساب، فلما

(١) فتح البارى ٨/ ٨١ رقم "٤١٠٣" .
(٢) سنن أبى داود ٢/ ٧٦٨ رقم "٥١٨٥" .
(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٤/ ١٠٣ ، وأسد الغابة ٤/ ٤٢٥ .
(٤) ابن عساكر ١٤/ ٢٣٠، وأسد الغابة ٤/ ٤٢٥ .

أسلم علمه الإسلام أن يعامل الناس بإخلاصه لا بدهائه، ولذلك ابتعد عن الدهاء والتزم بالصدق وصار كلما واجه موقفا صعبا ويأخذه الحنين إلى استعمال دهائه يراجع نفسه ويقول: "لولا الإسلام لمكرت مكرا لا تطيقه العرب"(١).

وكان يقول : لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "المكر والخديعة في النار" لكنت من أمكر هذه الأمة"(٢) .

ولقد كان مكانه يوم موقعة صفين مع على ضد معاوية، وكان يخلو إلى نفسه فيرسم الخدعة التى يمكن أن تجعل الدائرة على معاوية ومن معه فى يوم أو بعض يوم، إلا أنه يتفحص خدعته هذه التى تفتق عنها ذكاؤه فيجدها من المكر السيئ الذى نهى الله عنه ويتذكر قول الله تعالى : ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾(٣) فيهب من فوره مستغفرا ربه ومنكرا ما كان منه وهو يردد فى نفسه : "والله لئن قدر لمعاوية أن يغلبنا، فلن يغلبنا بذكائه بل بورعنا وتقوانا".

لقد كان إلى جانب هذا الدهاء شجاعا مقداما، تألقت شجاعته في جميع المشاهد التى صاحب فيها رسول الله ﷺ ، ثم واصلت تألقها فى المشاهد التى خاضها بعد أن انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، ففى معارك صفين، والجمل، والنهروان كان قيس أحد أبطالها الصناديد، كان يحمل لواء الأنصار ويتقدم الصفوف وهو يستحث القوم على البذل والتضحية غير هياب ولا وجل، ولقد ولاه الإمام على حكم مصر، وراح معاوية بكل وسائله وحيله يوغر صدر على على قيس ويدس عليه حتى أشاع أن قيسا قد صار معه يطالب بدم عثمان فبلغ الخبر عليا فعزله عن ولاية مصر، لكن سعدا بدهائه لم يعط الفرصة لمعاوية للإيقاع بينه وبين الإمام على، ورأى أن خير رد على دهاء معاوية المزيد من الولاء لعلى، للحق الذى يمثله على، وهكذا لم يحس قيس للحظة واحدة أن عليا عزله عن مصر، فما الولاية وما الإمارة والمناصب جميعها عند قيس إلا أدوات يخدم بها عقيدته ودينه، ولئن كانت إمارته على مصر وسيلة لخدمة الحق ، فإن وقوفه بجانب على فوق أرض المعركة وسيلة أخرى أجدى وأهم من الولاية والزعامة.

وتبلغ شجاعة قيس ذروة صدقها بعد استشهاد على وبيعة الحسن ، فينهض عن قناعة إلى الحسن يقود خمسة آلاف، إلا أن الحسن يؤثر تضميد الجراح

(١) سير أعلام النبلاء للذهبى ٣/ ١٠٨ .
(٢) أسد الغابة ٤/ ٤٢٦ .
(٣) سورة فاطر : آية ٤٣ .

وحقن دماء المسلمين، فيجمع قيس جنوده ليعرض عليهم الأمر ويختاروا ما يريدون ويخطب فيهم قائلا: "إن شئتم جالدت بكم حتى يموت الأعجل منا وإن شئتم أخذت لكم أمانا"[١] فيختار جنوده الأمان وحقن الدماء، فينزل على رأيهم ويأخذ لهم الأمان من معاوية الذى ملأ الحبور نفسه حين رأى أن المقادير تريحه من أقوى خصومه شكيمة وأخطرهم على آماله وطموحاته ٠

وإذا كان قيس من أعظم فرسان العرب وشجعانهم، فلقد فاق جوده ذلك وضرب فيه أروع الأمثلة فلم يكن الجود خلقا طارئا عليه فهو من بيت عريق فى الجود والسخاء، وكان لأسرته على عادة أثرياء العرب وأسخيائهم مناد يقف فوق مرتفع لهم وينادى الضيفان إلى طعامهم نهارا،ويوقد النار لتهدى الغريب السارى ليلا،ولقيس من مواقف الكرم والجود الشىء الكثير ومن ذلك ما يروى أنه كان يطعم الناس فى أسفاره مع النبى ﷺ،وكان إذا نفد ما معه تدين — أى استدان — وكان ينادى فى كل يوم هلموا إلى اللحم والثريد، وقد جاءته عجوز فقالت: أشكو إليك قلة الجرذان — الفئران — فقال: "ما أحسن هذه الكناية املئوا بيتها خبزا ولحما وسمنا وتمرا"[٢].

ويروى أنه كان فى سرية مع رسول الله ﷺ فيها أبوبكر وعمر، فكان يستدين ويطعم الناس فقال أبوبكر وعمرو : إن تركنا هذا الفتى أهلك مال أبيه، فمشيا فى الناس، فلما سمع أبوه سعد قام خلف النبى ﷺ فقال: من يعذرنى من ابن أبىقحافة وابن الخطاب؟ يبخلان على ابنى"[٣] ولذلك كان يضرب المثل بجود قيس كما يضرب المثل بدهائه وتوفى سنة تسع وخمسين، وقيل سنة ستين٠ قال الواقدى وغيره: "توفى قيس بن سعد فى آخر خلافة معاوية"[٤].

رضى الله عن الصحابى الجليل قيس بن سعد بن عبادة وجزاه عما قدم للإسلام خير الجزاء٠

---

(١) مصنف بن أبى شيبة ٦/ ١٩٠، ٤٧٢، وتاريخ الإسلام للذهبى ١/ ٥٤٣ ٠
(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٤/ ١٠٣ ٠
(٣) ابن عساكر ١٤/ ٢٢٨، وقوله: "من يعذرنى" أى: من يقوم بعذرى إذا كافأتهما على سوء صنيعهما فلا يلومنى ٠
(٤) سير أعلام النبلاء للذهبى ٣/ ١١٢ ٠

٥٦ - هشام بن عامر بن أمية الأنصاري
البطل المقدام في مواقف الصدق والفداء

هو الصحابى الجليل والبطل المقدام هشام بن عامر بن أمية بن زيد الأنصارى، كان اسمه فى الجاهلية "شهاب" فلما دخل الإسلام غيره رسول الله ﷺ إلى "هشام"[١] وهو من سلالة مؤمنة مجاهدة، فقد اشترك أبوه عامر فى غزوة بدر، وأنعم الله عليه بما أنعم على أهل بدر من فضل وذكر، فلما كانت غزوة أحد سارع بالاشتراك فيها فنال نعمة الشهادة بعد أن أبلى فيها بلاء عظيما، وكان الشهداء يومئذ كثيرين، وقد أصيب الأحياء فيها من المجاهدين بجراح وطعنات حتى ضعفوا أن يحفروا لكل شهيد قبرا مستقلا، يروى هشام فيقول: جاءت الأنصار يوم أحد فقالوا يا رسول الله بنا قروح وجهد، فكيف تأمرنا؟ قال: احفروا وأوسعوا، واجعلوا الرجلين والثلاثة فى القبر، فقالوا من نقدم؟ قال: قدموا أكثرهم قرآنا. قال هشام: فقدم أبى بين يدى اثنين من الأنصار ـ أو قال واحد من الأنصار ـ[٢] هذه الرواية تبين لنا أن والد هشام كان من حفظة القرآن الكريم، وممن جعله رفيقه وسميره، ولذلك قالت السيدة عائشة رضى الله عنها عن والد هشام : "نعم المرء كان عامر"[٣] وعندما دخل عليها هشام بعد استشهاد أبيه قالت له: "نعم المرء كان أبوك عامر"[٤].

وينشأ هشام بن عامر شجاعا مقداما مضحيا جسورا ، وتطول به حياة الكفاح والنضال حتى عرف بين المجاهدين بجسارته وشدة بأسه، ومن مواقفه الشهيرة أنه فى عام ثمانية وعشرين للهجرة قاد جيشا فتحت به مدينة "اصطخر" فى بلاد فارس، وهى ـ كما يذكر ياقوت الحموى ـ من أعيان فارس ومدنها وكورها، ومن أقدم المدن فيها وأشهرها، وبينها وبين شيراز اثنا عشر فرسخا[٥]، وكانت فيها قبل الإسلام خزائن الملوك.

كذلك فقد اشترك هشام فى موقعة القسطنطينية عاصمة ديار الروم وهى اسطنبول، وكان سمك سورها واحدا وعشرين ذراعا، ونظر هشام إلى جموع

---

(١) الوافى فى الوفيات للصفدى ١/ ٣٤١٦ ، وأسد الغابة ٥/ ٤٠٣ .
(٢) سنن أبى داود ٣/ ٢١٤ رقم ٣٢١٥، وسنن البيهقى الكبرى ٣/ ٤١٣، رقم ٦٥٤٢، وأسد الغابة ٥/ ٤٠٣ .
(٣) أبوداود فى سننه ١/ ٤٢٦ رقم ١٦٠١، وسنن النسائى ٢/ ١٩٩ .
(٤) بمعناه فى صحيح مسلم ١/ ٥٢٢، رقم ٧٤٦ .
(٥) الفرسخ: ثمانية كيلو مترات تقريبا .

الأعداء الواقفين فى وجه المجاهدين المسلمين، ووجد أن خير وسيلة لاقتحام جموعهم وإحداث ثغرة داخل صفوفهم أن يقوم بهجمة قوية على هذا الجمع، أو كما يقولون بلغة العصر الحديث: بعمل انتحارى، وهو أن يلقى بنفسه داخل صفوفهم، ولم يتردد هشام واندفع بكل قوته، وقذف بنفسه كالسهم القاتل وأخذ يجاهد ويجالد ما وسعه ذلك، حتى استطاع أن يوجد الثغرة المرجوة ، إلا أنه دفع حياته ثمنا لذلك، فنال نعمة الشهادة ومضى إلى ربه مجاهدا غير هياب ولا وجل، وبعد أن أدى واجبه البطولى على خير وجه ومهد أمام رفاقه طريق النصر والعزة.

وكان هذا الموقف البطولى من هشام مثار جدال ومناقشة بين بعض الناس، حيث اعتبروه مخالفا لأمر الله تعالى حيث يقول فى سورة البقرة:

﴿ وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾(١) وقال هؤلاء: يرحم الله هشام بن عامر، لقد ألقى بيده إلى التهلكة، وسمع أبوهريرة ﷺ هذا القول فاستنكره وقال: لا والله، ما ألقى هشام بيده إلى التهلكة، ولكنه التمس قول الله تعالى:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾(٢)

وأبوهريرة على حق فيما قال، فالآية الأولى تحث على الإنفاق فى سبيل الله للإعداد والاستعداد، وتحذر من الوقوع فى الهلاك والخسران بسبب الامتناع عن هذا الإنفاق، فالمراد بإلقاء الأيدى إلى التهلكة هو ما يترتب على البخل والشح من خسران وبوار، وقد ذهب إلى ذلك جمع من المفسرين لهذه الآية .

رحم الله هشام بن عامر، الذى كان يحمل بين جنبيه بطولة فذة وفدائية منقطعة النظير، ولم يبخل بروحه فى مواطن الهول ومواقف الصدق والفداء.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٩٥ .
(٢) سورة البقرة: آية ٢٠٧ .

٥٧ - أبوخيثمة الأنصارى

المجاهد بوحى من ضميره وحافز من يقينه

هو الصحابى الجليل: مالك بن قيس العجلان الخزرجى الأنصارى وهو مشهور بكنيته: "أبوخيثمة" شهد غزوة أحد ثم بقية المشاهد مع رسول الله ﷺ، وكان يجاهد بوحى من ضميره وشعوره، وكان له فى غزوة تبوك موقف مشهود سجله له التاريخ، فهذه الغزوة التى وقعت فى شهر رجب سنة تسع من الهجرة كانت فى زمن جدب وعسرة وحر، وقد طابت الثمار وحان وقت قطافها، والناس يحبون القيام فى ثمارهم وظلالهم، ونظرا لهذه الظروف وكثرة العدو الذى يواجهه المسلمون فى هذه الغزوة وهم الروم، أخبر الرسول ﷺ أصحابه بوجهته – على غير عادته – وأمر الناس بالاستعداد للجهاد، إلا أن بعض المنافقين أخذوا يقولون لبعضهم: لا تنفروا فى الحر – زهادة فى الجهاد، وشكا فى الدين، وإرجافا برسول الله ﷺ – كما جاء المعتذرون من الأعراب يعتذرون إلى رسول الله ﷺ ليأذن لهم، فلم يعذرهم الله عزوجل، وتخلف عن رسول الله فيمن تخلف كثير من المنافقين وأهل الريب، وحتى بعد خروج الرسول ﷺ، جعل الناس يتخلفون عنه فيقول المجاهدون: يا رسول الله: تخلف فلان فيقول لهم: "دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه"[١].

وكان أبوخيثمة غائبا عن المدينة حينما خرج رسول الله ﷺ إلى هذه الغزوة، وبعد أيام عاد إلى المدينة والحر شديد، والقيظ لافح، فعلم بخروج رسول الله ﷺ للجهاد، فعجل بالذهاب إلى بيته، فرأى زوجته فى عريش داخل بستانه، وقد هيأت له الماء البارد والطعام الشهى، واستعدت للقائه، وينظر أبوخيثمه إلى ذلك كله فلم يجد من نفسه قبولا أو اشتهاء، ووقف يحدث نفسه كأنه يعاتبها قائلا: رسول الله ﷺ فى الضح – بكسر الضاد أى شدة الحرارة – والريح والحر، وأبوخيثمة فى ظل بارد، وطعام مهيأ، وامرأة حسناء، فى ماله مقيم؟! ما هذا بالنَّصَف – أى بالإنصاف – والله لا أدخل العريش حتى ألحق برسول الله، وطلب من زوجته أن تهيئ له زادا للسفر، وتناول سلاحه وركب راحلته، وانطلق مسرعا ليلحق برسول الله، وفى الطريق التقى بعمير بن وهب الجمحى يطلب رسول الله ﷺ، فترافقا ولم يدركا رسول الله إلا حين نزل تبوك، وحينما اقترب الرفيقان من موكب رسول الله ﷺ قال أبوخيثمة لعمير: إن لى ذنبا فلا

---

(١) تفسير الطبرى ٦/ ٥٠٣، وروح المعانى للألوسى ١١/ ٤٦، والمستدرك للحاكم ٣/ ٥٢ .

عليك أن تتخلف عنى، حتى آتى رسول الله ﷺ ، قال ذلك أبوخيثمة بـدافع مـن إحساس عميق بالذنب والتقصير، ورغبة أكيدة فى التطهير، وتقدم أبوخيثمة فسبق رفيقه فى السير، وبينما رسول الله ﷺ مع أصحابه بتبوك فى الهاجرة، إذ نظـر إلى راكب يطيش فى السراب فجعل رسول الله يقول: "كن أبا خيثمـة" أى هـو أبوخيثمة، ولم يكن يراه أحد بعد، وما كاد النبى ﷺ يـتم كلامـه حتـى أبصـر الصحابة القادم وعرفوه فصاحوا فى تعجب: إنه فعلا أبوخيثمة، ويقبـل الرجـل على رسول الله ﷺ خاشع الطرف خافق القلب، وئيد الخطوات، فيقول له رسول الله ﷺ: "أولى لك يا أبا خيثمة" أى إن هذا أنفع لك وأعظم من التخلف، وهنا أخذ أبوخيثمة يشرح لرسول الله ﷺ ما كان من أمره ويعتذر إليه فى صدق وإخلاص فتفهم الرسول أمره وقبل عذره، وقدر إخلاصه وقال له خيرا[١] وينضـم إلـى صفوف المجاهدين فيرضى عنه الله ورسوله .

ويمضى أبوخيثمة مع ركب رسول الله ﷺ يؤدى واجبه لا يتخلـف عـن جهاد، ولا يقصر فى أداء واجب حتى لحق رسـول الله ﷺ بـالرفيق الأعلـى، ويستمر أبوخيثمة على جهاده ونضاله فى عهد الخلفاء الراشدين: أبىبكر وعمر وعثمان وعلى، ثم يتابع هذه المسيرة النضالية فى رضا وقناعـة بعـد الخلفـاء الراشدين، لأنه عاش إلى عهد يزيد بن معاوية بن أبىسفيان، وينفر فى كل أمر فيه رفعة الإسلام وقوة المسلمين بدافع من إيمانه وحافز من يقينه، حتى لقى ربه وقد أدى واجبه على خير ما يكون الأداء، وأعظم ما يكون الفداء، فجزاه الله عما قدم للإسلام والمسلمين خير الجزاء وأعظمه.

---

(١) سيرة ابن هشام ٥/ ٢٠٣، والبداية والنهاية لابن كثير ٥/ ٨ وأسـد الغابـة ٤٦/٤ .

٥٨ - المثنى بن حارثة

بطل من أبطال المقاومة ضد الفرس وأتباعهم

هو الصحابي الجليل: المثنى بن حارثة بن سلمة الشيباني، تأخر إسلامه إلى ما قبل وفاة الرسول ﷺ لأنه كان صغيرا، فقد وفد مع فريق من قومه: بكر بن وائل في السنة التاسعة للهجرة - وهي سنة الوفود - إلى رسول الله ﷺ، فلما قرأ رسول الله ﷺ عليهم آيات من القرآن قال أحدهم: "والله ما هذا من كلام أهل الأرض، ولو كان من كلامهم لعرفناه، وقال المثنى كلاما مثل ذلك، ثم قال لرسول الله ﷺ: قد سمعت مقالتك، واستحسنت قولك وأعجبني ما تكلمت بهن ولكن علينا عهد من كسرى لا نحدث حدثا، ولا نؤوي محدثا[١] ولعل هذا الأمر الذي تدعونا إليه مما يكرهه الملوك، فإن أردت أن ننصرك ونمنعك مما يلي بلاد العرب فعلنا، فقال النبي ﷺ: "ما أسأتم إذ أفصحتم بالصدق، إنه لا يقوم بدين الله إلا من حاطه بجميع جوانبه"[٢] وهكذا كان إسلامه مقترنا بدعوته إلى محاربة أعداء الله في فارس، فقد أخذ المثنى مع من يقيمون معه على الحدود الصحراوية، التي تلي سواد العراق بين العراق وفارس، بمناوشات فدائية ضد الفرس أعداء بلده وأعداء قومه ومحتلي وطنه، وقد ظهرت بطولته في هذه الأعمال الفدائية واستطاع بلا صخب أن يُؤَمِّر نفسه في هذا الميدان بجهاده وفدائيته، وكان خبيرا بمسالك الأرض وشعاب المناطق، كما كان واسع الحيلة عميق التفكير سريع الحركة، واستطاع بفدائيته وقيادته الحكيمة لأتباعه أن يقضي على أسطورة الهيبة الفارسية التي كان يتوهمها كثير من الناس، إذ كانوا يظنون أن الجيش الفارسي لا يغلب، فلما أنزل المثنى بالفرس ضرباته المتلاحقة تشجع الآخرون وتقدموا وهزوا عرش الفرس، وحطموا طغيانهم، وظل المثنى في حرب العصابات - بمفهوم العصر الحديث - مع الفرس حتى سبقت شهرته إلى خليفة المسلمين الأول أبي بكر رضي الله عنه، حيث كانت أخبار مناوشاته ووقائعه مع الفرس تصل أبابكر فيسر منها ويعجب بها، ويقول: "من هذا الذي تأتينا وقائعه قبل معرفة نسبه؟ فقال له قيس بن عاصم المنقري: "هذا رجل غير خامل الذكر، ولا مجهول النسب ولا ذليل العماد، هذا المثنى بن حارثة الشيباني"[٣] .

---

(١) الروض الأنف للسهيلي ١/ ٢٠٩، وأسد الغابة ٤/ ٢٥١ .
(٢) البداية والنهاية - للحافظ ابن كثير ٣/ ١٤، وأسد الغابة ٤/ ٢٥١ .
(٣) أبوبكر الصديق - لمحمد رشيد رضا ١/ ٩٤ .

وهو الذى شجع أبابكر والمسلمين على غزو الفرس، وهون أمر الفــرس عندهم، فحين التقى بأبىبكر ﷺ قال له: يا خليفة رسول الله: إن فى قومى إسلاما كثيرا، فأمرنى عليهم حتى أجاهد أعداء الله من فارس وأكفيــك مــن نــاحيتى، فأعجب أبوبكر بهذا الإقدام على التضحية، وعقد له لواء، وفتح الطريق أمامــه باسم الخلافة لكى يواصل نضاله الفدائى الثائر، وسارع المثنى فجمع كــل مــن استجاب له وصلح للجهاد من قومه، وكون منهم منظمة فدائية، أخذ يغيــر بهــا على معاقل الفرس الأعداء، حتى ألقى الفزع فى نفوس أولئك الجبابرة، ثم أرسل أخاه مسعود بن حارثة إلى أبىبكر يسأله المدد فأمده بجيش عظيم جعل قيادتــه لخالد بن الوليد، فلما وصل خالد سارع المثنى ومن معه بالانضمام تحت لــواء هذا الجيش، وعمل المثنى تحت إمرة خالد بن الوليد بلا مضض ولا تردد، ولذلك كان خالد يجله ويحترم رأيه وجعله قريبا منه يشاوره وينيبه فى الإمارة، وحينما احتاج الشام إلى قيادة خالد أمر أبوبكر المثنى بتولى قيادة جيش العراق[1]٠

وقبل وفاة أبىبكر جاءه المثنى وقد قل المناضلون معه ورجاه أن يضم إلى جيش المقاومة كل من يصلح للجهاد، حتى من صدقت توبته من المرتدين قبــل ذلك، وفكر أبوبكر فيما قال المثنى فوجد أن الموقف يحتاج فعــلا إلــى تعبئــة واسعة، تعتمد على العدد الكبير من المجاهدين، ولكن أبابكر مريض بين الحيــاة والموت، فاستدعى عمر وطلب منه أن ينفذ ما طلبه المثنى فى صباح اليوم التالى إن أراد الله له أن يفارق الحياة وألا ينشغل المسلمون بمصيبته وإن عظمت عــن أمر دينهم ووصية ربهم، وفعلا مات أبوبكر فى الليلة نفسها، وأمرﷺ عمر الناس بالخروج مع المثنى ، وكان ذلك قبل صلاة الفجر من الليلة ذاتها، وتوالت مواقف العمل البطولى من المثنى الذى اشترك معه أبوعبيدة بن مسعود الثقفــى، والــد المختار الثقفى فى معركة الجسر الشهيرة والتقى جيش المسلمين مع جيش الفرس المدجج بالعتاد والسلاح، واستخدم الفرس فى هذه المعركــة الضــارية الفيلــة الضخمة التى لم يعرفها المسلمون من قبل حتى صرع أحد الفيلة أبا عبيــد بــن مسعود الثقفى، ومع ذلك ثبت لها المثنى ورفاقه وبطشوا بالكثير منها، وأيــد الله جنده ونصرهم على عدوهم، وقد أصيب المثنى فى هذه الموقعة بــالكثير مــن الجراح فى بدنه ، كما أصيب فى غيرها، ومات ببلدة "سيراف" من بلاد العجــم بعد أن سجل فى صفحات التاريخ بطولة فذة وكفاحا مشهودا فى ســبيل نصــرة الإسلام والمسلمين. فرضى الله عنه وأرضاه ٠

---

(١) أبو بكر الصديق ٠ لمحمد رشيد رضا ١/٩٤ ٠

٥٩ ـ معاذ بن الحارث الأنصارى
التائب المنيب، والمناضل الشهيد
[استشهد سنة ٦٣هـ]

هو الصحابى الجليل: معاذ بن الحارث بن الأرقم بن عوف الأنصارى الخزرجى، المشهور بمعاذ القارئ، وذلك لكثرة قراءته للقرآن الكريم وتدبر معانيه، وتأثره بما فيه، يروى يحيى بن سعيد عن أبىبكر بن محمد قال: زارتنا ابنة عمر بنت عبدالرحمن فقمت أصلى من الليل فجعلت أخفى قراءتى فقالت لى: يا ابن أخى ألا تجهر بالقرآن، فإنه ما كان يوقظنا بالليل إلا قراءة معاذ القارئ، وأفلح مولى أبىأيوب[1] ، قيل إنه لم يدرك من حياة رسول الله ﷺ إلا ست سنين ولكنه فى هذه السنوات القليلة تعلم من الرفقة المباركة الكثير، فكان مجاهدا بطلا وجنديا مخلصا من جنود الإسلام، اشترك فى غزوة الخندق وهى غزوة الأحزاب العصيبة التى كانت اختبارا شديدا لعزائم المسلمين، ومدى صبرهم واحتمالهم، فكان معاذ بن الحارث من الصامدين الثابتين المدافعين عن الحق فى هذه المعركة ،حتى انقشعت المحنة، وحقق الله النصر للإسلام والمسلمين .

وفى السنة الثالثة عشرة للهجرة اشترك معاذ فى موقعة "الجسر" التى حدثت بين المسلمين ومجوس الفرس على نهر الفرات، لتحرير العراق من جبروت فارس ،والتى قادها البطل الشهيد: أبوعبيد بن مسعود الثقفى "المشهور بلقب: صاحب الجسر" وكانت معركة شرسة اشتد البلاء فيها على المسلمين، ووقع قائد المسلمين أبوعبيد فى أرض المعركة مضرجا فى دمائه ونال شرف الشهادة فى أشرف المعارك وأقدسها ، ووجد معاذ أنه هالك لا محالة إن بقى فى أرض المعركة فاضطر إلى الانسحاب مع جماعة من رفاقه، ولكنه ندم على ذلك ندما شديدا وتملكه الحزن والألم وأحس بالخطر، ولذلك كان يبكى بكاء مرا وأخذ شبح فراره يراوحه ويغاديه فيفسد عليه صحوه ونومه وحياته كلها، وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ إذا رآه على هذه الحالة أشفق عليه وخفف عنه قائلا: "لا تبك يا معاذ، أنا فئتك، وإنما انحزت إلى" وكذلك كان عمر يقول لرفاق معاذ الذين انسحبوا معه: "لا تجزعوا يا معشر المسلمين، أنا فئتكم، إنما انحزتم إلى، أيها الناس، أنا فئتكم، أنا فئة كل مسلم" بل لقد كان عمر يقول عن الشهيد

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبىنعيم الأصبهانى ٢/ ٢١ طبعة دار الكتاب العربى ــ بيروت ــ .

قائد تلك المعركة أبي‌عبيد: "لو تحيز إلى لكنت له فئة"[١] والقرآن الكريم مع استنكاره الخطأ يحمد أولئك الذين يشعرون بالتقصير، ويحاولون التكفير عما تجاوزوا أو قصروا فيه، لأنهم يدلون بذلك على يقظة ضمائرهم وقوة الوازع الدينى عندهم، وحرصهم على أن يعفو الله عنهم ويقبل توبتهم ٠ومن منا يخلو من الخطأ أو التقصير؟ لكن صحابة رسول الله ﷺ كانوا أصحاب قلوب خاشعة إذا أخطأ أحدهم أو تجاوز — عن سهو أو نسيان — خشع وبكى وأحس بالخطر وتملكه الندم واجتهد فى التوبة والطاعة حتى يتوب الله عليه ويمحو خطأه فهم كما قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾[٢] ٠

ولعل الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ أراد أن يخفف عن معاذ هذه المشاعر الحزينة التى لازمته، فاختاره ليكون إماما للناس فى صلاة التراويح بعد أن جمع عمر المسلمين عليها فى المسجد، خلال شهر رمضان،وكان معاذ صاحب صوت مؤثر وهو يرتل القرآن الكريم الذى يحفظه ويعكف على قراءته وترتيله ٠

وظل معاذ يناضل ويجاهد فى سبيل الله بكل ما يملك، ولم يأل بجهد فى سبيل نصرة الإسلام طول حياته، التى امتدت بعد موقعة الجسر التى انسحب منها خمسين سنة حيث اشترك فى موقعة الحرة التى حدثت سنة ثلاث وستين، فى عهد يزيد بن معاوية ونال فيها شرف الشهادة وكأنه كان يتمنى أن يجعل الله استشهاده تتمة لغفرانه سبحانه وتعالى٠

رضى الله تعالى عن الصحابى التائب المنيب معاذ بن الحارث الأنصارى، وعن صحابة رسول الله أجمعين ٠

---

(١) تاريخ الطبرى ٢/ ٣٦٩، والسيرة لابن حبان ١/ ٤٥٢ ٠
(٢) سورة المائدة: آية ٨٣ ٠

٦٠ - أبو عبيد بن مسعود الثقفى
شهيد معركة الجسر سنة ١٣هـ

هو الصحابى الجليل: أبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير .. الثقفـــى، أسلم فى عهد رسول الله ﷺ ، وتعطرت صفحات التاريخ بسيرته وبطولتـــه دون أن يعتمد فى ذلك على مال أو جاه أو حسب ونسب، بل بإقـــدام علـــى المـــوت والشهادة فى مواطن الهول والبأس، فقد كان من سادة الصحابة الذى نال نعمـــة الشهادة فى سبيل الله فى موقعة من أخلد مواقع الجهاد،وهى موقعة الجسر الـــذى ظـــل وسيظل معتزا باسم أبى عبيد،فيقال:جسر أبى عبيد"ويقال:"أبوعبيد صاحب الجسر"[١].

فمنذ أن أعلن أبو عبيد إسلامه وهو يناضل ويقاتل فى سبيل دينـــه وربـــه، حتى تولى أمر المسلمين الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ ، وكان أبوبكر ﷺ قد أمر خالد بن الوليد وهو بالعراق بالمسير إلى الشام لنجدة المسلمين، ويخلـــف بالعراق المثنى بن حارثة الشيبانى، فجمعت الفرس جموعها لمحاربة المسلمين، وفـــى هذه الأثناء لحق أبوبكر بربه، فأرسل المثنى إلى عمر من يخبره بذلك، فنـــدب عمـــر الناس إلى الخروج لقتال الفرس، فتباطأ بعض الناس وكـــان أول مـــن اســـتجاب هـــو أبوعبيد بن مسعود الثقفى، ثم تبعه سعد بن عبيد، وسُلَيْط بن قيس ثم تتابع النـــاس بعـــد ذلك، وهنا قال بعض الصحابة لعمر: اجعل عليهم أميرا رجـــلا مـــن الســـابقين مـــن المهاجرين أو الأنصار، فقال عمر: لا والله لا أفعل إن الله إنما رفعكم بسبقكم وسرعتكم إلى العدو، فإذا جبنتم وكرهتم اللقاء، فأولى بالرياسة منكم من سبق إلى الدفع، وأجـــاب إلى الدعاء، والله لا أؤمر عليهم إلا أولهم انتدابا ـــ أى استجابةـــ [٢].

واتجه الجيش إلى "بانقيا" وهى ناحية من نواحى الكوفة بـــالعراق، فـــأمر أبوعبيد بإقامة جسر على نهر الفرات، ويقال: بل كان الجسر قديما هناك لأهـــل الحيرة، يعبرون عليه إلى ضياعهم ، فأصلحه أبوعبيد وبدأت معركة الجسر فى شعبان من السنة الثالثة عشرة للهجرة ،على نهر الفرات عند نجـــران ، وهـــو موضع كان بين الكوفة وواسط، وكان أبوعبيد وهو فى طريقه إلى الجسر، قـــد خاض معركة ضد الفرس بين الحيرة والقادسية وشتت شملهم، وقتل الكثير منهم وأسر كبيرهم "جاقان" ولم يطلق سراحه حتى افتدى نفسه بفديـــة اســـتفاد منهـــا المسلمون وانتفعوا بها .

وحين أحس الفرس بمرارة الهزيمة جمعوا بزعامـــة "يزدجـــرد" جموعـــا ضخمة وتلاقى الجيشان على نهر الفرات ، وبينهما ذلك الجسر المقام على النهر، وأرسل الفرس إلى أبىعبيد يستخفون به وبجيشه فيقولون له كالهازئين: إمـــا أن

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبى ١/ ٣٨٧ ، والعبر للذهبى ١/ ٣ .
(٢) تاريخ الطبرى: ٢/ ٣٦١ .

تعبر إلينا، وإما أن نعبر إليكم ، وأشار عليه جمع المسلمين أن يدعوهم ليعبروا إلى المسلمين، إلا أن أبا عبيد أحس بمرارة الألم من استخفاف الفرس وبلذعة الأسى من تخوف بعض الجنود ، فهتف بالمسلمين: ما هم بأجرأ على الموت منا، ونادى باقتحام الجسر ، فقد أرادها أبوعبيد حملة فدائية، لا يحرص فيها المجاهد على الحياة، ولا يهاب فيها الموت بل لعله يحرص فيها على الموت أكثر من الحياة، وليضرب مع زملائه مثلا رائعا فى البطولة والفداء.

وعبر أبوعبيد بجيشه وجعل نفسه فى القلب شأن القائد الذى لا يضن بنفسه ولا يضحى بجنوده ، فزحف إليهم الفرس فرشقوهم بالنشاب، حتى كثرت فى المسلمين الجراحات، فحمل المسلمون عليهم حملة قوية كشفوا العجم ، إلا أن العجم سرعان ما ثابوا وحملوا على المسلمين وهكذا خاض المسلمون معركة غير متكافئة فهم ستة آلاف، والفرس عشرات وعشرات من الألوف، وازدادت المعركة شراسة لأن الفرس استخدموا الفيلة التى لم يكن للعرب بها عهد ، فذعرت خيول المسلمين منها فكلما حملوا على المسلمين فرت خيولهم منها ،وكلما حمل المسلمون عليهم لا تطاوع الخيول بالإقدام على الأفيال ، ونال أبوعبيد الشهادة فى سبيل ربه ومعه أخوه وابنه فى هذه المعركة، واستشهد معهم خلق كثير، تذكر بعض الروايات أنهم كانوا ألفا وثمانمائة رجل، وقيل: بل كان المسلمون بين قتيل وغريق أربعة آلاف، لكن براكين الغضب تفجرت فى صدور من بقى من المسلمين فأخذ القعقاع بن عمرو يهتف مع رفاقه: يا لثارات أبى عبيد،وأصحاب الجسر فاجتمع جمع من المجاهدين حول البطل المقدام:المثنى بن حارثة فهاجم بهم الفرس وأسر أميرين من أمرائهم وخلقا كثيرين وضرب أعناقهم، ثم استنجد بالمسلمين فى العراق فأرسل إليه عمر بمدد كبير ودارت بين المثنى والفرس معركة سميت "معركة البويب" فى شهر رمضان من السنة الثالثة عشر للهجرة، فأمرهم المثنى بالفطر فأفطروا عن أخرهم ليكون ذلك أقوى لهم، وانقضوا على أعدائهم يقتلون ويأسرون وغنموا منها غنائم كثيرة[1].

وهكذا انتهى الابتلاء العصيب بالنصر المبين وتحقق وعد الله لجنوده.

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾

رحم الله الصحابي الجليل : أبا عبيد بن مسعود الثقفي شهيد معركة الجسر ورضي عنه وجزاه عما قدم للإسلام خير الجزاء.

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبى: ١/ ٣٨٧، ٣٨٨ .

الخاتمة

بسم الله الذى تتم بفضله الصالحات والصلاة والسلام على خير الخلق وإمام المرسلين وبعد،،

فهذه إطلالات نورانية على جوانب من سيرة خير الأصحاب ، صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أمرنا بأتباعهم والسير على هداهم والبعد عن أذاهم أو الطعن فيهم فقال عليه الصلاة والسلام : " **لا تسبوا أصحابى ، فوالذى نفسى بيده ، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**"[١] والذين مدحهم الله تعالى فى كتابه العزيز ورضى عنهم وكانوا من الفائزين بجنات النعيم فقال تعالى : " ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٢] فهم الذين آزروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودافعوا عن الإسلام ، وبذلوا فى سبيل نصرته كل مرتخص وغال ، وهم الذين أخذوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلموا على يدية وسمعوا منه ما أنزل عليه من ربه وشهدوا من أفعاله الخاصة والعامة ما يزيدهم إيضاحا لمعانى التنزيل ، وفهما لأصول الدين وقواعد التشريع فكانوا للهدى أعلاما ، وللعلم أئمة ،وللعمل الصالح قدرة وللدين دعاة ومرشدين ، وهذه الصفحات التى سطرناها فى هذا الكتاب عن خير الأصحاب إنما هى أضواء كاشفة لمن يريد أن يتعرف على بعض جوانب سيرتهم العطرة وأخلاقهم الفاضلة ومعاملاتهم الطاهرة ليقتدى بهم قدوة صحيحة ويسعى إلى أن يسلك طريقهم ، حتى يفوز بما فازوا به،ويكون من عباد الله الصالحين الذى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٠

ندعوه سبحانه وتعالى أن يتقبل منا هذا العمل خالصا لوجهه وأن يكون شفيعا لنا يوم نلقاك يا رب العالمين، وصلى الله على نبينا وشفيعنا محمد خير الخلق وأكرم المرسلين ٠

أ٠د/حسن أحمد الكبير

---

(١) رواه الشيخان وأحمد وأبو داود والترمذى عن أبى سعيد الخدرى ٠
(٢) سورة التوبة آية ١٠٠ ٠

التعريف بالكاتب

- حاصل على درجة الإجازة العالية "الليسانس" من كلية اللغة العربية بالقاهرة مع مرتبة الشرف الأولى٠
- حاصل على دبلوم التربية وعلم النفس من معهد الإعداد والتوجيه بجامعة الأزهر٠
- حاصل على درجة التخصص "الماجستير" فى الأدب والنقد من كلية اللغة العربية بالقاهرة، ثم درجة العالمية : "الدكتوراه" بمرتبة الشرف الأولى٠
- العمل بالتدريس بوزارة التربية والتعليم لأكثر من اثنى عشر عاما٠
- العمل بدولة الجزائر مدرسا للتعليم الثانوى لمدة أربع سنوات٠
- العمل بجامعة الأزهر ابتداء من عام ١٩٧٥م مدرسا مساعدا، ثم مدرسا، ثم أستاذا مساعدا، ثم أستاذا، ثم أستاذا متفرغا ٠
- تولى رئاسة قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بالزقازيق لأكثر من مرة٠
- عين وكيلا لكلية اللغة العربية بالزقازيق عام ١٩٨٣م٠
- عين عميدا لهذه الكلية سنة ١٩٨٥م ، ثم عين عميدا مرة أخرى بعد عودته من العمل بكلية المعلمين بمكة المكرمة، ثم انتخب عميدا بعد عودته من العمل بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى أستاذا للدراسات العليا، ثم أعيد تعيينه بعد انتهاء هذه الفترة واستمر عميدا للكلية حتى أحيل إلى التقاعد٠
- أشرف على العديد من الرسائل العلمية للماجستير والدكتوراه٠
- شارك فى مناقشة العديد من الرسائل العلمية للماجستير والدكتوراه فى العديد من الجامعات المصرية والعربية٠
- عضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة بقسم الأدب والنقد بجامعة الأزهر من عام ١٩٩٦ حتى عام ٢٠٠٦م٠
- عضو رابطة الأدب الإسلامى العالمية ، وعضو اتحاد كتاب مصر، وعضو رابطة الأدب الحديث٠

من مؤلفات وإصدارات الكاتب

١ – النقائض فى عهد البعثة المحمدية ــ جمع ودراسة وموازنة.
٢ – تطور القصيدة الغنائية فى الشعر العربى الحديث.
٣ – تاريخ الأدب العباسى ــ العصر الأول ــ .
٤ – نصوص من الأدب العباسى–العصر الأول–دراسة وتحليل.
٥ – دراسات فى البحث الأدبى والمقال.
٦ – دراسة فى الأدب العربى الحديث.
٧ – من معالم النقد الأدبى فى العصر الحديث.
٨ – أوزان الشعر العمودى وموسيقاه .
٩ – نصوص من الأدب الحديث ــ دراسة وتحليل ــ .
١٠ – دراسات فى الأدب واللغة .
١١ – دراسة فى النثر الفنى والمقال .
١٢ – أحكام إسلامية فى مسائل معاصرة.
١٣ – فى رحاب الهدى النبوى ــ دراسة وتحليل لمجموعة من الأحاديث النبوية .
١٤ – من التراث الإسلامى : " آراء فقهية وآداب إسلامية".
١٥ – أحكام إسلامية فى مسائل معاصرة : إجابات وفتاوى فيما يشغل فكر المسلم المعاصر.
١٦ – أحكام إسلامية فى مسائل معاصرة : " فى العبادات والعقائد والحدود.
١٧ – أحكام إسلامية فى مسائل معاصرة : " فى المعاملات وأمور الأسرة" .
١٨ – أخلاق وآداب إسلامية : دراسة لمجموعة من القيم والأخلاقيات الإسلامية" .
١٩ – مع خير الأصحاب : " أضواء على بعض مواقف نفر من صحابة رسول الله الإيمانية" .
٢٠ – فتاوى معاصرة ــ جزآن ــ إجابات وفتاوى فيما يشغل فكر المسلم المعاصر ــ دار الصابونى للطباعة والنشر ــ .

تحت الطبع :

١- **قصة آية** : بيان لسبب نزول آية كريمة والتوجيهات التى اشتملت عليها ٠

٢- **المرأة فى الإسلام** : بيان لما خص الإسلام به المرأة من تكريم وإعلاء لشأنها والحفاظ على كرامتها ٠

٣- **من هدى القرآن الكريم** : بعض التوجيهات القرآنية للإنسان المسلم الواردة فى آية من آيات الذكر الحكيم ٠

٤- **الرحمة المهداة** : عرض لبعض مواقف الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الإيمانية وما خصه الله من الصفات الجليلة والأخلاقيات الكريمة

٥- **مع عباد الرحمن** : بيان لبعض القيم الإسلامية الجليلة التى تخلق بها عباد الرحمن وأمثلة توضيحية من سيرهم ٠

ثبت بأهم المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم ٠
٢- الإصـــابة فى تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلانى ــ ط٠ دار الكتب العلمية ٠
٣- أسد الغابة فى معرفة الصحابة : لابن الأثير ــ ط ٠ دار الشعب٠
٤- البداية والنهاية : لابن كثير ــ ط بيروت٠
٥- السيرة النبوية : لابن هشام ــ ط مكتبة الإيمان٠
٦- الطبقات الكبرى : لابن سعد ــ ط دار الفكر بيروت٠
٧- الاستيعاب فى معرفة الأصحاب : لابن عبدالبر٠
٨- الرحيق المختوم : صفى الرحمن المباركفوري ــ ط ٠ دار الوفاء٠
٩- تاريخ الطبرى : لابن جرير الطبرى ــ ط ٠ دار المعارف ٠
١٠- تاريخ دمشق : لأبى زرعة ٠
١١- تاريخ الإسلام : للذهبى ٠ ط دار الكتاب العربى ٠
١٢- تهذيب التهذيب : لابن حجر العسقلانى٠
١٣- تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذى ط ٠ دار الكتب العلمية ٠
١٤- حلـــية الأولياء وطبقات الأصفياء : للحافظ أبى نعيم الأصبهانى ــ ط دار الكتاب العربى بيروت ٠
١٥- حياة الصحابة : للكاندهلوي ــ ط ٠ المكتبة القيمة ٠
١٦- دلائل النبوة : للبيهقى ــ ط دار الريان ٠
١٧- رجـــال ونساء حول الرسول : د/ عبدالحميد هنداوي ط ٠ دار الدعوة الإسلامية ٠
١٨- زاد المعاد فى هدى خير العباد : لابن القيم ــ ط ٠ مؤسسة الرسالة ٠
١٩- سير أعلام النبلاء : للذهبى ــ ط ٠ مؤسسة الرسالة ٠
٢٠- ســـنن الدارمـــى : لعبد الرحمن الدارمى السمرقندى ٠ ط دار الريان للتراث٠
٢١- سنن أبى داود : للإمام الحافظ سليمان بن الأشعث السجستانى الأزدى ــ ط دار الحديث ٠
٢٢- سنن الترمذى : للحافظ أبى عيسى الترمذى ٠ ط دار الحديث ٠

٢٣- سنن ابن ماجة: للحافظ عبدالله محمد بن يزيد المعروف بابن ماجة القزوينى ط : عيسى الحلبى ٠
٢٤- سنن البيهقى : للإمام أبى بكر بن الحسين البيهقى ـط: دار الفكر ٠
٢٥- صحيح الإمام مسلم بشرح النووى : ط مؤسسة قرطبة ٠
٢٦- صفة الصفوة : لابن الجوزى ـ ط٠ دار المنار ٠
٢٧- عون المعبود شرح سنن أبى داود : ط دار الفكر ٠
٢٨- فتح البارى بشرح صحيح البخارى : للحافظ ابن حجر العسقلانى ط دار الريان ٠
٢٩- فضائل الصحابة : للإمام النسائى ٠
٣٠- كشف الخفا ومزيل الإلباس : للإمام العجلونى ٠
٣١- لسان الميزان: للحافظ ابن حجر العسقلانى ط دائرة المعارف النظامية بالهند ٠
٣٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى : تحقيق الشيخ أحمد شاكر ٠ ط دار المعارف ٠
٣٣- مسند أبى داود الطيالسى : ط دار المعرفة ٠
٣٤- مسند أبى يعلى الموصلى : ط دار المأمون٠
٣٥- مستدرك الحاكم : ط دار الكتاب العربى ٠
٣٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : للحافظ أبى بكر الهيثمى ط دار الكتاب العربى ٠
٣٧- مصنف ابن أبى شيبة : ط دار الفرقان ٠
٣٨- معجم البلدان ٠ لياقوت الحموى ٠ ط دار الكتب العلمية ٠
٣٩- المعجم الكبير : للحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى ٠ ط الزهراء الحديثة ٠

محتوى الكتاب

((تم بحمد الله تعالى))